بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

بنية الخطاب السردي في كتاب الأحاجي السودانية للأستاذ عبدالله الطيب

(دراسة أسلوبية تداولية)

The Structure of the Narrative Discourse in the Book of Professor Dr. Abdullah al-Tayeb "The Sudanese Mysteries (A stylistic Deliberative Study)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة التطبيقي

إعداد :

الطالبة / خالدة الطاهر علي الطاهر

إشراف :

د. حسن منصور احمد سوركتي

د. عثمان ابراهيم يحي ادريس

2018م

الاستهلال

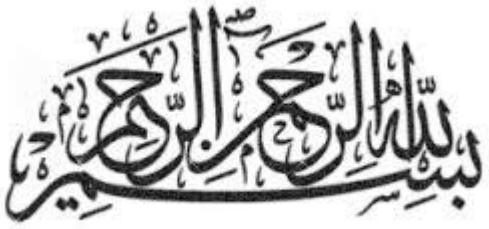

الآيـــــــــــات

وقوله سبحانه تعالي : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

سورة التوبة

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين ﴾

سورة آل عمران

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

سورة سباء

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾

سورة محمد

صدق الله العظيم

الإهـــــــــــــداء

إلى قناديل المعرفة والداي أطال الله بقاءهما ،،،

إلى كل من حثني على المثابرة و الاجتهاد ،،،

إلى كل أفراد الأسرة وهم خير معين وسند ،،،

إلى كل من علمنا و نورنا وسلحنا بسلاح المعرفة ،،،

الشكر و العرفان

قال تعالي:﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾[1]

كل الشكر للدكتور حسن منصور سوركتي و الدكتور عثمان إبراهيم يحى إدريس لمنحهما لي الكثير من الوقت والمشورة والنصح والتوجيه بدراية و معرفة وفعلا هم خير مثال يحتذى وبهم يهتدى واصفة لهم بقول الشاعر :

يَطيبُ العيشُ أن تلقىَ حكيماً غِذَاهُ العلمَ و الظنُ المصيب

فيَكشِفُ عنْكَ حيرةً كلِ جهلٍ و فَضلُ العلمِ يعرفهُ الأديب

كما اتقدم بجزيل الشكر للدكتور الصديق عمر الصديق مدير مركز الدكتور عبدالله الطيب على حسن الاستقبال والتوجيه ، وشكر مغمور بكل الاحترام والتقدير لكل الكواكب التي انارت سماء الدفعة السادسة (دفعة الماجستير 2013م) وعلى رأسهم الأب الروحي للدفعة السادسة الدكتور فضل الله النور

وكل الشكر وأجله لأسرة مكتبة كلية اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، و أسرة مكتبة جامعة الخرطوم ، وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم ، وأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ، وأسرة مكتبة القصر الجمهوري ، وأشكر أخي العزيز صلاح الطاهر لتقديمه لي مجموعة كبيرة من الكتب أفادتني أيما إفادة في هذه الدراسة ، وأقدم كل الشكر لمن قدم لي الدعم والمساندة في جميع مراحل هذا البحث وهم كثر فجزاهم الله عني خير الجزاء .

البـاحثـة

[1]- سورة الاحقاف الآية (15)

مستخلص الدراسة

تناولت الدراسة : بنية الخطاب السردي في كتاب الأحاجي السودانية للدكتور عبدالله الطيب " دراسة أسلوبية تداولية "

وتهدف الدراسة إلى : أستنباط البنية السردية في الموروث الحكائي كالحكاية الشعبية و خصوصاً (الأحاجي) ، إبراز العلاقة بين الخطاب و علم السرد ، تحديد طبيعة السرد كما تكونت في نطاق المحضن الثقافي الذي تشكلت فيه ، الوقوف على المرويات السردية القديمة و الحديثة معاً ، استخلاص القيم و السمات الفنية الكامنة في النصوص ، الحاجة تفرض على السردية الإنفتاح على العلوم الإنسانية و التفاعل معها لأن الكشف عنها يغذي السردية على الصعيدين الثقافي و الديني ، إبراز دور الأحجية في صقل الفكر وشحذ الذهن ، معرفة الأحجية و مترادفاتها ، تسليط الضوء على الأحجية و استخدامها كأسلوب في التربية و النصح والوعظ .

واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي .

ومن كل ذلك خرجت الدراسة بنتائج أهمها :

إن التراث الشعبي تسجيل أمين للبيئة التي أنتجته و عليه ترتسم أكثر خصائصها أصالةً و أعمقها تمثيلاً لمواصفات تلك البيئات ، ان للأحاجي دور في صقل الفكر و شحذ الذهن ، تزايد الاهتمام بالتراث الشعبي ، ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى كما إنه ليس للتسلية و التندر كما يحلو للبعض أن يصفه ، بل أنه يعني الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأت من الإيمان بأن الشعب هو صانع التاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه .

و أخيراً ختمت الدراسة بتوصيات أهمها : توصي الباحثة بإقامة منتديات متخصصة و ملتقيات تهتم بالخطاب الذي يهتم بالموروثات عموماً و الموروثات العلمية على وجه الخصوص و مقتضياتهما وخصوصاً الأحجية.

Abstract

The study dealt with: The structure of the narrative discourse in the book of Dr. Abdullah Al-Tayeb "the Sudanese Mysteries - A stylistic Deliberative Study

The study aimed at: Devising the narrative structure in the hereditary wealth, such as the popular narrative, especially the popular tales (*Ahaji*), to highlight the relationship between discourse and narratives, to determine the nature of narrative as it was formed within the cultural incubator in which it was formed. And the technical characteristics inherent in the texts, the need is imposed on the narrative openness to the human sciences and interact with them because the disclosure feeds the narrative at the cultural and religious levels, to highlight the role of the folktale, in refining thought and sharpening of mind, knowledge of the tale and synonyms, as a method of teaching, counseling and preaching.

The importance of the study lies in: The educational role of the tale. The study adopted the descriptive analytical methodology. The study came to the following findings:

The popular heritage is an authenticable recording of the environment, that produced it, and it is characterized by its most authentic and profound characteristics. It has a role in refining thought and sharpening of the mind, increasing interest in folklore, so it is not merely a passing fancy or a blind tradition, as some would like to describe it. Rather, it means an interest in an integrated science based on scientific foundations, and a tangible social reality that stems from the belief that the people are the makers of history and that they laid the cultural foundations of the society in which they live.

Finally, the study concluded with recommendations, of the most important are: the Researcher recommend the establishment of specialized forums and meetings, dealing with the discourse that concerns the heritage in general and scientific legacies in particular and their requirements, in general especially (Al Ahajiia).

هيكل البحث :

لقد تضمنت هذه الدراسة مقدمة ، و خمسة فصول ، و نتائج، وتوصيات ، وقائمة بالفهارس وقد تناولت المقدمة أن اللغة المنطوقة أو المكتوبة من أهم وسائل الاتصال الإنساني ، وكان بيان الفصول الخمسة كالأتي :

- **الفصل الأول :**

ويتكون من خمسة مباحث بيانها كالآتي :

- **المبحث الأول (مفهوم اللغة ومعناها)**
  - اللغة لغة
  - اللغة في اصطلاح القدماء العرب
  - اللغة في اصطلاح الغربيين
  - اللغة في القرآن
  - لولا القرآن ماكانت اللغة
  - اللغة في السنة
- **المبحث الثاني : (ماهو اللسان و ما علاقته باللغة ؟)**
  - اللسان لغة
  - اللسان اصطلاحاً
  - اللسان في القران
  - القول
  - الكلام
    - الكلمة اصطلاحاً
    - الكلمة في القرآن
    - الكلام عند العرب
    - الكلمة عند الغربيين

- علم اللغة
- فقه اللغة
- فقه اللغة اصطلاحاً
- علم اللسان
- أهم خصائص اللغة العربية
- مميزات اللغة العربية

- **المبحث الثالث : (نشأة اللغة و أصلها) :**
  - أصل اللغات
  - تعريف علم الأصول
    - الأصل لغةً
    - الأصل اصطلاحاً
    - نشأة اللغة عند القدماء
    - نشأة اللغة عند المحدثين من اللغويين
  - نشأة اللغة عند الغربيين .
  - أهم نظريات نشأة اللغة
  - نظرية الوحي والإلهام .
  - نظرية المواضعة والاصطلاح .
  - النظرية الطبيعية .

- **المبحث الرابع : (مراحل تكوين اللغة)**
  - اللغة العربية قبل الاسلام
    - مرحلة طفولتها
    - مرحلة لغة الأدب الجاهلي
    - الأدب عند العرب .
    - الأدب عند الغربيين .

- ما معنى كلمة جاهلي ؟
- جهل لغةً.
- الجهل في الاصطلاح .
- الجهل في القرآن .
- الجهل في السنة
- سوق عكاظ .

- اللغة في ظل الاسلام
  - ماهي اللهجة .
  - اللهجة لغةً .
  - اللهجة اصطلاحاً
  - اللهجة في السنة
  - مفهوم اللهجة عند القدماء .
  - مفهوم اللهجة عند المحدثين .
- ما هي العامية ؟
  - العامية لغةً .
  - العامية في القرآن .
  - العامية في السنة .
  - تعريف العامية .
  - العامية عند القدماء .
  - العامية عند المحدثين.
  - إيجابيات العامية .
  - سلبيات العامية .
- اللحن .
  - اللحن لغةً .

- اللحن في الاصطلاح .
- اللحن في القرآن .
- اللحن في السنة .

- **المبحث الخامس : (الفصاحة و البلاغة والإعجاز)**
- الفصاحة .
  - الفصحى لغةً .
  - الفصحى اصطلاحاً .
  - الفصحى في القرآن .
  - معنى الفصاحة في العصر الحديث .
  - لماذا نهتم بالعربية الفصحى .
  - لماذا كان الاهتمام بالفصحى و العامية .
  - معجزة القرآن
  - تعريف كلمة عجز
    - لغة
    - تعريف المعجزة
    - تعريفها في القرآن
    - تعريفها في السنة
  - تعريف البلاغة
    - البلاغة لغةً .
    - البلاغة في القرآن.
    - البلاغة اصطلاحاً.
    - البلاغة في السنة .
    - تعريف البلاغة.
    - البلاغة عند الغربيين.

- **الفصل الثاني : (الخطاب و معنى و مفهوم السرد)**
- **المبحث الأول : مفهوم مصطلح البنية :**

ففيه قمت بتعريف البنية

- أولاً : عند العرب
- ثانياً : في القرآن الكريم
- ثالثاً : في السنة
- رابعاً : اصطلاحاً
- خامساً : عند الغربيين

- **المبحث الثاني : (الفرق بين الخطاب والنص)**
  - ما هو النص ؟
  - النص لغةً .
  - النص عند الغربيين .
  - الخطاب دلالة المفهوم و المصطلح .
- **المبحث الثالث : (ما هو الخطاب ؟)**
  - تعريف الخطاب لغةً .
  - الخطاب اصطلاحاً .
  - الخطاب في القرآن .
  - الخطاب عند الغربيين .
  - مفهوم الخطاب .
  - المفهوم الحديث للخطاب .
  - مميزات الخطاب .
  - صفات الخطيب .
    - أولاً : القسم الأساسي .

- ثانياً : القسم الفرعي .
  - أركان الخطاب .
  - خصائص الخطاب .
  - فوائد الخطاب .

- **المبحث الرابع : (ما هو السرد ؟)**
  - لمحة تاريخية .
  - السرد لغة .
  - السرد في الاصطلاح .
  - السرد في القرآن .
  - السرد عند الغربيين .
  - السرد عند القدماء .
  - السرد عند المحدثين .
  - مفهوم و معنى السرد .
  - مكونات السرد .
  - الرَاوي .
  - المَروي .
  - المَروي له .
  - الفرق بين السرد والسردية .
  - الصيغ السردية .
  - السرد التلقي و التواصل .

- **الفصل الثالث : (مناهج تحليل الخطاب)**
- **المبحث الأول : (المنهج البنيوي)**
- **المبحث الثاني : (منهج الأسلوب الأدبي)**

- ما هو الأسلوب ؟
- الأسلوب لغةَ .
- الأسلوب في الاصطلاح .
- الأسلوب الأدبي .
- الأسلوب عند القدماء .
- الأسلوب عند المحدثين .
- الأسلوب عند الغربيين .
- خصائص الأسلوب .
- إشكالية مفهوم الأسلوب .
- الجوانب النظرية لعلم الأسلوب
  - الاتجاه الغربي .
  - اتجاه الأسلوبية
    - الأسلوبية عند العرب
    - الأسلوبية عند الغربيين .

- **المبحث الثالث : (التداولية)**
  - تاريخ التداولية .
  - التداولية لغةً .
  - التداولية في القرآن .
  - التداولية اصطلاحاً .
  - التداولية عند الغربيين .
  - التداولية عند المحدثين .
  - تعريف التداولية .
  - مميزات التداولية .
  - أهمية التداولية .

- **الفصل الرابع : (مفهوم ومعنى الأحاجي)**
- **المبحث الأول : (مفهوم علم التراث)**
  - علم التراث .
  - علم التراث الشعبي .
  - ما هو التراث الشعبي .
  - الأدب الشعبي .
  - البيئة الثقافية .
  - مقومات التراث الشعبي .
    - العادات .
    - التقاليد .
    - التراث .
    - الفولكلور .
    - الانثروبولوجيا .
  - ما هو التراث ؟ .
  - المصطلح .
  - التراث لغةً .
  - التراث اصطلاحاً .
  - التراث في القرآن .
  - التراث في السنة .
  - ركائز التراث .
- **المبحث الثاني : (الهوية و الحضارة)**
  - الهوية لغةً .
  - الهوية عند الغربيين .

- الهوية في السنة .
- ما هي الحضارة .

- **المبحث الثالث : (معنى ومفهوم الأحاجي)**
  - الأحاجي لغةً .
  - الأحاجي في الاصطلاح .
  - الأحاجي في القرآن .
  - نشأتها و تطورها .
  - مرادفات لفظ الأحاجي .
    - اللغز
      - اللغز لغةً
    - بعض الأمثلة في الألغاز .
    - الألغازمن حيث طبيعتها .
      - لفظية .
      - معنوية .
    - الألغاز من حيث الموضوع :
      - ألغاز لغوية .
      - ألغاز نحوية .
  - الأُغلوطة .
  - المعمى .
  - المعاياة .

- **الفصل الخامس : (تحليل كتاب الأحاجي السودانية للراحل الدكتور عبدالله الطيب)**
- **المبحث الأول : (نبذة تعريفية عن الراحل كاتب الأحاجي السودانية)**

- **المبحث الثاني : (الحكاية الشعبية)**
    - أصل الحكاية الشعبية .
    - أسلوب الحكاية الشعبية .
    - ما هي الخرافة
        - الخرافة عند العرب .
        - الخرافة في الاصطلاح .
        - الخرافة عند الغربيين .
            - خرافة محلية .
            - خرافة مهاجرة
- تطبيق حجوة فاطمة السمحة
    - التعبير الشفهي
    - أنواع الحكاية الشعبية .
        - حكاية واقعية .
        - حكاية خيالية .
            - تنقسم إلى
            - حجوة
            - أحاجي شعرية .
            - أحاجي نثرية .
            - حدوتة .
            - فزورة .
- مثال لأحجية شعرية (حجوة عرديب ساسو)
    - القصة أو الحكاية
        - القصة .
        - القصة لغةً.

- القصة عند الغربيين .
- القصة في القرآن .
- مظاهر القصة
  - الحكاية .
- الأسطورة التاريخية .
- الأسطورة الشعبية .
  - قصص و كرامات الأولياء .
- الولي عند الغربيين

- مثال للأحجية النثرية (حجوة دور يا مسعود)
  - قصص الطرائف
- الحُجا القصار .
- القصص القصيرة .

- مثال حجوة (النيتو و اللعيب)
  - وظائف الحكاية الشعبية .

- **المبحث الثالث : (التشكيل السردي لكتاب الأحاجي السودانية)**
  - لغة الكتاب .
  - مناطق جمع الأحاجي .
  - السبب من جمعها .
  - طرق جمعها .
  - البداية أو الاستهلال .
  - الراوي .
  - المروي .
  - المروي لهم .
  - الأحداث .

- الشخصيات .
- الفضاء الذي يحتوي عليه القص
  - الزمان
  - المكان
- النهاية
- منهج كتاب الأحاجي السودانية .
- موضوعات كتاب الأحاجي السودانية .
- خصائص الأحاجي السودانية .
- أهمية كتاب الأحاجي السودانية .
- آراء بعض النقاد في كتاب الأحاجي السودانية .
- خلاصة كتاب الأحاجي .

- **مشكلة البحث** :
  - مامعنى ومفهوم الأحجية ؟
- **أسباب اختيار موضوع البحث** :
  - بغرض الحفاظ على الموروثات الاجتماعية .
  - الاهتمام بالموروث العلمي و الحفاظ عليه .
  - تسير التكنولوجيا وتغذيتها بجوانب المنطقة العلمية الثقافية الاجتماعية .
- **أهمية البحث** :

تكمن أهمية البحث في الآتي :

- الإسهام الأكاديمي .
- التأسيس للمنهج السردي .
- إبراز فاعلية السرد في تحليل الأجناس الأدبية المختلفة .
- بيان الدور التربوي للأحجية .

- **أسئلة البحث :**
  - ما هو الخطاب ؟
  - ما هو السرد ؟
  - ما هي الأحاجي ؟
  - ما هو الأسلوب ؟
  - ما هي التداولية ؟
- **أهداف البحث :**

1. أهمية اللغة في العملية السردية .
2. إبراز فاعلية الخطاب السردي في الحفاظ علي العادات والتقاليد .
3. الوقوف علي مصادر المعلومات .
4. أن يسهم هذا الجهد المتواضع في مساعدة الباحثين في هذا الجانب ومن ثَمَّ الحفاظ على الموروثات والتراث مع التوثيق لها .
5. تسليط الضوء على الأحجية و استخدامها كأسلوب في التربية و النصح و الوعظ .

- **منهج البحث :**

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي

- **المجال المكاني للبحث :**

قام بجمعها من أفواه الحبوبات في منطقة الدامر و الرباطاب و الدويم و غيرها من مناطق السودان الشمالي المختلفة .

- **المجال الزماني للبحث :**

كان ذلك في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي .

- **التعريف بمصطلحات البحث :**
  - **بنية :** تعرف البنية بأنها مادة " تحويلية "، أي: أن عناصرها تخضع لمبدأ التحويل والتغيير، وذلك عن طريق التقديم والتأخير، أو ما يسمى بترتيب العناصر .

- **خطاب** : هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع ، فإنه لا يسمى خطاباً .
- **سرد** : " هو مجموع الأحداث المروية من الحكاية " .
- **أحاجي** : هي لُغز يتبارى الناس في حله، والكلمة يخالف معناها لفظها الجمع أحاجي .
- **أسلوب** : نمط له خصوصيته في الصياغة والتعبير في لغة الكتابة أو لغة الحديث .
- **أسلوبية** : هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع وهى تشمل دراسة الأصوات، والصرف والنحو والمعاجم والدلالة .

* حدود الأستفادة من الدراسات السابقة :

أمَّا فيما يتعلق بالدراسات السابقة فنلخصها في الآتي :

1- **اسم الدراسة** : البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة .

اسم الدارس : ميساء سليمان الإبراهيم

الأهداف : صيغ هذا البحث في كتاب تراثي قديم من منظور نظرية نقدية سردية معاصرة أتت في إطار تقديم رؤية جديدة للنص التراثي من زاوية ربما لم تستوفها الدراسات السابقة لهذا الموضوع .

النتائج : إن تحديد علاقة النص السردي بالانساق الثقافية والاجتماعية بتركيباتها المعقدة انطلاقاً من رؤية شاملة وضحت آثاراً عميقة في مكنونات النص ، وأكدت أن السياق يحمل منظومات فكرية عبرت عن روح العصر ، وفي المقابل حددت ، " رؤية التوحيدي للعالم "الذي يروي عنه ، وهي رؤية تتصل بتجربته الشخصية والاجتماعية و الفنية و الفلسفية التي تبلورت من خلال وعي سابق على عصره ، لكونه قدم حلولاً لقضايا إشكالية كبرى في عصره ، وهذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة لإنفتاح النص على نظريات السرد الحديثة ومناهجها ، فالنص يستجيب لمناهج التطبيق السردي ، وهذا مؤشر على امتلاكه قوة الإبداع وقبول التشكيل الأدبي.

العلاقة بين الدراستين :

نجد أن الدراستين تمت في كتب أدبية قديمة لها علاقة بالتراث والدراستين كانت لهما القدرة على امتلاك القوة وقبول التشكيل الأدبي من خلال قبولهما النظرية النقدية السردية المعاصرة.

***

2- **اسم الدراسة** : تحقيق كتاب منير الدياجي ودر التناجي وفوز الأحاجي بحوز الأحاجي والمعروف بـ (منير الدياجي في تفسير الأحاجي) للإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي رحمه الله ، لنيل درجة الدكتوراة .

اسم الدارس : سلامة عبدالقادر المراقي

الجامعة : أم القرى

الأهداف :

1. الرغبة في خدمة التراث اللغوي ،
2. أظهار جهد علماء هذه الأمة الأفاضل ، و ما قدموه من خدمة جليلة لأجيالها ، علنا نقتدي بهم ، فنخدم لغتنا و ديننا كما خدموهما .
3. إثراء المكتبة بمطبوع في هذا الفن (فن الأحاجي) .

النتائج :

خدمة اللغة وخدمة الدين كما خدمهما العلماء السابقين .

العلاقة بين الدراستين :

لقد اتفقت الدراستين على إثراء المكتبة بموضوع مهم وله دور في تربية النشء وتعليمهم ، ومن ثَمَّ العمل على إثراء الدرس اللغوي بمادة الأحاجي و ما لها من مضمون وقيم ، والعمل على إظهار جهد علماء هذه الأمة الأفاضل والاقتداء بهم خدمةً للتراث اللغوي وحفاظاً عليه.

***

3- **اسم الدراسة** : الأحاجي و الألغاز الأدبية .

اسم الدارس : عبدالحي كمال

الأهداف :

1. إضافة لبنة إلى صرحنا الأدبي الشاهق .
2. المشاركة في إحياء التراث القديم .

النتائج :

1. صقل الفكر وشحذ العقل .
2. إيقاظ الموهبة والحاسة الفنية .

العلاقة بين الدراستين :

إتفقت الدراستان على إحياء التراث القديم والاهتمام بصقل الفكر وشحذ العقل ، و إيقاظ الموهبة والحاسة الفنية .

***

4- **اسم الدراسة** : من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية .

اسم الدارس : د. أحمد زياد محبك .

الأهداف :

1. التعرف على أشكال التراث الشعبي و استقصائها .
2. البحث عن أمثالها وجمعها ، وإقامة دراسات عليها .

النتائج :

تحقيق التواصل بين الأجيال وهو جدير بالحفظ والتدوين ، و جدير بدراسات تكشف ما فيه من غنى الدلالات .

العلاقة بين الدراستين :

لقد اتفقت الدراستان على التعرف على أشكال التراث الشعبي و استقصائها والبحث عن أمثالها وجمعها ، و إقامة دراسات عليها .

المقدمة

الحمدلله الذي هيأ لكتابه الحفظ فقال وقوله الحق:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[1]
وجعله سراجاً منيراً للسالكين طريقه، ويسر لنقله من اختاره ووفقه من أئمة الهدى، فوصل إلينا كما أُنزل.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسول(صلى الله عليه وسلم)، النبي الأُمي الذي بعثه الله في الأميين بشيراً ونذيراً، فجعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.
اللهم صل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحابته الأبرار الأطهار، الذين قاموا بحفظ كتاب ربَّهم، ونقلوه إلينا كما أنزل، على أدق أوجه التحري والإتقان، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعد اللغة المنطوقة أوالمكتوبة من أهم وسائل الاتصال الإنساني، من أجل ذلك حُظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القدم، ومن أحدث الأُطروحات التي عُنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني الأُطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة،وفي هذا السياق أكد روبرت دي جراند أن االلسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوماً ومقبولاً من لدن الآخر في اتصال مزدوج .

[1]- سورة الحجر آية (9)

الفصل الأول

(ما هي اللغة ؟)

- **مفهوم اللغة ومعناها**
- **ما هو اللسان و ما علاقته باللغة**
- **نشأة اللغة وأصلها**
- **مراحل تكوين اللغة**
- **الفصاحة و البلاغة والإعجاز**

المبحث الأول: (مفهوم اللغة ومعناها)

لكل أمة من الأمم ثقافتها وحضارتها الخاصة، التي هي نتاج فكرها وحصيلة جهد أبنائها،فهذه الحضارات التي قامت على كم ضخم من العلوم والمعارف –ماكانت لتحفظ لولا أن منَّ الله تعالى على البشرية بنعمة اللغة.[1]

دراسة اللغة كما نعرفها سواء أكانت نطقاً في صورة (كلام) أم كتابة في هيئة (نصوص)، وقد تكون هذه النصوص حديثة تقترب أو تتطابق في الذهن صورتها النطقية مع صورتها المكتو، بحكم ممارستنا لكلا المستويين وقد تكون النصوص قديمة بحيث لا نملك حولها إلا أحكاماً منقولة في التراث، وأثاراً منقوشة أو مسجلة في الوثائق، ومع ذلك ينضوي هذا كله تحت مفهوم اللغة.[2]

فاللغة هي الوعاء الذي انصبت فيه تلك الحضارة بما فيها من ثقافة ومعرفة، فدونت اللغة العلوم كتابة، ونقلت هذه الحضارة من جيل إلى جيل قراءة، وتطورت تلك المعارف بالتأمل والتدبر لذلك التراث.[3]

- **اللغة لغةً** :

في **أساس البلاغة** في باب اللام (لغو): لغا فلان يلغو، وتكلم باللغو واللغا، وتقول: زاغ عن الصواب وصغا وتكلم بالرفث،واللغا، ولغوت بكذا: لفظتُ به وتكلمتُ، و إذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستلغهم:فاستنطقهم، وسمعت لغواهم ؛ قال الراعي يصف القطا:

قوارب الماء لغواها مبينة في لجة راعها الفزع[4]

---

[1]- فهد محمد الشعابي الحارثي، الاتصال اللغوي في القرآن الكريم " دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات "، منتدى المعارف – مكتبة مؤمن قريش، بيروت 2014م، ط1، ص31

[2]- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة 1413هـ - 1993م ، ط6 ، ص9

[3]- مرجع سابق ، ص31

[4]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ، أساس البلاغة،، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1419هـ - 1998م، ط1، ج1، ص 172-173

وتقول اسمع لغواهم و لاتخف طغواهم، ومنه اللغة وتقول: لغة العرب أفصح اللغات ؛ وبلاغتها أتم البلاغات، وهم بلغون في الحساب: يغلطون، ولاغيته: هازلته وهو يلاغي صاحبه، وما هذه الملاغاة ؟ وحلف بلغو اليمين، وأخذوا الحاشية لغواً إذا لم يعدوها في الدية،

ومن المجاز :

- لغا عن الطريق وعن الصواب: مال عنه.[1]

أما في **الموسوعة العربية الميسرة:**فقد جاء تعريف اللغة بأنها وسيلة الاتصال بين البشر في شكل أصوات منظمة، وهي السمة الفريدة التي يتميز بها الجنس البشري، لا نكاد نعلم شيئاً عن أصل نشأتها، غير أن العلماء يعتقدون أن الناس ظلوا يستخدمونها منذ أمد بعيد، وإذا قورن تاريخ الكتابة الذي لا يجاوز 6500 سنة، عدّ ضئيلاً بالنسبة لنشأة اللغة، واللغات التي يتكلم بها الآن أدنى الشعوب ثقافة تتضمن من الظواهر العويصة الدقيقة ما يشبه تلك التي في لغات الشعوب المتمدنة، بل حتى في اللغات التي عرفت عن طريق أقدم الآثار، وكذلك تلك التي افترض وجودها وتألفت منها أشكال لم يظهر أي أثر يظهرنا على ما يعد أكثر بدائية مما هي عليه في العصر الحديث.[2]

ولقد وردت في بعض أشعار العرب عندما قال أحد الشعراء:

ولست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

وقول الشاعر:(كما ألغيت في الدية الحوار)، اللغة إذاً بالنسبة للمتكلم معايير تراعى وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ، وهي بالنسبة للمتكلم ميدان حركة وبالنسبة للباحث موضوع دراسة وهي بالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع وبالنسبة للباحث وسيلة كشف عن المجتمع.[3]

---

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، ، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1419هـ - 1998م، ط1، ج1، ص 172-173

[2]- الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل – بيروت – القاهرة – تونس والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية - 2001 م، م4، ص2079

[3]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة – المغرب - 1994م ، ص32

العربية هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب فإنها لغة الفكر والثقافة والعقيدة لألف مليون من المسلمين، وهي لم تتراجع عن أرض دخلتها لتأثيرها الناشيء من كونها لغة دين ولغة مدنية، وساعدها على النماء أنها كانت لغة السياسة والتجارة ولغة العلم والفكر و لا زالت حتى يومنا هذا وقد كان لها أثرها الواضح في الفارسية والتركية ...، و بفضل القرآن بلغت ذلك الاتساع وبفضل الإسلام حققت هذا النمو بما لم تعرفه لغة أخرى من لغات العالم.[1]

[1]- أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية ، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة بيروت – لبنان 1402هـ - 1982م ، ص8

اللغة في اصطلاح القدماء من العرب :

إن الظاهرة اللغوية تعد من أكثر الظواهر التي أخذت مساحة واسعة في بحوث العلماء والمفكرين، فكل مفكر أو عالم لغوي من المحدثين أو القدامى يعرف اللغة وفقاً للمنهج الذي يتبناه، ولبيان مضمون ومعنى اللغة بصورة أوسع فسوف نورد هنا بعض التعريفات التي يمكن أن تلقي المزيد من الضوء على مفهوم ومعنى اللغة قديماً وحديثاً.[1]

ابن جني :

أما العالم العربي (أبي الفتح بن جني ت: 392هـ) حيث عرّفها بقوله:"أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، من خلال هذا التعريف نلاحظ اعتماد ابن جني على عناصر محددة في تعيين اللغة ؛ تتمثل في:

- اللغة أصوات أي إنها رموز منطوقة دون المكتوبة.
- اللغة يعبر بها.
- إنها أغراض أي انها (ذات طبيعة صرفية ، ووظيفة إجتماعية، و أنها تختلف بإختلاف القوميات) .

لقد قرر ابن جني في تعريفه بأن:(طبيعة اللغة أصوات تصدر عن الجهاز النطقي للإنسان، ووظيفتها أنها تعبر عن أغراض) بما يعبر عن أغراض بين أفراد المجتمع من جهة وبين ما يدور في نفس الفرد من جهة أخرى[3]،من خلال قول ابن جني، نرى أن اللغة تتألف من الألفاظ والمعاني والأغراض، وإن لم تذكر هذه الثلاثة صراحة ؛ فلن يسع ابن جني – وقد أهمل المعاني التي هي مدلولات الألفاظ – أن لا يراعيها مقدرة في نفسه، وإن لم يبرزها في لفظه.[4]

لقد تناول محمود فهمي حجازي تعريف ابن جني بالتحليل والتعليق فقال:وعلى هذا فوجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد

---

[1]- علي احمد محمد بابكر ، بحوث في اللغة ، مطبعة جامعة الخرطوم 2010م ، ص 59

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني، ، الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، المكتبة العلمية، ج1، ص33-34

[3]- د حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، بيت الحكمة – العراق ، ص32

[4]- أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ص24

منفصلاً عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به فاللغة ليست هدفاً في ذاتها، وإنما وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية، إن الفرد الواحد يشارك في عملية الكلام في مواقف الحياة، وباختلاف المواقف الكلامية التي يعيشها الفرد تختلف مشاركته في استخدام اللغة[1]،عليه فهي مزية عرف بها الإنسان، ولم يعرف في البشر أمة ليس لها لسان تعبر به عن حاجتها، وقد حاول بعض الباحثين أن يثبت من تركيب أدمغة أشخاص عاشوا في القرون الخاليةأنهم كانوا محرومين من هذه المزية،و ما استطاع أن يقيم على ما يقوله دليلاً تام المقدمات صحيح الإنتاج كما أن العلم لم يستطع أن يثبت لغير الإنسان من الحيوان لغة تخاطب، وفي دائرة المعارف الإنجليزية أن هذه المسألة لا تزال تحت البحث.[2]

ابن سنان الخفاجي :

حيث عرفها:" عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام أو يكون توقيفاً، يقال في لغة العرب – إن السيف القاطع حسام–أي تواضعوا على أن سموه هذا الأسم، وتجمع لغة على لغات، ولُغين ولُغون، وقد قيل في اشتقاقها: إنها مشتقة من قولهم– لغين بالشيء – إذا أولعت به وأغريت به، وقيل:بل هي مشتقة من اللغو، وهو النطق، ومنه قولهم– سمعت لواغي القوم أي أصواتهم، ولغوت أي تكلمت– وأصله على هذا لُغوةٌ، على مثال فُعلة– فأما قولهم – في لغة بني تميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضع أهل الحجاز عليه".[3]

ابن خلدون(ت: 808هـ) :

اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمَّة

[1]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ص12
[2]- محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي– مكتبة دار الفتح – دمشق - 1380هـ - 1960م، ط2، ص10
[3]- أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1402هـ - 1982م، ط1، ص48

بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني.[1]

وقد عرفها بقوله:" اللغة المتعارف عليها عبارة المتكلم عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني (ناشئة عن القصد لإفادة الكلام" فلابد أن تصير ملكة متقدرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان).[2]

لقد خضعت اللغة إلى تعريفات عديدة منها "أن بعض الباحثين يميل إلى قصر اللغة على تلك الرموز المنطوقة وبذلك يخرجون منها كل وسائل التعبير والاتصال الأخرى غير الصوتية من حركات وإشارات وإيماءات وكتابة وغيرها، وأيضاً هناك بعض منهم يتوسع في مفهوم اللغة لتشمل وسائل الاتصال غير اللفظية كالإشارات والتعبيرات الوجهية التي تصاحب عادة سلوك الكلام.[3]

وهناك تعريف قريب من هذا يقول:"هي كلام مفيد يدل على معنى، وهى تركيب من ألفاظ أسندت أحداهما إلى الأخرى ليصدر عن هذا الإسناد معنى، فاللغة تحدث من تركيب المقاطع الصوتية وفقاً لما يقصده الوجدان".[4]

"وهي التي نعبر بها عن أفكارنا، كما أنها واسطة التفاهم بيننا، وواسطة لنقل الأفكار من شخص لآخر".[5]

وهناك تعريف للغة بعبارة أدق ذكره عثمان أمين إذ يقول: "إنها القدرة على اختراع العلاقات الدالة أو استعمالها قصداً وعمداً".[6]

---

[1]- ابن خلدون ، مقدمة تاريخ ابن خلدون،مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – لبنان، 1988م، ط2، ص753

[2]- د. نادية رمضان النجار، ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة د. عبده الراجحي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص13

[3]- د. سيد محمد غنيم، اللغة والفكر عند الطفل، مقال بمجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، 1971م، ص92 - 93

[4]- كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار بيروت (بدون تاريخ)، ص64

[5]- د. أبو العلا عفيفي، المنطق التوجيهي، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1953م ط11، ص6

[6]- د. الشيخ أبو عاقلة الترابي، العلاقة بين اللغة والفكر، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم، العدد التاسع 1434هـ - 2013م، ص112

اللغة في اصطلاح الغربيين :

درس اليونان القدماء لغتهم، وسار على منهجهم تابعوهم من الرومان، وقدم أرسطو تقسيمه المشهور للكلمة، ولكن عملهم في اللغة كان متأثراً بالمنهج العقلي الذي كان سائداً بينهم، أي إنه كان عملاً تجريدياً فلسفياً يقوم على المنطق الأرسطي، ومن ثَمَّ كانت الموضوعات التي تجذب اهتمامهم تدور حول البحث في نشأة اللغة، والعلاقة بين اللغة والفكر، والعلاقة بين الألفاظ والأشياء... [1]

فمن الملاحظ أن تاريخ الغربيين للدرس اللغوي كان مقصوراً على مجهود علماء اللغة الذين ينتمون إلى اللغات الهندو أوربية، ولم يتعرضوا لدراسة اللغة عند العرب، وهذا أمر مفهوم.

منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأ (علم اللغة) يأخذ حدوده الواضحة، وهنا تبرز أسماء ثلاثة من اللغويون الكبار هم فريناند دي سوسير في أوربا، وبلومفيلد ،وسابيرفي أمريكا، على خلاف بينهم في التأثر بالمناهج العلمية الأخرى التي كانت سائدة أنذاك.

نجد أن فيرديناند دي سوسير(F. De Saussur) :

وقد ظهر تحديد (علم اللغة) حيث أعلن دي سوسير أن (موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها).[2]

كانت هذه النتيجة التي ختم بها دي سوسير محاضراته:

(The true and unique of linguistics is language studied in and for itself) .

ومنها يتضح أن "علم اللغة " لا يدرس " لغة معينة" وإنما يشمل كل ظواهر الكلام الإنساني، سواء كان أصحابه متحضرين أم بدائيين، وسواء كان ذلك في فترات قديمة أم حديثة.[3]

أما **فرديناند دي سوسير**: يرى أن "اللغة" نظام من العلامات أو الإشارات للتعبير عن الأفكار، وهي ظاهرة أو حقيقة اجتماعية "Social Fact" يجب أن تخضع للبحث والتحليل العلمي شأنها شأن الظواهر(الاجتماعية والطبيعية) الأخرى، فدي سوسير يرى أن اللغة لا الكلام، كما سيبين ذلك

[1]- د. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ص 12
[2]- المرجع السابق نفسه ، ص19 .
[3]- المرجع السابق نفسه ، ص19 .

لاحقاً، ولا توجد كاملة إلا في الجماعة، فهي نتاج جماعي ملزم للفرد الذي يكتسبها أو يتعلمها من المجتمع ولا يملك إيجادها أو تغيرها من نفسه، وبهذا المفهوم، فإنه من الممكن أن تدرس "اللغة" مستقلة عن صورها الفردية، دراسة علمية " في ذاتها ومن أجل ذاتها "علي حسب تعبير دي سوسير"، وهذا هو موضوع "علم اللغة" وتقوم نظرة دي سوسير(العلمية) للغة على مبدأ مهم، وهو أن اللغة نظام "System" له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة، يعكس قدرة الإنسان على استخدام اللغة في المجتمع.[1]

بلومفيلد(Leonard Bloom Field) :

عرف اللغة بأنها "الكلام (الأصوات) الخاص الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية ؛ فالبشر يتكلمون لغات متعددة... كل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلامية والاستجابة في سني حياته الأولى"[2]

لقد بذل بلومفيلد جهداً أكثر من غيره– كما سنرى– في أن يجعل من علم اللغة دراسة مستقلة، وعلمية "Scientific" حسب فهمه لمعنى مصطلح العلمية وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان على استعداد لوضع حدود صارمة حول الموضوع إلى الحد الذي جعله يستبعد بعضاً من الجوانب اللغوية التي كان يعتقد أنها لا تصلح للدراسة وفق المعايير العلمية الدقيقة.[3]

سابير(Edward Sapir) :

كان سابير إنسانياً في نظرته إلى اللغة وهو ما يتوقع من مثله نظراً لتنوع ثقافته ولذا اهتم كثيراً بإبراز الجانب الحضاري والثقافي للغة، على أساس أن العقل سابق على الإراداة والشعور، كما أبرز ما سماه "بالسمة الإدراكية للغة" وأن اللغة ما هي إلا ظاهرة إنسانية خالصة(Purely Human) وغير

[1] - د. صفوت على صالح ، محاضرات في اللغة، 2014م ، ص10
[2]- مرجع سابق ، ص17
[3] - جون ليونز ، نظرية تشوميسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية 1985م، ط1، ص66

غريزية،وفي خلال فترة وجيزة أصبح كتاب "اللغة" لسابير من أسهل الكتب قراءة ومن أوسعها أنتشاراً إذا قورن بكتاب بلومفيلد.[1]

[1]-جون ليونز ، نظرية تشوميسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية 1985م، ط1، ص66

اللغة في القرآن :

لقد ورد جذر الكلمة(لغو) في القرآن الكريم في ثلاث عشرة سورة فقط. بمعنى اليمين الكاذبة، والباطل، والحلف(اللغو في اليمين)، من ذلك قوله تعالى:﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾[1]

- قال تعالي : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [2]
- قال تعالي :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾[3]
- قال تعالي :﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[4]
- قال تعالي :﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾[5]
- قال تعالي :﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[6]
- قال تعالي : ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴾[7]
- قال تعالي :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾[8]

لقد وهب القرآن اللغة العربية حصيلة ضخمة من المعطيات الفكرية و الاجتماعية من خلال رسالته العالمية التي اتخذت من ألفاظ اللغة العربية ومادتها تشكيلاً جديداً طرح على البشرية منهجاً شاملاً من الحياة والفكر و النظر في الكون وبناء المجتمع والأخلاق.[9]

---

[1]- سورة الغاشية الآية (11)
[2]- سورة المائدة الآية (89)
[3]- سورة فصلت الآية (26)
[4]- سورة الفرقان الآية (72)
[5]- سورة النباء الآية (35)
[6]- سورة القصص الآية (55)
[7]-سورة الواقعة الآية (25)
[8]- سورة المؤمنون الآية (3)
[9]- أنور الجندي ، معلمة الإسلام ، دار الصحوة للنشر والتوزيع 1410هـ - 1989م ، ج1 ، ط 2 ، ص346

لولا القرآن ما كانت العربية ؟

لقد شاء الله أن يكون القرآن الكريم هو آياته الكبرى، الباقية أبد الدهر، بما جمع من كمال بيانه، وحجة الله به، وحكمة الشرع فيه، وما اشتمل عليه من أخبار الغيب، ونظم الحياة، وقصص الرسل، وبقائه على الزمن محفوظاً بلسان عربي مبين، هداية لكل عصر، وذكرى للمتقين،ورحمة للعالمين.[1]

نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة، متعلقة بالقرآن الكريم، كتاب الله العزيز، فكان القرآن هو المحور، الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات، التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن، وتوضيح آياته، وتبيين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها، بالبحث في دلالة اللفظ، واشتقاق الصيغ، وتركيب الجمل، والأسلوب والصور الكلامية،واختلافها باختلاف المقام،حتى تلك الدراسات التي تتعلق بالرسم الإملائي، والفلك،والرياضة، واستكناه أسرار الطبيعة، كل هذه الدراسات قامت أساساً، لخدمة الدين الإسلامي، ولغرض فهم القرآن الكريم، مصدر التشريع الإسلامي، ودستور المسلمين.[2]

وقال السيوطي:"ولا شك أن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة".[3]

أخرج أبوبكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لا يقريء القرآن إلا عالم باللغة".[4]

وقال الفارابي في خطبة ديوان الأدب:"القرآن كلام الله وتنزيله، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة".[5]

---

[1]- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة 1413هـ - 1993م، ط6، ص241

[2]- رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1420هـ - 1999م، ط6، ص 108

[3]- عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ،تحقيق محمد احمد جاد المولى بك و آخرون ، منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت 1406هـ - 1986م ، ج 2 ، ص 302

[4]-أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير ، ، الوقف والأبتداء في كتاب الله عز و جل ، تحقيق أبو بشر محمد خليل الزروق ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي 1423هـ - 2002م ، ط 1 ، ص 73

[5]- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، ، ديوان الأدب (أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية) ، تحقيق د. أحمد مختار عمر و د. إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية – القاهرة ، مكتبة لسان العرب 2003م ، ص 73

فهذا ما أكده أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: 429هـ) حين قال:(إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والفتيا بسبب، حتى لا غنى بأحد منهم عنه ، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم)عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز ومافي سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)– من كل كلمة عربية أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بداً).[1]

أما ابن حزم الأندلسي يقول في العلاقة بين القرآن واللغة:(ولابد لطالب الحقائق من الاطلاع على القرآن ومعانيه ورواية ألفاظه وأحكامه، وحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) وسيره الجامعة لجميع الفضائل المحمودة في الدنيا والموصلة للآخرة، و لابد مع ذلك من مطالعة الأخبار القديمة والحديثة، والإشراف على قسم البلاد ومعرفة الهيئة والوقوف على اللغة التي تقرأ الكتب المترجمة بها والتحري في وجوه المستعمل منها، ولابد له من مطالعة النحو، ويكفيه منه ما يصل به إلى اختلاف المعاني بما يقف عليه من اختلاف الحركات في الألفاظ ومواضيع الإعراب منها، وهذا مجموع في كتاب (الجمل) لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي الدمشقي، و أما كل ما تقدم فليستكثر منه ما أمكنه).[2]

[1]- أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تصحيح ونشر المكتبة السلفية و مكتبة المؤيد القاهرة 1328هـ - 1910م ، ص 3

[2]- سعيد الأفغاني، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر بيروت – 1389هـ - 1969م، ط2، ص10-11

كشف البحث العلمي عن صلة اللغة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته، وقد اهتم بموضوع اللغة العلماء المختصون في العصور الحديثة،كما بحثه الأقدمون فكتبوا فيه على الطريقة التي سلكوها في علومهم القديمة.[1]

المهم أن ندرك أن الله سبحانه وتعالى لم يرد أن يكون لنبيه الخاتم آية مؤقتة، بل أرادها دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، آية تملك أن توقظ غفلات البشر على اختلاف أوطانهم ولغاتهم، ومستوياتهم، فكان القرآن معجزة اللغة والفكر معاً.[2]

لهذا ورد في الذكر الحكيمقال تعالي :﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[3]
خلاصة القول إن القرآن الكريم هو الذي يحفظ اللغة العربية، وليست اللغة العربية هي التي تحفظ القرآن[4] لهذا قال بعض أهل العلم :

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة

فليس يضبط دين إلا بحفظ اللغات[5]

اللغة في السنة :

لقد ورد في الحديث "عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله قال : " إذا قُلتَ لصاحبك يوم الجمعة أنصت ، و الإمام يخطب ، فقد لغوت أي تكلمت "[6]

---

[1]- د. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان 1983م، ط3، ص229
[2]- عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة 1413هـ-1993م، ط6 ، ص241
[3]- سورة هود الآية (1)
[4]- مرجع سابق ، ص254
[5]- مرجع سابق ، ص 302
[6]- إعداد شعبة توعية الجاليات بالزلفي ، 100 حديث للحفظ ، ج 1 ، ص 11

المبحث الثاني :(ما هو اللسان وما علاقته باللغة ؟)

تعريفه: جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوق والبلع وللنطق(مذكر وقد يؤنث).[1]

وأيضاً اللسان هو:عضو عضلي، يكسوه غشاء مخاطي، ويقع في قاع الفم، ومن المعروف أن اللسان هو العضو الخاص بحاسة الذوق، ولكنه إلى جانب ذلك ذو شأن مهم في عمليات المضغ والبلع والكلام.[2]

اللسان لغةً :

وجاءفي **القاموس المحيط:** اللسان:المِقْوَل، ويؤنث (أي إذا أُريد الجارحة، أما إذا أُريد اللغة أو الكلمة أو الرسالة فلا خلاف في أنه مؤنثٌ فقط). الجمع ألسِنة وأُلسُنٌ، ولُسُنٌ، والمَلسُون: الكذاب، وألسنهُ فصيلاً: أعاره ليلقيه على ناقته، فتدر عليه فيحلبها، كأنه أعاره لسان فصيله، وتلسن الفصيل: فعل به ذلك، واللسان، كزنارٍ:عشبة .[3]

أما في **لسان العرب:** لسن: اللسان جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ.[4]

(لَسِنَ) فلان– لسناً: فصح وبلغ. فهو لَسِن، وهي لَسِنة، وهو ألسَنُ، وهي لسنا (ج) لُسّن، (لاسَنَهُ): ناطقه وقاوله:يقال: كانت بينهما ملاسنة، (لَسَّنَ) فلان:عض لسانه تحيراً وفكرة و– الشيء جعل كطرف اللسان، ويقال لسن الحذاء: خرط صدره ودققه من أعلاه وجعل طرف مقدمه كطرف اللسان، فهو مُلسَّن، وقَدَمٌ مُلَسنةٌ: فيها لطافة وطول يسير، نَلَسّنَ الجمر:ارتفعت شعلته كاللسان، (اللَّسْنُ):

---

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة –تركيا – 1986م، ج1،ص824

[2]- مرجع سابق، ص2078

[3]- الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1407هـ - 1987م، ط1، ص1588

[4]- مرجع سابق ، ص 386

الكلام، ويقال لكل قوم لسْنُ ولسان، (اللّسنُ):ما جعل طرفه كطرف اللسان، و(المَلْسُونُ) رجل ملسون:حلو اللَّسان، يقول ولا يفعل.[1]

و في **المصباح المنير**:(ل س ن) (اللسان)العضو يذكر ويؤنث فمن ذكر جَمَعه على ألسنة ومن أنث جَمَعه على ألسُن، قال أبو حاتم والتذكير أكثر وهو في القرآن كله مذكر، واللسان اللغة مؤنث وقد يذكر باعتبار أنه لفظ فيقال لسانه فصيحة وفصيح أي لغته فصيحة أو نُطْقه فصيح وجمعه على التذكير والتأنيث كما تقدم قالوا وإذا كان فَعيل أفعال بفتح الفاء أو ضمها أو كسرها مؤنثاً جمع على أفْعُل نحو يمين وأيمن وعُقاب وأعقُب ولِسَان وألسُن وعناق وأعنق وأن كان مذكراً جمع على أفعلة نحو رغيف وأرغفة وغراب وأغربة وفي الكثير غربان، ولسن لسنا من باب تعب فَصُح فهو لَسِن وألسَنُ أي فصيح بليغ.[2]

[1]- الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل بيروت – القاهرة – تونس والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، م4، ط2، ص2078

[2]- احمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دار الحديث – القاهرة 1421هـ - 2000م ، ط 1، ص328

اللسان اصطلاحاً:

ويطلق اللسان اصطلاحاً على عدد من الأشياء أهمها اللغة. قال تعالى:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾[1]وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذٍ، قال أعشى باهلة:

إنني أتتني لسانٌ لا أُسَرُّ بها من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَحَرُ

وقيل:اللسان هنا الرسالة والمقالة.ومثله:

أتتني لسانُ بني عامرٍ أحاديثها بعد قول نكُرْ[2]

وقد يذكر على معنى الكلام ؛ قال الحطيئة:

ندمت على لسانٍ فات مني فليت بأنه في جَوفِ عَكْمِ[3]

(عكم):العين و الكاف والميم أصل صحيح يدل على ضم و جمع لشيء في وعاء، قال الخليل:يقال عكمت المتاع اعكمه عكماً ، إذا جمعته في وعاء.[4]

والخبر أو الرسالة ؛ يقال:أتاني أو أتتني منه لسانٌ. والحجة يقال: فلان ينطق بلسان الله: أي بحُجته و– الثناءقال الله تعالى:﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[5]
أي ثناءً حسناً باقياً، ولسان القوم:المتكلم عنهم.ولسان الحال:ما دلَّ على حالة الشيء وكيفيته من الظواهر(مولد) والمولد هو اللفظ الذي استخدمه الناس قديماً بعد عصر الرواية. وذو اللسانين:المنافق. يقال:هو ذو وجهين وذو لسانين ومنها– شريط ضيق من اليابس يمتد في البحر.[6]

ويطلق مجازاً على عدد من الأشياء مثال لذلك عندما يقال:

(لسان الحذاء):الهنة الناتئة تحت فتحته فوق ظهر القدم

---

[1]- سورة مريم الآية 97
[2]- مرجع سابق ، ص 386 – 387
[3]- د. مفيد محمد قميحة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1413هـ - 1993م، ط 1 ، ص181
[4]- أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ج 4 ، ص100
[5]- سورة الشعراء الآية (84)
[6]- مرجع سابق ، ص824- 825

(ولسان الميزان):عُودٌ من المعدن يثبت عمودياً على أوسط العاتق وتتحرك معه، ويستدلُّ منه على توازن الكفتين.

(لسان النار): شعلتها، وهو ما يتشكل منها على شكل اللسان. يقال: طغى لسان النار.

(لسان المزمار):(في التشريع): صفيحة غضروفية عند أصل اللسان سرجية الشكل، مغطاة بغشاء مخاطي، تنحدر للخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها في أثناء عملية البلع.[1]

والفعل منه يقال:لَسَنَ فلاناً، إذا عابه بلسانه وذكره بالسوء.أو إذا غلبه في الملاسنة وكان أجود لساناً منه. يقال لاسنه فلسنه.ولسِنَ (بكسر السين) لَسَناً: فصُحَ وبَلُغَ، فهو لسنٌ، وهي لسِنة، وهو أَلسَنُ، وهي لَسْناء، والجمع: لُسْن. وألْسَنَ فلان: فصُح وتكلم كثيراً. ولاسنه: ناطقة وقاوله، يقال: كانت بينهما ملاسنة.[2]

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة تركيا – استانبول 1406هـ - 1986م، ج1، ص824- 825

[2]- د. آمال موسى محمد نور، في محراب اللسان، مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم، العدد التاسع 1434هـ -2013م، ص 299

اللسان في القرآن :

ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن "باللغة " إلا بكلمة "اللسان"، ولقد وردت في القرآن الكريم بمعنى اللغة في عدد من الآيات.[1]

قوله سبحانه وتعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[2]

وأيضاً عبر القرأن الكريم عن اللغة بكلمة اللسان في: قوله سبحانه وتعالى:﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[3]

وقوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[4]

وقوله تعالى:﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[5]

وقوله تعالى:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾[6]

وفي القرآن الكريم وردت كلمة لسان أو جمعها في سبع عشرة سورة وأربع وعشرين آية، بمعنى الجارحة، كما في قوله تعالى:﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[7]

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة:أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، أنهم ملعونون في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم، يوم تتكلم الجوارح بما عملوا، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم، وأرجلهم بما كانوا يعملون.[8]

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، 2003م، ص15-16

[2]- سورة إبراهيم آية (4)

[3]- سورة الاحقاف الآية (12)

[4]- سورة الشعراء الآيات (193 – 194 – 195)

[5]- سورة الشعراء آية (84)

[6]- سورة مريم الآية (97)

[7]- سورة النور الآية (24)

[8]- مرجع سابق ، ص723

جاء القرآن فهذب أخلاقهم، ورقّى أفكارهم؛ ووجّه أنظارهم إلى مثل أعلى، ودفعهم– بعد أن لقنهم الفضيلة في أسمى صورها وأجمل معانيها– إلى الأمم: يغزونها؛ في أيمانهم قوة الحق والسيف، فإمَّا اهتدت فكان لها مالهم، وعليها ما عليهم؛ وإما أبت، فبسطوا عليها سلطانهم ونشروا نفوذهم، فدانت لهم الدنيا، وانقاد العالم، وتخلصوا هم من محل البداوة العاصف إلى ظل الحضارة الوارف.[1]

وقد كانت اللّغة في ماضيها المشرق صاحبة الفضل في إنارة الطريق للأمم وتقديم الكثير لهم وحفظ إسهامهم الثقافي والحضاري وتنميته وتطويره، فلا ينبغي أن نسلك سبيل التأخّر اليوم ونتبع غيرها من اللّغات فيؤدي ذلك إلى خمول أغنى اللغات وأجدرها بالريادة.[2] وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ﴾[3]

أما الباحثة فترى أن الله سبحانه وتعالى قرن اللغة وهي (اللسان العربي) بكتاب القرآن الكريم المنزل على نبي الرحمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، لهذا السبب كان العلم بهذا اللسان وسيلة للفهم والمعرفة لقوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ ﴾[4]وكل الصلاة والتسليم على النبي(صلى الله عليه وسلم) الهادئ الأمين الذي أنزل القرآن الكريم بلسانه لقوله سبحانه وتعالى:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾[5]، لهذا من الضرورة معرفة اللسان العربي بل واتقان معرفته حتى نميز أحكام الله سبحانه وتعالى وفهمها فهماً صحيحاً، وعليه تعلم اللغة العربية واجب على كل مسلم لارتباطها بالعبادة، وكما هو معلوم باللغة تم تدوين الكتب والعلوم مع بداية نزول القرآن الكريم وتدوينه ومعه نشأت المعارف والعلوم الأخرى ثم تم تدوينها ومن ثَمَّ تفرعت، وكان تفسير القرآن الكريم أقدم العلوم التي تم تدوينها ومعرفتها، وكان الاهتمام بلغة العرب بعد ظهور قوتهم في عهد الفتوحات الإسلامية، وبراعتهم في المجالات اللغوية والثقافية والدينية والمعرفية وغيرها، وكل هذا بعد ظهور الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة وتوحيد العرب بعد شتات وانطلاقهم في كافة أرجاء المعمورة في عهد الفتوحات الإسلامية لينتشر اللسان العربي وبيانه، لسان الوحي الإلهي المبين، على مساحات واسعة تمتد بأمتداد الإسلام نفسه في كل

[1]- أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ص10
[2]- علي أحمد محمد بابكر، بحوث في اللغة، مطبعة جامعة الخرطوم 2010م، ص59
[3]- سورة الأحزاب الآية (19)
[4]- سورة الزخرف الآية (3)
[5]- سورة مريم الآية (97)

البقاع التي استوطنوا فيها، مما جعل تسميتها في ذلك الوقت بديار الإسلام مما أظهر خاصية التزاوجوالتعارف بين الشعوب والقبائل الذي قال فيه الحق عز وعلا:﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]والذي بدوره أدى إلى التمازج العرقي في نطاق واسع بين العرب والشعوب التي تم فتحها على أيدي العرب وأُدخلت في دين الله أفواجاً مما جعل الإستعرابوتكوين الملل والجماعات والتكوينات إفرازاً ونتاجاً طبيعياً لهذه السيادة والسيطرة.

[1]- سورة الحجرات الآية (13)

ما الذي يحدث عندما تنبثق فكرة من الأفكار في خاطر الإنسان فيريد نقلها إلى أخيه الإنسان،دقيقة، شديدة الشبه بما يجول في ذهنه ؟ فالفكرة ما تزال هائمة فيآفاق النفس– لا يجد لها أبعاداً محسوسة، لا يعرف لها كنهاً مادياً يحمل تقاسيمها وتفاصيلها، فهي في المطلق الفكري وجود غير متجسد، شيء مائع رجراج تستحيل الإحاطة به، وهنا يحدث أرتباط معجز بين العقل والأعصاب وبين الأعضاء الجسمانية للإنسان، فيبدأ عملية ترجمة: من المطلق الصامت إلى المحدد الصائت يخرج الهواء من صدره، فتتحرك أجهزة موسيقية،بعضها في حنجرته، وبعضها الآخر في حلقه وفمه وأنفه، وإذا بالفكرة تلبس رموزاً مسموعة بالأذن،وتصبح بهذا الشكل كلاماً.[1]

عليه فالكلام يضم كل من:

القول :

هو أي مجموعة من الأصوات الإنسانية المفيدة، وهو ينقسم إلى

1- **الكلم:** وهو ما دل على أكثر من معنى مفرد وبدوره ينقسم إلى قسمين:
   - ما يدل على أكثر من معنى مفرد ولكنه غير كامل وهذا لا يعنيينا لأنه مهمل.
   - وهو ما أطلق عليه النحاة إسم الكلام
2- **الكلام:** وهو مادل على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة مثل " محمد قام "
3- **الكلمة:** هي اللفظ الموضوعلمعنى مفرد[2]

والكلمة هي اسم لكل ما يتكلم به، مفيداً كان أو غير مفيد.[3]

[1]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت 1410هـ - 1990م، ط2، ص5
[2]- عبدالرحمن محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، 1957م، ص1-2
[3]- بهاء الدين عبدالله بن عقيل، شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث– القاهرة 1400هـ - 1980م، ط20، ص13

كلامنا لفظ مفيد:كـ (استقم)　　واسمٌ، وفعل، ثم حرفٌ الكلم

واحده كلمة، والقول عم　　وكلمة بها كلام قد يؤم[1]

كلمة:اللفظة الموضوعة لمعنى مفرد، وقد تطلق على الجملة التامة، فتسمى عبارة "لا اله الا الله" كلمة الإخلاص وقد تطلق على البيت، أو القصيدة أو المقالة، أو الخطبة.[2]

الكلام :

الكلام هو حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية، ويقوم على دراسته فرع خاص من فروع الدراسات اللغوية هو الأصوات،أما النحاة أستعملوا الكلام بمعنى الكلمات أحياناً، فقسموا الكلمات إلى اسم وفعل وحرف تقسيماً للكلام، فإذا قلنا إننا ليس بحاجة إلى دراسة " الكلام " يكون هذا فكهاً إلى أن ندرس "أقسام الكلام" ولكننا إذا أدركنا أن الكلام الأول يقصد به الحركات العضوية، وأن الكلام الثاني تقصد به الكلمات.[3]

وهو العملية التي يتم بواستطها تبادل الأفكار بين شخص وآخر وهو بهذا التعريف يشمل جميع الوسائل التي يستطيع بها الإنسان اكتساب خبرة ومعرفة معاصريه أو أسلافه، فهو أداة تطور ونمو للعقل الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوان، ووظيفة الكلام تكتسب بعد الولادة، ولها عدة مراحل، وأولها الكلام بالإشارة، فيبدأ الطفل يطلب حاجته مستخدماً حركات معينة، تقليداً لأمه وغيرها ممن يرعونه [4]، وقد يصل الكلام بالإشارة عن طريق التدريب إلى درجة عالية من التعبير، كما في الحال فيمن يقود فرقة موسيقية، ثم يلي ذلك الكلام بالنطق برموز صوتية تدل على أشياء مادية أو معنوية أو على صفاتها، ويبدأ الطفل عادة بإخراج مقاطع من كلمات لها أهمية خاصة، يكون أولها في

[1]- محمد بن صالح العثيمين ، شرح ألفية بن مالك ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – 1434هـ ، ط1 ، م1 ، ص47
[2]- مرجع سابق ، ص1975
[3] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة – الدار البيضاء – 1974م، ص195-196
[4]- مرجع سابق ، ص1968

الغالب لفظ (ماما) أو (مم)، وهو مطلباً غريزيا ، ثم يزداد تدريجياً عدد الكلمات التي يتعلمها الطفل ويدرك مدلولها.[1]

عليه فعملية الكلام إذن تتكون من جانبين عضوي ونفسي، وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه في عقول المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها، ولكن سرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب.[2]

الكلمة اصطلاحاً :

فاللفظة جنس للكلمة، وذلك أنها تشتمل على المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو (صص) و(كق) ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا يسمى واحداً منها كلمة.[3]

الكلمة في القرآن الكريم :

- قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[4]
- ومنها قوله تعالى:﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[5]
- ومنها قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾[6]

---

[1]- الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجيل بيروت – لبنان – تونس و الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2001م ، م 3 ، ط2 ، ص1968

[2]- ماريو باي ، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب 1413هـ - 1998م، ط 8، ص41

[3]- موفق الدين أبي البقاء يعيش بن على بن يعيش الموصلي (ت: 643هـ)، منشورات محمد على بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، قدمه ووضع هوامشه د. اميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1422هـ-2001م، ط1، ج1، ص70

[4]- سورة يونس الآية (96)

[5]- سورة الزمر الآية (71)

[6]- سورة النساء الآية (171)

الكلام عند العرب :

لا أحد يعرف متي وأين أو على أي صورة أبتداء الكلام الإنساني، على الرغم من وجود افتراضات كثيرة في الموضوع، إننا نعرف جيداً أنه لا يوجد على سطح الأرض أي جماعة إنسانية– مهما قل حظها من الحضارة والمدنية بدون لغة تتفاهم وتتبادل الأفكار بها.[1]

كان الكلام في سالف الأزمان أداة السحر، وقديماً وفق الشاعر الجاهلي إذ جعل الكلام نصف الحياة الإنسانية أو أحد أجزائها الثلاثة:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقد قيل (اليد واللسان تلك هي الإنسانية)، عليه فاللغة عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية راقية كانت أم بدائية، ونزيد على ذلك أن اللغة لم تقتصر على أن تكون أداة نقل وتسجيل للحياة والأفكار، بل إنها ساعدت على نمو الفكر ورقي الحياة.[2]

الكلام، علم في اللغة وهو المنتظم من الحروف المتميزة المتواضع عليها، ويطلق على العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بايراد الحجج ودفع الشبه،***وموضوعه*** هو ذات الله وصفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر ***وأحكامه*** فيهما كبعث الرسول، ونصب الإمام والثواب والعقاب وقيل إن ***موضوعه*** هو الموجود بما هو موجود، وهنا يشترك علم الكلام مع العلم الإلهي الذي هو أعلى العلوم الفلسفية النظرية، إلا أن هذا العلم يبحث في الوجود بحثاً عقلياً خالصاً، في حين يبحث فيه علم الكلام من حيث أداته العقلية والشرعية، بحيث تكون عقائد الدين وقواعده بمنجاة من شُبه المبطلين، فدلائله يقينية يحكم بها صريح العقل إلى جانب ما أيدها من صحيح النقل ويسمى علم الكلام بهذا الاسم، لأنه ينشيء الجدل والحاجة في الشرعيات، كما بعلم

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب 1419م – 1998م، ط8، ص38-39

[2]- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص14 - 15

المنطق والاستدلال العقلي في الفلسفيات، أو لأن مسألة الكلام هي أشهر أجزائه، أو لأنه كثر فيه الكلام مع المخالفين كما لم يكثر في غيره، أو لأنه بقوة أدلته صار هو الكلام دون ما عداه.[1]

إن اللغة المتكلمة لتمتد إلى كل مجالات الحياة البشرية بدون استثناء أو تمييز، كل الناس تتفاهم أساساً عن طريق الأصوات الكلامية، وهذا يعني أن اللغة جامعة، بمعنى أنها توجه وتصاحب كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر.[2]

لا يستطيع باحث أن يفرق بين الكلام واللغة أو يعزل أحداهما عن الآخر "فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق بين فكرتين تفريقاً حقيقياً بلا علامات لغوية" أى كلمات فالتفكير بلا كلمات عائم، فالكلمات أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات لها.[3]

قد يذكر الكلام مجازاً مثال لذلك قول عنترة:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي[4]

يقصد أنه لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليه مما يقاسيه ويعانيه ولكلمه لو كان يعلم كيف يتكلم

[1]- الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل بيروت – القاهرة – تونس والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2001م، م3، ط2، ص1969

[2]- مرجع سابق ، ص40

[3]- عبدالغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة – القاهرة 1414هـ - 1993م، ط2،ص11

[4]- حمدو طماس ، ديوان عنترة بن شداد ، دار المعرفة بيروت – لبنان 1425هـ - 2004م ، ط2 ، ص20

الكلام عند الغربيين :

نجد أن دي سوسير يفرق بين ثلاثة مفاهيم وضع لكل منها كلمة مستقلة تدل عليه في إطار هذا العلم، فهو يرى أن هنالك كياناً عاماً يضم النشاط اللغوي الإنساني، في صورة ثقافة منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة، وباختصار: كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي، أو إشارة أو اصطلاح، فخص هذا النشاط بكلمة "Langue" أي "اللغة"، ثم أنه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين، فإما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود إجتماعي، فيطلق عليها "Langue" ويقابلها في العربية "اللسان"، وإما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة، على أي مستوى، ويطلق عليها: "Parole" وهو بالعربية الكلام.[1]

[1]- عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة 1413هـ-1993م، ط6، ص29

علم اللغة :

إن علم اللغة هو دراسة اللغة، والمعنى الاشتقاقي للغة هو أنها "تلك التي تتعلق باللسان الإنسان" [1]

علم اللغة عند الفرنجة هو العلم المختص بالكلام أو اللغة؛ واسم فقه اللغة عندهم (Philologie): وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقيتين أحداهما (Philos) بمعنى الصديق، والثاني (Logos) بمعنى الخطبة أو الكلام، فكأن واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة يقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه.[2]

هو تسمية حديثة على فروع هذه الدراسات في مقابل المصطلح الأجنبي "Linguistiqu" الذي تنضوي تحته عدة مصطلحات دالة على المواد التي يدرسها المتخصصون فيها، كعلم الأصوات العام "Phonetique"، وعلم الأصوات التشكيلي "Phonologie" وعلم الدلالة "Semantique"... الخ.[3]

فقه اللغة :

فقه اللغة لغةً: ورد في لسان العرب مادة "فقه" :الفقه العلم بالشيء و الفهم له، و غلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم... والفقه في الأصل: الفهم يقال: أوتى فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه، وفقه فقهاً بمعنى علم علماً .[4]

إن مفتاح تحديد المصطلح، هو الجذر اللغوي (فقه) الذي يدل بعامة على العلم بالشيء، وهو مشتق من الشق والفتح، فيكون "فقه اللغة" من هذا المنطق، علم اللغة والغوص إلى دقائقها وغوامضها.[5]

---

[1]- ماريو باي ، أسس علم البلاغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة 1419هـ - 1998م ، ط8 ، ص35

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 2009م، ط3،ص20

[3]- مرجع سابق ، ص5

[4]- مرجع سابق ، ص 522

[5]- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق د. يحي مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة 1430هـ - 2009م ، ط1 ،ص5

فقه اللغة اصطلاحاً :

ويستعمل "فقه اللغة اصطلاحاً، في البحث عن أصل اللغة، ولعل تسميته " فقه اللغة" ليس إلا كناية مؤقتة عما يسمى تاريخ اللغة العربية، لأن ما نقصد إليه قبل كل شيء إنما هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها، والعوامل التي أدت إلى نهوضها وأرتقائها.[1]

فقه اللغة في القرآن :

قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2]

وقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُواْ قَوْلِى﴾[3]

فقه اللغة عند الغربيين :

نجده أكثر شيوعاً في مجال الدراسات العربية القديمة،ووضع لهاالأوربيون مقابلاً هو "Philologie"، وأصل الكلمة مركب من "Philos" ومن معانيها الحب أو الصداقة، ومن "Logos" بمعنى الكلام، والمعنى الكلي هو حب الكلام أو اللغة الذي يدفع إلى فقهها أو علمها.[4]

نجد أن علماء الغرب المستشرقين يخالفون الشرقيين في مدلول لفظ "فقه اللغة" وهو ما يسمونه (Philology) فيقصرونه على المباحث التاريخية التي تبين أصل اللغة ونشأتها وتطورها، و العوامل التي أدت إلى ارتقائها ونهوضها وهو عندهم علم نظري خالص وليس علماً تطبيقياً كالنحو الذي يبحث في القواعد التي ينبغي أن يؤسس عليها الكلام .[5]

---

[1]- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق د. يحي مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة 1430هـ - 2009م ، ط1 ،ص5

[2]- سورة التوبة الآية (122)

[3]- سورة طه الآيات (25 – 28)

[4]- مرجع سابق ، ص5

[5]- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق د. يحي مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة 1430هـ - 2009م ، ط1 ، ص7

يقول اللغوي ماريو باي"أن موضوع فقه اللغة لا يختص بدراسة اللغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك دراسة تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة، أما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها، ولكن مع إشارات عابرةأحياناً إلى قيم ثقافية وتاريخية ويولي علم اللغة معظم أهتمامه للغة المتكلمة، وإن كان يوجه كذلك للغة المكتوبة شيئاً من الأهتمام.[1] فإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدراسة اللغوية، من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما، وجدناها تافهة لا وزن لها.[2]

علم اللسان :

يعد هذا المصطلح من المصطلحات النادرة الاستخدام في الدلالة على دراسة اللغة في التراث اللغوي العربي، ويعد الفارابي (ت: 339هـ) أقدم من استخدمه في كتابه"إحصاء العلوم" و "علم اللسان" عند الفارابي هو مفتاح العلوم الأخرى ومصرفها .[3]

بعض خصائص اللغة العربية :

- قدرتها على التعبير عن معان ثانوية لا تعرف الشعوب العربية كيف تعبر عنها، فالفرنسية مثلاً لا تعنى إلا بالتعبير الواحد، أما في العربية فمذاهب وأساليب تعرب عن مختلف الأحاسيس فضلاً عن استعمال العربية للحركات الطويلة والقصيرة في بقية اللفظ فتحصل على مشتقات لأنها عديدة مختلفة المعاني مع بقاء الأصل ثابتاً واضحاً للعين.[4]
- نجد ان عدد مواد العربية 400 ألف مادة، فمعجم لسان العرب يحتوي على 80 ألف مادة (لا كلمة) ومواد اللغة العربية تتفرع إلى كلمات، فإذا فرضنا أن نصف مواد المعجم منصرفة، بلغ عدد ما يشتق منها نصف مليون كلمة، وليس في الدنيا لغة اشتقاقية أخرى

[1]- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 2009م ، ط 8 ، ص35
[2]- مرجع سابق ، ص20
[3]- د. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب للنشر – القاهرة ، ص10 - 11
[4]- مرجع سابق ، ص9 - 10

غنية بكلماتها إلى هذا الحد، وبسبب غنى العربية وسعتها نجد فيها للمعاني الشديدة التقارب كلمات خاصة بكل معنى مهما كانت درجة التفاوت .[1]

- اللغة بشرية .
- اللغة مكتسبة .
- اللغة ذات طبيعة صوتية .
- اللغة نظام.[2]

بعض مميزات اللغة العربية :

- كثرة المفردات والاتساع في الاستعارة و التمثيل .
- الإعراب .
- الاشتقاق .
- وجود التضاد.[3]
- أنها أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق بحيث إن عبارتها سليمة طيعة تهون على الناطق الصافي الفكر أن يعبر بها عما يريده من دون تصنع أو تكلف.[4]
- تتميز أيضاً بتنوع الأساليب والعبارات، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدى بتعبيرات مختلفة: كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية.[5]

مما تقدم نستطيع أن نخلص إلى أن اللغة العربية كغيرها من اللغات لا تخلو من عيوب، و فيها محاسن، و إننا نقع في خطأ كبير حين نضخم عيوبها حتى نجعل منها عقبة كؤود في سبيل التطور والتقدم، لأن مثل هذا الاعتقاد يدل على جهل وتعصب فاضح، أو حين نضفي على العربية ثوباً قدسياً لمجرد إنها لغة نزل بها القرآن، فإن ذلك سيصل بنا إلى إهمالها ظناً منا بكمالها، وبالتالي

---

[1]- أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية ، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة بيروت – لبنان 1402هـ - 1982م ، ص9 - 10

[2]- مرجع سابق ، ص 18 - 23

[3]- عامر رشيد السامرائي ، آراء في العربية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ص 56 - 58

[4]- مرجع سابق ، ص10

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص10- 11

يؤدي إلى جمودها وتخلفها عن ركب الحضارة والحياة، لغتنا إذن فيها مساوييء وفيها محاسن شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، وتقدمها لا يتم مالم يشملنا التقدم والرقي ونأخذ بأسبابهما لأنهما من مظاهر حياتنا.[1]

عليه إذا سألنا ما هي اللغة ؟

- نخلص إلى تعريفات أوسع للغة بأنها "تلك التي تحمل معن" أو "كل شيء له معنى مفيد" ، أو"كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر"، ومن خلال هذه التعريفات الواسعة لا تقتصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات، والإيماءات، وتعبيرات الوجه، والرموز من أي نوع، مثل إشارات المرور، والأسهم، وحتى الصور والرسوم، وكذلك دقات الطبول الخاصة في أدغال افريقيا، وإطلاق الدخان بطريقة معينة بين الهنود الإمريكيين، كل هذه الأشكال للنواقل المعبرة تلقى اهتمام عالم المعنى الذي يهتم بكل رمز له معنى مفيد، بغض النظر عن أصله و طبيعته ودلالته، ولكن اللغوي لا يلقي بالاً إليها إلا بدرجة محدودة .[2]
- عليه فاللغة من الأمور الطبيعية المألوفة التي يمارسها جميع البشر على اختلاف أجناسهم عفوياً، فهي لا تتطلب جهداً ولا تفكيراً، يستعملها الفرد بيسر، وهي عنده عملية بسيطة كالمشي والأكل والشرب والنوم وغسل اليدين قبل تناول الطعام، وها نحن نتكلم في كل حالة من حالات الحياة وفي كل ساعة من ساعات الليل والنهار سواء كنا نائمين أو حالمين أو هاذيين، لذا بات تعريفها أمر شاق.[3]

اللغة الإنسانية من أهم العناصر الاجتماعية التي ساهمت بقدر كبير في تقريب الشقة وتوثيق الروابط بين أفراد المجتمع الواحد، حيث نجد أن اللغة تقوم بوظيفة الاتصال بين الفرد وبين الآخرين الذين يعيشون معه داخل المجتمع.[4]

---

[1]- عامر رشيد السامرائي ، آراء في العربية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ص 56 - 77

[2]- مرجع سابق ، ص35

[3]- أنيس فريحة وريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني – بيروت 1981م، ط2، ص7

[4]- شول دينقيونق، أثر اللغة العربية على لغة الدينكا، طبع بالامانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة العربية، ط1 2005، ص25

الواقع أن اللغة أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيراً عن عاطفة، اللغة جزء من كياننا الروحي، وهي عملية فيزيائية اجتماعية على غاية من التعقيد، وتتكون من أربعة عناصر أساسية لتمام العملية المعقدة:

أ- متكلم.

ب-مخاطب.

ج- أشياء أو فكر يتكلم عنها.

ح- كلمات أو مفردات (أو إشارات ملامحية أو يدوية) وهي مجموعة فونيمات لها في الذهن صور معينة، أي معان.[1]

أما الباحثة ترى أنه لا يوجد مجتمع إنساني بلا قول، ولا يهم إذا كان هذا المجتمع كبيراً أو صغيراً فكما هو معروف أن المجتمعات تنامت في شكل(عشائر وقبائل وإثنيات وعرقيات)، مما يؤكد أن أي اتحاد اجتماعي له قول، والقول هو الكلام الذي يتبادله أفراد المجتمع في عملية التواصل فيما بينهم، فيتضح أن القول هو اللغة نفسها، ولكنه مستعمل بعفوية واسترسال وسهولة بغرض التعامل اليومي، وللتبادل في شتى مناحي الحياة ويكون تواصلاً مستمرا بين الجماعة في الزمان والمكان الخاص بهم.

[1]- أنيس فريحة وريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني – بيروت 1981م، ط2، ص11

المبحث الثالث : (نشأة اللغة وأصلها) :

أصل اللغات :

الأصل لغة :

(أ ص ل) (أصل) الشيء أسفله وأساس الحائط أصله وأستأصل الشيء ثبت أصله وقوى ثم كسر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه فالأب أصل للولد والنهر أصل للجدول والجمع أصول وأصُل النسب بالضم أصالة شرف فهو أصيل مثل كريم وأصلته تأصيلاً جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى، عليه وقولهم لا أصل له ولا فصل قال الكسائي الأصل الحسب والفصل النسب.[1]

وقال ابن الأعرابي الأصل العقل والأصيل العشئ وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب والجمع أُصُل بضمتين وآصال، والأَصَلة من دواهي الحيات قصيرة عريضة يقال أنها مثل الفرخ تثب على الفارس والجمع أَصَلٌ قال:*اقدُر له أصَلَةً من الأَصل*

واستأصلته قلعته بأصوله ومنه قيل استأصل الله تعالى الكفار أي أهلكهم جميعاً، وقولهم ما فعلته أصلاً ولا أفعله أصلاً بمعنى ما فعلته قط ولا أفعله أبداً، وانتصابه على الظرفية أي ما فعلته وقتاً من الأوقات ولا أفعله حيناً من الأحيان.[2]ومن ذلك أصل الجدار، وهو أساسه، وأصل الشجرة الذي تتفرع منه أغصانها.[3]

قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[4]، هذا معنى الأصل في اللغة وتلك دلالته، أما معنى الأصل، ومفهومه.

يحدد ذلك ابن فارس عندما قال: (أن لعلم العرب أصلاً وفروعاً: أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: "رجل" و "فرس" و "طويل" و "قصير"، وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلُّم، وأما الأصل فالقولُ

---

[1]- أحمد بن محمد علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث القاهرة 1421هـ - 2000م، ط1، ص15
[2]- المرجع السابق نفسه ، ص15 - 16
[3]- محمد بن صالح العثيمين، الاصول من علم الأصول، المكتبة الإسلامية 1422هـ - 2001م، ط1، ص4
[4]- سورة إبراهيم الآية (24)

على موضوع اللغة وأوَّليتها ومنشأها، ثم على رسوم العرب في مخاطبتها، ومالها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً.[1]

والناس في ذلك رجلان:رجل شُغل بالفرع فلا يعرف غيره، وآخرُ جَمع الأمرين معاً، وهذه الرتبة العُليا، لأن بها يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة، وعليها يُعوَّل أهلُ النظر والفتيا.[2]

تعريف علم الأصول :

هو قواعد يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

فقولنا: هو قواعد– قضية تشترك فيها العلوم وهذه القواعد تشتمل على نوعين من القواعد:

قواعد لغوية– كقولنا: اللفظ العام يتناول جميع أفراده قطعاً مالم يخصص، واللفظ المشترك بين معنيين أو أكثر– لا يراد به عند الاستعمال إلا معنى واحد، والعبارة قد تساق لمعنى وتدل على غيره، وهكذا.[3]

كما هو معلوم إن نشأة علم الاصول كانت مرتبطة بنزول القرآن الكريم بلغة العرب، وبها بينته السنة النبوية المطهرة،وذلك لأن مصادر التشريع الإسلامي الأولى: هي الكتاب والسنة، وهما باللغة العربية، فلا يستطيع فهمها والاستنباط منهما إلا من عَرفَ ما لابد منه لذلك: من ألفاظ اللغة وأساليبها، وطرق دلالتها على معانيها.[4]

وقد لخص ابن جني هذه النظرية بقوله: " وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار ونعيق الغراب، وصهيل

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1418هـ - 1997م، ط1، ص11

[2]- المرجع السابق نفسه .، ص11-12

[3]- علي حبيب الله، اصول التشريع الإسلامي، دار الفكر العربي 1402هـ - 1982م، ط6، ص11

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص11- 12

الفرس، ونزيب الظبي، وغير ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد"، وهذا عنده وجه صالح ومذهب متقبل.[1]

الأصل اصطلاحاً :

يمكننا بيانه بالآتي:

1. الأصل يطلق على الراجح بالنسبة للمرجوح.
2. ويطلق على القانون والقاعدة، والقانون المناسب المنطبق على الجزئيات.
3. ويطلق على الدليل بالنسبة للمدلول.
4. ويطلق على حمل المفهوم الكلي الموضوع على وجه كلي بحيث تندرج فيه أحكام جزئياته.
5. ويطلق على ما ينبني عليه غيره.
6. ويطلق على ما هو الأولى كما يقال: الأصل في الإنسان العلم،والأصول من حيث إنها مبنى وأساس تفرعها سميت قواعد، ومن حيث إنها مسالك سميت مناهج، ومن حيث إنها علامات لها سميت أعلاماً، والأصول تتحمل مالا تتحمله الفروع، وتراعى ويحافظ عليها.[2]

أما ابن جني في كتابه "الخصائص" تناول في بعض مواضعه الكلام عن أصل اللغة فأظهر ميله إلى المذهب الوضعي، إلا أنه لم يقطع به، بل وازن بين أدلة المذهبين ثم قال: "وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها من صاحبتها قلنا به"، ثم جزم بهذا الرأي بعد ذلك.[3]

الأصالة في اللغة تعني فيما تعني الثبات وجودة الرأي، وهي كذلك القاعدة والأساس المتين الذي يقوم عليه الشيء، فالأصالة كل ما خالف الفروع وهو الذي تعتمد عليه هذه الفروع في النشأة

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية القاهرة، ج1، ص46-47

[2]- د. مبارك حسين نجم الدين، تأثر أصول النحو بأصول الفقه،مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم، العدد التاسع 1434هـ - 2013م، ص 260 - 261

[3]- مرجع سابق ، ص 47

والوجود والاستمرارية، فإذا غاب الأصل أو انعدم بالضرورة ينعدم كل ما تفرع منه أو ما أسس عليه، كيف لا وقد قيل إن الأصل تتبعه الفروع.[1]

لقد انتهى علماء الأصول إلى أن أدلة الأحكام الشرعية المتفق عليها أربعة وهي :

- الكتاب العزيز.
- السنة النبوية المطهرة.
- الإجماع.
- القياس.

الكتاب العزيز: يقصد بالكتاب القرآن الكريم، وهو لغة مصدر على وزن (فُعْلان) كالغفران والشكران، وقد خصّ القرآن بالكتاب المنزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فصار له كالعلم الشخصي، وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآناً لجمعه ثمرة جميع العلوم[2] وهذا ما يعنينا ويخص هذه الدراسة،كما أشار إلى ذلك سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3]، وايضاً قوله تعالى:﴿أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[4]

ويذكر العلماء تعريفاً له يقرب معناه ويميزه عن غيره بقولهم:(إنه كلام الله المنزل علي محمد

(صلى الله عليه وسلم) المتعبد بتلاوته)، وقد أجمع علماء الأصول والفقهاء على أن القرآن هو المصدر الأول للفقه والأصل الأول من أصوله، والدليل على ذلك قول الشيرازي: (... والأدلة ههنا خطاب الله عز وجل وخطاب رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وإقراره، وإجماع الأمة...)،ومن الأدلة على أوليته قول الشيرازي أيضاً: (... وأول ما يبدأ به الكلام على خطاب الله عز وجل وخطاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، لأنهما أصل لما سواهما من الأدلة...).[5]

---

[1]- د. حسن علي الساعوري، تأصيل العلوم الاجتماعية، مجلة أبحاث الإيمان، فصلية تصدر عن المركز العالمي لأبحاث الإيمان، 1414هـ - 1993م، العدد الثالث، ص9

[2]- مرجع سابق ، ص263

[3]- سورة النحل، الآية (89)

[4]- سورة الأنعام، الآية (38)

[5]- مرجع سابق ، ص263 - 264

أن الدرس اللغوي نشأ عند العرب في رحاب القرآن الكريم لأن العلماء المسلمين توقفوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه وهذا لا يتأتى إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها.[1]

يقول ابن خلدون:(واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن ؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة و مفهومة...) عليه أن الدرس اللغوي نشأ عند العرب في رحاب القرآن الكريم لأن العلماء المسلمين توقفوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه وهذا لا يتأتى إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها.[2]

وقد تنبه الأوائل من العلماء المسلمين في القرن الأول الهجري إلى ثلاثة جوانب مهمة من اللغة ذات صلة وثيقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف وهي[3] (علم النحو، ورسم العربية، ونقط الإعجام). ولقد قمنا بدراسة الأصل الأول وهو القرآن الكريم لارتباطه بالدراسة موضوع البحث،تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مَرّ الأوقات، وتؤخذ تلقناً من ملقن، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويتقى المظنون.[4]

عليه فالعربية إحدى لغات عده تؤلف في مجموعها "أسرة " لغوية سميت باللغات السامية، ومن المعلوم أن الأصل في هذه اللغات واحد وهو اللغة الأم التي تصل إلى خصائصها وموادها بما تشهده في مجموع هذه اللغات، ومن هنا كان افتراض هذا الأصل المشترك مقبولاً متصوراً وعلى هذا كنا قد أشرنا إلي أن الأصل السامي المشترك لا يمكن اعتباره في العربية مادة دخيلة أو معربة بل هو مادة عربية كما هو مادة عبرانية أو آرامية أو من اللغات الأخرى.[5]

سعة اللغة العربية بالنسبة لجميع اللغات أمر واضح ويذهب الباحثون إلى أن من يتتبع جميع اللغات لا يجد فيها لغة تضاهي اللغة العربية في سعتها، ويضاف إلى جمال الصوت ثروتها المدهشة في

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل بيروت – لبنان،(دت) ، ص604

2- والى الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبدالله محمد الدرويش ، دار البلخي – دمشق 1425هـ - 2004م ، ط1 ، ج2 ، ص375

3- المرجع السابق نفسه، ص484 - 485

4- مرجع سابق ، ص34

5- د. إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية دار الجيل – بيروت – مكتبة المحتسب – عمان 1405هـ - 1985م، ط1، ص26

المترادفات كما تزينها الدقة ووجازة التعبير، مع كل هذه السعة والكثرة أكثر اللغات اختصاراً في ايصال المعاني وفي النقل إليها.[1]

نشأة اللغة عند القدماء :

البحث في نشأة اللغة قديم، وهو في تراثنا له حديث، ولقد فاق عناية المعاصرين، وذلك لاتصاله في تصور القدامى بالعقيدة الدينية، ولكننا إذا سبرنا غور البحث في هذا الموضوع، وجدناه يمتد في أعماق التاريخ القديم، وينال من المفكرين القدامي عناية واضحة.[2]

لقد انقسم علماء اللغة منذ القدم حول نشأة اللغة ففريق قال: إن اللغة أصلها توقيفية (أي من الله تعالى) وليست من وضع البشر، ولقد أخذ العلماء المسلمون بهذا الرأي مستندين إلى قوله تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[3] أي ان مصدرها التوقيف من الله،فيقول أبوعلي الفارسي:إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جل ثناؤه :﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾.[4]

فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم.[5]

ويرى ابن فارس: (وفق الله جلّ وعزّ آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علمّ بعد آدم عليه السلام من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فآتاه الله جلّ وعزّ من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قر الأمر

---

[1]- أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية ، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة بيروت – لبنان 1402هـ - 1982م ، ص12

[2]- كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الكندي الأردن – إربد 1995م، ص 31

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص31 - 32

[4]- سورة البقرة آية (31)

[5]- مرجع سابق ، ص13

قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت، بينما نَسبَ تلميذه ابن جني نشأة اللغة إلي التواضع والاصطلاح ولم يقتنع بما قاله أستاذه.[1]

القائلون إن مبدأ اللغات التوفيق لا ينكرون أن تعدد اللغات ونموها من بعد كان بطريق الاصطلاح وعلى حسب الحاجة ورجح ابن حزم في كتاب الإحكام أن أصلها التوفيق من الله تعالى، ثم قال: ولا ننكر اصطلاح الناس على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها، بها علموا ماهية الأشياء وكيفياتها وحدودها، ثم قال: ولا ندري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً.[2]

فيتضح هذا من خلال كلام ابن جني: "هذا موضع يحتاج إلى فضل تأمل"؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي (وتوقيف).[3]

وفريق آخر قال إن اللغة (اصطلاحية) أي من وضع البشر.[4]

نجد أن ابن جني أنه عاد مرة ثانية لما رأى من دقة في العربية ولطفها وأيد ما ذهب إليه أستاذه أبوعلي، ولكنه وقَفَ تأييده الكامل لهذا الرأي على توفر مزيد من الأقتناع بصحته، ولم يتخل عن القول بمبدأ نشوء اللغة بالتواضع والاصطلاح.[5]

وفريق ثالث يرى أنها المناسبة الطبيعية: وهى تلك المناسبة التي تلحظ بين الاصوات اللغوية، وبين معانيها ولقد عبر عنها السيوطي: "أن تدل الألفاظ على المعاني بذواتها".[6]

حيث زعموا أن اللغة نشأت عن صرخات دهشة أو صيحات انفعال أو غيرها مما يعبر عن التأثر المفاجئ من ألم أو خوف أو فرحة، أو بدأت كسلسلة من التقبضات العضلية أو الأزيز الداخلي لإجهاد عضلي أو نتيجة لتعبيرات سارة غير لغوية.[7]

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1418هـ - 1997م – ط1، ص14

[2]- محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الاسلامي – مكتبة دار الفتح – دمشق 1380هـ-1960م، ط2، ص11

[3]- أبومرجع سابق ، ص46-47

[4]- موسى عبدالرحمن قبشاوي، وقفة مع العربية وعلومها، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط2- 2000م-1420هـ، ص15

[5]- عبدالرحمن احمد لبوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، ط1 1419هـ، 1998م، ص8

[6]- مرجع سابق ، ص43

[7]- د. أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب 1422هـ - 2002م، ط1، 145

ان اللغة الإنسانية نشأت أول ما نشأت تقليداً لأصوات موجودة في الطبيعة مثل أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة مثل(كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي، وما يحدث من صوت عن الضرب والقطع والكسر... وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تبعاً لإرتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة،وأتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان... وكان الإنسان يستخدم عوامل أخرى مساعدة في أول أمره لتعوض قصور لغته مثل الإشارات اليدوية والحركات الجسمية).[1]

فيتضح من كلام ابن جني هذا، ان عباداً كان يرى أن بداية اللغات التعبير بألفاظ ملائمة لظواهر طبيعية مختلفة، ثَمَّ نشأت اللغات بعد ذلك من هذه البداية، ولم يستبعد ابن جني هذه النظرية الطبيعية، بل رأها قريبة مقبولة فقال بعد تلخيصها الذي ذكرنا: "وهذا عندي وجه صالح ووجه متقبل"[2]، ربما كان هذا الفرض أقرب الفروض إلى المنطق وأدناها إلى القبول لأنه يتفق مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات والنظم الاجتماعية.[3]

لقد ظلت نشأة اللغة أمراً حير أهل اللغة منذ القدم، وقد أسهم علماء العربية الأوائل بالبحث في هذا الموضوع، والأغراض فيها الثابت والمتحول، ومن ثَمَّ كانت اللغة – كأي أداة إنسانية– قابلة للتغير، فالتغير سِمة الوجود، وليس معنى التغير نقض القديم وإحلال الجديد مكانه، وإنما هو سِمات تَطْرأ قصداً أو عَرَضاً على الموجودات، فتغير من بعض ملامحها أو من وظيفتها مع بقاء الثوابت.[4]

فنجد أن هذا التعريف دقيق، يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة، أكد أبن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في المجتمع ولكل قوم لغتهم، وليس في أدلة هذه المذاهب ما يجعل النفس في قرارة من علم لا يخالطه

[1]- د. أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب 1422هـ - 2002م، ط1 ، ص 145 - 146
[2]- مرجع سابق ، ص46-47
[3]- مرجع سابق ، ص42
[4]- د. حسني عبدالجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وأنتصارها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 2007م، ص 5

ريب، وقصارى ما وصل إليه الباحثون اليوم أن الناظر في اللغة متى توغل في أطوارها إلى أقصى ما يسعه التاريخ، يصل إلى شذوذ في تركيب الكلمات أو تركيب الكلام.[1]

وعلى الرغم من إن موضوع نشأة اللغة هيمن عليه التخمين والحدس والظن، وكل ما يتعلق بالأمور الفلسفية، وعلى الرغم من أن كل الباحثين في المجال اللغوي إبعاد موضوع نشأة اللغة عن بحوثهم واعتبروه من اختصاص الانثربولوجيين والبحث الميتافيزيقي، وعدوه من البحوث التي تمثل المراحل الجنينية للبحوث اللغوية، والمرحلة الأولى في طور البحث اللغوي، على الرغم من هذا كله نرى أنه من المفيد للباحث والدارس في ميدان علم اللغة عليه الإلمام بنشأة اللغة حتى ولو لم يبت فيها ولم يصل البحث فيها إلى نتائج يقينية.[2]

وعليه يعتقد أن هذه اللغة لم تبلغ حالتها الحاضرة إلا بعد أن تقلبت في أطوار مرت عليها أحقاباً، فمن الصعب على الفيلسوف أو اللغوي أو المؤرخ أن يحكم في أصل نشأة هذه اللغات حكماً فاصلاً، وإنما يستفيد من بحثه في اللغات التي بين يديه إنها تكون في أول أطوارها قليلة الكلمات غير متنوعة الأساليب، ثم تغزر مادتها وتتعدد أساليبها، على حسب ما يكون للناطقين بها من ثقافة أو حضارة.[3]

[1]- محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي – مكتبة دار الفتح – دمشق 1380هـ - 1960م، ط2، ص11
[2]- د. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية 2001م، ص44
[3]- مرجع سابق ، ص11

نشأة اللغة عند المحدثين من اللغويين :

فللغة نشأتان: نشأة حينما أخذ الإنسان يلفظ أصواتاً مركبة ذات مقاطع وكلمات متميزة عما يجول بخاطره من معانٍ وما يحسه من مدركات، ونشأة حينما يشرع الطفل يقلد أبويه والمحيطين به فيما يلفظونه من مفردات وعبارات فتنتقل إليه لغتهم عن هذا الطريق.[1]

كان هم علماء اللغة، منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى زمن قريب منا، أن يتوصلوا إلى حل هذه المشكلة، ولكنهم كانوا يدورون في حلقة مفرغة، وكثر القول فيها إلى حد جعل الجمعية اللغوية الفرنسية تمنع بقانون القاء محاضرات في هذا الموضوع، لأن هذه النظريات، لا تفسر أصل اللغة،وقد كانت الجمعية اللغوية هذه على شئ من الحق في منع الموضوع، لأنه كان أقرب إلى الحدس والخيال، فيجب أن يبحث عن أصل اللغة في نشوء التصرف أو السلوك الرمزي.[2]

أما المحدثون من علماء اللغات، فقد وجدوا في موضوع نشأة اللغة متعة خلال القرن التاسع في أوربا، وقد انتهى بهم ذلك إلى فروض ونظريات لا تستند إلى أدلة نقلية، وإنما تستند إلى ضروب من الحدس والفرض، فكانوا يدورون في حلقة مفرغة، وكثر قولهم فيها إلى الحد الذي حمل الجمعية اللغوية الفرنسية على أن تمنع– بقانون– إلقاء المحاضرات في هذا الموضوع، لأن هذه النظريات التي كانت تقال لا تفسر أصل اللغة في رأي هذه الجمعية.[3]

لا نعلم على وجه التحقيق، أصل اللغة وثيق الاتصال بأصل الإنسان ذاته وبتطور جسمه وعقله، إذن قضية أصل اللغة ليست قضية لغوية بحتة، ولا تدخل في نطاق علم اللغة بل في نطاق البسيكولوجيا والانثروبولوجيا والفلسفة.[4]

---

[1]- د. علي عبدالواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2003، ص 3
[2]- أنيس فريحة – وريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني – بيروت 1981م، ط2، ص16
[3]- مرجع سابق ، ص47
[4]- مرجع سابق ، ص15

مما يعني أن اللغة نشأت نتيجة إلهام إلهي هبط علي الإنسان فعلمه النطق وأسماء الاشياء.[1] وفي رأينا أنه لا يعني أكثر من إقرار آدم عليه السلام وذريته على وضع الألفاظ.[2]

ويزعم هذا الفريق أن اللغة نشأت عن صرخات دهشة أو صيحات انفعال أو غيرها مما يعبر عن التأثر المفاجئ من ألم أو خوف أو فرحة، أو بدأت كسلسلة من التقبضات العضلية أو الأزيز الداخلي لإجهاد عضلي أو نتيجة لتعبيرات سارة غير لغوية.[3]

ويذهب إلى أولية اللغة العربية العالم(أرنست رينان) فيقول:"من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية: (العربية) وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري وعند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، و حسن نظام مبانيها، ولقد كانت هذه اللغة مجهولة من الأمم، ولكنها من يوم عُلمت ظهرت لنا في حلل الكمال وإلى درجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر، حتى أنها لم تعرف لها في كل أطوار حياتها، لا طفولة و لا شيخوخة، و لا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى ولا نعلم شبهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة".[4]

نشأة اللغة عند الغربيين :

لقد قررت الجمعية اللغوية في باريس عدم مناقشة هذا الموضوع نهائياً أو قبول أي بحث فيه لعرضه في جلستها كما أن كثيراً من العلماء ذوي الشهرة في علم اللغة أمثال: (بلومفيلد) و(فيرث) لم يتعرضوا لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي أو بصورة تنبيء عن أهمية البحث فيه .[5]

[1]- د. أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب 1422هـ - 2002م، ط1، ص145
[2]- مرجع سابق ، ص16
[3]- مرجع سابق ، ص145
[4]- مرجع سابق ، ص27
[5]- د. حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، بيت الحكمة - جامعة بغداد ، ص95

أهم نظريات نشأة اللغة :

أولاً : نظرية الوحي والإلهام :

نجد أن ابن جني في باب القول على أصل اللغة الهام هي أم اصطلاح ؟

هذا موضع يحتاج إلى فضل تأمل؛ غير أن أكثر أصل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي (وتوقيف)، إلا أن اباعليّ رحمه الله، قال لي يوماً:هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه:﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[1]

وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك قد يجوز أن يكون تأويل،أقدر فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به، وقد كان أبو عليّ رحمه الله ايضاً قال: به في بعض كلامه،وهذا أيضاً رأي أبي الحسن؛ على أنه لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه، على أنه قد فسر هذا بأن قيل: أن الله سبحانه علم آدم اسماء جميع المخلوقات، بجميع اللغات:(العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات)؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه، واضمحل عنه ما سواها؛ لبعد عهدهم بها[2]، وعليه تقرر أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء.[3]

---

[1]- سورة البقرة ايه (31)

[2]- مرجع سابق ، ص94

[3]- د.الشيخ أبو عاقلة الترابي، العلاقة بين اللغة والفكر، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم، العدد التاسع 1434هـ - 2013م، ص115

ثانياً : نظرية المواضعة والاصطلاح :

وهي التي تقرر أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والأتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالاً.[1]

وقد صور ابن جني أيضاً رأي أصحاب هذا الاتجاه فقال:(إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة، ولفظاً يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام البصر، وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلاً على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسماً له وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه، أشاروا إلى العضو، وقالوا: يد، عين، رأس، قدم،... الخ).[2]

ثالثاً : النظرية الطبيعية :

أما الفريق الثالث فيرى أن اللغة الإنسانية نشأت أول ما نشأت تقليداً لاصوات موجودة في الطبيعة مثل أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة مثل دوي الريح وقصف الرعد وخرير الماء وحفيف الأشجار وما يحدث من صوت عن الضرب والقطع والكسر... وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة، واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد ماجاء الإنسان به... وكان الإنسان يستخدم عوامل أخرى مساعدة في أول أمره لتعوض قصور لغته مثل الإشارات اليدوية والحركات الجسمية.[3]

وقد عرض لهذا الرأي ابن جني فقال:(وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ... ونحو ذلك ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد)، وقد ارتضي ابن جني هذا الرأي فقال معقباً عليه:(وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل).[4]

---

[1]- د.الشيخ أبو عاقلة الترابي، العلاقة بين اللغة والفكر، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم، العدد التاسع 1434هـ - 2013م، ص115

[2]- مرجع سابق ، ص44

[3]- مرجع ساق ، ص145

[4]- أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الخصائص ، المكتبة العلمية مصر 1371هـ - 1952م ، ج 1 ، ص46 - 47

المبحث الرابع : (مراحل تكوين اللغة) :

في تلك البقعة التي اصطلح الناس على تسميتها "جزيرة العرب"، عاشت أمَّة جاهلية، فكانت في جملتها أذلَّ الناس ذلاًّ، وأشقاهم عيشاً، وأبينهم ضلالة، وأعراهم جلوداً، وأجوعهم بطوناً – معكومين على رأس جحر، بين الأسدين: فارس والروم، تجتهلهم الحميَّة فيثورون لأقل الأسباب دعوة إلى ثورة؛ يحتربون حتى ما تضع الحرب أوزارها، إلا ليستأنفوا أخرى أزكى ناراً، وأقوى استعاراً، وتستنفرهم حاجة العيش فينفرون إلى التماس الرزق من أحقر سبله، وأخسَّ وجوهه، لا يبالون بما أتوا، ما داموا يشبعون غرائز غرسها فيهم شظف العيش، ونشَّأهم عليها جدب الصحراء.[1]

وهم الذين خصهم الله دون غيرهم باللغة العربية الفصحى حيث كانت معجزتهم، وهي العربية الشمالية، فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشماليها، وهي التي تسمى في عُرفنا باللغة العربية الفصحى وقد كتب لهذه اللغة الخلود، بسبب نزول القرآن الكريم بها،فانتشرت لذلك إنتشاراً واسعاً، كما لم تنتشر أي لغة أخرى من لغات العالم،فهى لكل المسلمين اللغة الوحيدة، الجائزة في العبادة؛ ولهذا السبب تفوقت العربية الشمالية، تفوقاً كبيراً، على كثير من اللغات، التي كان يتكلمها المسلمون.[2]

تعددت آراء العلماء ونظرياتهم، حول الموطن الأصلي للساميين القدماء و لم يكن جميع القدامى من اللغويين العرب، على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات، وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم، في الدرس اللغوي، ومقارنة العربية باللغات السامية، فقد عثر على نص خطير في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت سنة 175هـ) يقول: وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية ".[3]

واللغة العربية، كما هو شأن كل لغة عند أهلها، هي الوعاء الذي يحمل ثقافة الأمة وحضارتها، من دين وعلم وعرف وأدب وثقافة وتاريخ...الخ،وهي الأداة التي تحقق تواصل الأمة مع الأمم الأخرى أخذاً وعطاءً وتفاعلاً من أجل الإنسانية ومصالحها، وهي الرابط بين جميع أفراد الأمة لتوحيد الشعور

[1]- أحمد حسن الباقوري، أثر القران الكريم في اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ص9
[2]- مرجع سابق ، ص35
[3]- المرجع السابق نفسه ، ص 35 - 36

والفكر والمبدأ والغاية ليحققوا جميعاً نهضتهم، ويبنوا مقوماتهم، ويسهموا في إسعاد الإنسانية من غير خصام بين المتخصصين في العلوم والتقنيات المختلفة أو بينهم وبين غير المتخصصين، واللغة العربية هي التي تحفظ للناطقين بها خصائصهم تمكنهم من التحرّك الفاعل والإسهام في تقدم البشرية والإبداع في شتى الميادين.[1]

نجد أن العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن الكريم وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته إلا من لا حفل له به من زنديق يتجاهل أو جاهل يتزندق ثم ان فصاحة القرآن يجب أن تبقى مفهومة ولا يدنو الفهم منها إلا بالمران والمداولة ودرس الأساليب الفصحى والاحتذاء بها وأحكام اللغة والبصر في حقائقها وفنون بلاغتها والحرص على سلامة الذوق بها وكل هذا يجعل الترخيص في هذه اللغة وأساليبها ضرباً من الفساد، والحال الخاصة في فصاحة هذه اللغة ليست في ألفاظها ولكن في تركيب الفاظها.[2]

لم تعرف كلمة "اللغة طريقها إلى الظهور بين مفردات العربية إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري وقد أطلقت أنذاك على ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن... ولم يطلق على الرواة وهم القائمون بفنون اللغة لفظ "اللغوي" إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميزت العلوم العربية واستجمعت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها... وخلف ذلك اللقب لقب الرواية وممن عرفوا به في القرن الرابع أبو الطيب اللغوي وابن دريد والأزهري وغيرهم.[3]

[1]- علي أحمد محمد بابكر، بحوث في اللغة، مطبعة جامعة الخرطوم 2010م، 58-59
[2]- أنور الجندي، صفحات مضيئة من تراث الاسلام، دار الاعتصام، ص59
[3]- د. عبدالغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة 1414هـ - 1993م، ط2، ص24

اللغة العربية قبل الإسلام :

نجد أنهاإحدى اللغات السامية(نسبة إلى سام بن نوح)، ومنها الأرامية وفرعها السريانية والكلدانية، فالأولى لغة بابل القديمة وآشور والسريانية هي الكلدانية مع تغيير في ألفاظها، هذا مع انقسام السريانية إلى سريانية شرقية سريانية غربية، ومنها أيضاً العبرانية وتتفرع عنها اللغة الفينيقية والقرطاجية، ثم تجيء اللغة العربية وهي أشهر اللغات السامية، وقد كانت قبل بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) محصورة في شبه جزيرة العرب، فلما ظهر الإسلام انتشرت فيما بين أواسط الهند وجبل طارق، وما بين البحر الأسود وبحر العرب، تشهد بذلك حروفها وألفاظها المستعملة في لغات الترك والفرس والهنود وغيرهم، ومن اللغة العربية تتفرع لغات الحبشة وفروع أخرى، وقد بدأت اللغة العربية تاريخها المعروف بخصائصها المميزة لها اليوم في عصر سابق للدعوة الإسلامية.[1]

مرحلة طفولتها :

اللغة بنت الاجتماع، وليس من السهل أن تحدّد الطفولة التاريخية للإنسان، ولكن العلماء وأهل البحث ممن تقدم نظرهم يهجمون من ذلك على المتشابهات، ويعقدون من النَسب المختلفة سلسلة طويلة يسلكون فيها العصور التي جمعها التاريخ، وينتهون من ذلك إلي طرف دقيق يتلمسه التصور ؛ لأن مادته من الوهم المَصْمتَ، وهذا الطرف هو عندهم أصل الإنسان أو طفولة تاريخه القديم.[2]

حين نفكر في حال اللغة العربية قبل ظهور المسيحية مثلاً نجد أنفسنا في ظلام دامس، فليس بين أيدينا نصوص عربية ترجع إلى تلك العهود، فأقدم ما عثر عليه من نصوصها لا يكاد يجاوز القرن الثالث الميلادي، وليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية، أو أنها أحدث من شقيقاتها السامية كالعبرية مثلاً.[3]

---

[1]- الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت – القاهرة – تونس والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2001م، م4، ط2، ص2083 - 2084

[2]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ، مكتبة الإيمان المنصورة – امام جامعة الأزهر، ج1، ص47

[3]- د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية 1984، ط6، ص33

بل يؤكد لنا المستشرقون أن اللغة المألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى، ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية ؛ يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن، أي أن لغة سامية كالعبرية مثلاً قد مرت بها مراحل من التطور والتغير أبعدتها عن السامية الأولى أكثر مما مرَّ باللغة العربية التي انعزلت في شبه الجزيرة واقتصر تطورها أو تغيرها على ظواهر قليلة بالنسبة لشقيقاتها من الساميات[1]، وأيضاً من المحتمل أن بواكيرها الأولى كانت آخذة في التكوين في خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد في بيئة بدوية تقع في الشمال الغربي من الجزيرة العربية، في المنطقة التي تمتد من خليج العقبة شمالاً إلى حدود الحجاز الشمالية، وكانت هذه المنطقة تسمى قديماً "أرض معد" وهو في نسب القبائل: معد بن عدنان، وهي بيئة فنانة سكنها أجداد قبائل مضر وربيعة، ونشأت بينهم العربية " الفصحى" طفلاً وليداً يحبو على نغمات الحداء، ويربو في مواكب الغناء، ويستمد من الحركة الموقعة عناصر القوة والنماء، ومن ثَمَّ امتزج الفن بكيانها، وجرى في تكوينها، تأسرها النغمة الموسيقية، ويملكها الصوت الرخيم، وتتغلغل السليقة الفنية في أصواتها وأبنيتها وتراكيبها.[2]

فمن الملاحظ لنا أن أقدم نصوص العربية على الصورة المألوفة للجميع لا تكاد تجاوز قرنين من الزمان قبل الإسلام، وتلك هي النصوص التي ندرسها ونسميها بالأدب الجاهلي، إننا نجهل جهلاً تاماً ما يمكن أن يسمى بطفولة اللغة العربية،لهذا يصر المستشرقين على أن كثيراً من النقوش التي عثروا عليها في شمال شبه الجزيرة يمثل لغتنا العربية في العهود التي سبقت الأدب الجاهلي.[3]

ويعلل أنيس ذلك لندرة النصوص العربية التي يمكن أن ترجع إلى ما قبل ظهور المسيحية بشيوع الأمية في شبه الجزيرة، وأن العرب قبل الاسلام لم يكونوا أهل كتابة وقراءة، بعكس العبرانيين الذين خلفوا نصوصاً عبرية مكتوبة ترجع إلى القرون الثمانية قبل الميلاد، ممثلة في التوراة وكتب الأنبياء،

[1]- د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية 1984، ط6، ص33
[2]- د. عبدالمجيد عابدين، نشأة الوزن المقفى عند العرب الأوائل،مجلة جامعة ام درمان الاسلامية، العدد الأول 1388هـ - 1968م، ص34
[3]- مرجع سابق ، ص31-32

وغيرهما من نصوص العهد القديم، في حين أن أقدم نصوص العربية على الصورة المألوفة لنا لا تكاد تجاوز قرنين من الزمان قبل الإسلام.[1]

[1]- د. عبدالصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ - 1985م، ط2، ص24

لغة الأدب الجاهلي :

ما معنى كلمة الأدب ؟

الأدب عند العرب :

استخدمت منذ أواسط القرن الماضي وأخذت تدل على معنيين :

معنى **عام** يقابل معنى كلمة(Literatur) الفرنسية التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء كان علماً أم فلسفة أم أدباً خالصاً، فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدباً،ومعنى**خاص** هو الأدب الخالص الذي لا يراد به مجرد التعبير عن معنى من المعاني، بل يراد به أيضاً أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ماهو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الأدبية مثل الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات.[1]

الأدب، فنَّ اللغة، كان دائماً يشعر بالحاجة إلى أن يضم مختلف أشكال الخطاب إلى بعضها بعض من خلال بُنى نمطية، وكما هو معلوم أن الأدب هو الذي يستنبط برُمته انطلاقاً من مفهوم الجنس.[2]

والأدب عند العرب يشمل كل ما يصلح العقل واللسان ويهذب الفكر والمنطق، وكان غرضهم من التأليف فيه أولاً التوصل إلى إجادة النظم والنثر على طريقة العرب وتحصيل ملكة الكتابة فسلكوا لذلك بجمع مختارات من منظوم العرب ومنثورهم ثم بدأ لهم أن يذكروا معها مسائل من النحو واللغة، ليتمكن الطالب من فهم المنظوم والمنثور، ثم توسعوا فيها بذكر طرائف من الحكايات وملحاً من التاريخ.[3]

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر 1960م، ط11، ص10
[2]- ايف ستالوني، الأجناس الأدبية ، ترجمة محمد الزكراوي ، المنظمة العربية للترجمة بيروت – مايو 2014م، ط1، ص11- 15
[3]- حفني ناصف ، حياة اللغة العربية، رفع عبدالرحمن النجدي ، مكتبة الثقافة الدينية – مصر 1423هـ - 2002م، ط1، ص7-8

الأدب عند الغربيين :

في البدء علينا أن نشك في مشروعية مفهوم الأدب، فلا وجود للكلمة أو استخدامها في المؤسسة الجامعية يجعل الأدب أمراً مسلماً به، إذ يسعنا في البداية أن نعثر لهذا الشك على عللٍ، ويمكننا تعليل هذا الشك بأسباب تجريبية، فلم يكتب بعد تاريخ هذه الكلمة كاملاً، و لا معادلتها في مختلف اللغات وفي العصور المختلفة، إلا أن نظرة سريعة بل سطحية على المسألة يكشف عن أن الكلمة لم تكن قائمة على الدوام ، فكلمة "أدب " في اللغات الأوربية، حديثة العهد جداً بمعناها الراهن: إنها لا تكاد تسبق القرن الثامن عشر فهل المقصود ظاهرة تاريخية لا "أبدية" .[1]

ما معني كلمة جاهلي ؟

ينبغي أن نعرف أن كلمة جاهلية التي أُطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه،إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجلَّ وما يطوى فيها من سلوك خُلقي كريم.[2]

جهل لغة :

جهل:الجهل: نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلاً وجهالة ، وجهل عليه، وتجاهل: أظهر الجهل ؛ واستجهله: عده جاهلاً و استخفه أيضاً، والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل، وجهل حق فلان وجهل فلان عليَّ وجهل بهذا الأمر، و الجهالة: أن تفعل فعلاً بغير العلم... الخ .[3]

[1]- سفيتان تودوروف ، مفهوم الأدب و دراسات أخرى ،ترجمة عبود كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة – دمشق – 2002م ، ص5
[2]- مرجع سابق ، ص39
[3]- مرجع سابق ، ص129

الجاهلية: ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة وفي التنزيل العزيز:﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾[1] و– الجهل البسيط: عدم العلم مما من شأنه أن يكون عالماً.[2]

جهل:في كتاب الجيم (ج هـ ل) :الشيء جهلاً وجهالة خلاف علمته، وفي المثل كفى بالشك جهلاً وجهل على غير سفه وأخطأ، وجهل الحق أضاعوه فهو جاهل وجهول، وجهلته بالتثقيل نسبته إلى الجهل.[3]

الجهل:من باب فهم وسلم و (تجاهل) أرى من نفسه ذلك وليس به، و(استجهله) عده جاهلاً واستخفه أيضاً.[4]

أما في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي:

ألا لا يجهلنْ أحداٌ علينا فنجهل فوق جَهْل الجاهلينا[5]

لقد وضحت النصوص السابقة أن الكلمة استخدمت من قديم الزمان للدلالة على السفه والطيش والحمق، وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرةً وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الدين الحنيف من موبقات.[6]

عليه فهو أقدم أدب حي، ترجع نشأته إلى أكثر من ستة عشر قرناً نشأ في البادية حيث نجده شعراً غنائياً في شكل سمي"القصيدة"ويعد امرؤ القيس هو الذي وصل بهذا الفن إلى ذروة شامخة من تلاميذ مدرسة نجد، وظلت القصيدة الجاهلية النجدية في شكلها العام حتى العصر الحديث، مثلاً أعلى يحتذى، لا نعرف الصور التي تصور المحاولات الأولى، ولكن مدرسة نجد ترجع إلى ما قبل

---

[1]- سورة الأحزاب الآية (33)
[2]- مرجع سابق ، ص144
[3]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث – القاهرة 1421هـ - 2000م، ط1، ص332
[4]- مرجع سابق ، ص115
[5]- د. أميل بديع يعقوب ، ديوان عمرو بن كلثوم ، دار الكتاب العربي للنشر بيروت – 1411هـ - 1991م ، ط1 ، ص78
[6]- مرجع سابق ، ص39

القرن الرابع وفي القرن السادس، انتشر الشعر من نجد وقلد في سائر أنحاء الجزيرة، وحمل خصائص محلية، ولكن سلطان المثل النجدي لم يضعف إلا بظهور الإسلام.[1]

الجهل في الاصطلاح :

جهل فلان على غيره جهلاً وجهالة : جفاء وتسافه .[2]

كلمة جهل في القرآن :

- قال الله تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[3]
- قال الله تعالى:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[4]
- قال الله تعالى:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[5]

تعريفها في السنة :

أما في الحديث النبوي أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: لإبي ذر وقد عير رجلاً بأمه:"إنك امرؤ فيك جاهلية"[6]

---

[1]- الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجيل بيروت – القاهرة – تونس و الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2001م ، م1 ، ط2 ، ص125

[2]- المعجم الوجيز ، مطابع شركة الأعلانات الشرقية و دار التحرير للطبع و النشر القاهرة - 1989م ، ص 124

[3]- سورة البقرة الآية (67)

[4]- سورة الأعراف الآية (199)

[5]- سورة الفرقان الآية (63)

[6]- أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجحفي ، تقديم احمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة ، م 1 ، ص 14

سوق عكاظ: وهو من أسواق العرب في الجاهلية، موضعها بين نخلة والطائف وذي المجاز، كانت تجتمع فيها القبائل مدة عشرين من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة يتبايعون فيها،كما كان الشعراء يحضرون السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار التفاخر والحماسة والمجادلة[1]،آخر الأدوار التي قامت بها قريش في تهذيب اللغة العربية إقامتها لأسواق العرب، وهو الدور العُكاظي؛ وهي أسواق كانوا يقيمونها في أشهر السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض فكانوا ينزلون" دومة الجندل "أول يوم من شهر ربيع الأول، ثم ينتقلون إلى" هجر" بالبحرين فتقوم سوقهم بها في شهر ربيع الآخر، ثم يرتحلون نحو "عُمان" في أرض البحرين أيضاً فتقوم بها سوقهم إلى أواخر جمادي الأولى، ثم ينزلون سوق "المُشقر" وهو حصن بالبحرين فتقوم سوقهم به أول يوم من جمادي الآخرة، ثم ينزلون سوق"صحَار" فيقيمونها خمسة أيام لعشر يمضين من رجب الفرد، وتقوم سوقهم "بالشَّحْر" وهو ساحل بين عُمان وعَدَن في النصف من شعبان، ثم يرتحلون فينزلون "عدن أبين" وهي جزيرة في اليمن أقام بها "أبين" فنسبت إليه، ثم تقوم سوقهم في "حضَرْ موت" نصف ذي القعدة، ومنهم من يجوزها وينزل "صنعاء" فتقوم أسواقهم بها.[2]

[1]- الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجيل بيروت – القاهرة – تونس و الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2001م ، م1 ، ط2 ، ص1404

[2]- مصطفى صاق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه عبالله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الايمان، ج1، ص80،

اللغة في ظل الاسلام :

لما أُرسل رسولنا الكريم محمداً (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس أجمعين وجعله خاتم النبيين– أيده بمعجزات حسية كمعجزات من سبقه من المرسلين، وخصّه بمعجزة عقلية خالدة، وهي إنزال القرآن الكريم، الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا ولم يقاربوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وكان ذلك في زمن سما فيه شأن البيان، وجلّت مكانته في صدور أهله، وعرفوا باللّسن والفصاحة، وقوة العارضة في الإعراب عن خوالج النفوس، والإبانة عن مشاعر القلوب.[1]

كان للحدث القرآني تأثيره العظيم في العربية ودفعها خطوات فسيحة إلى الأمام، فقد عملت لغة التنزيل على توحيد هذه اللغة، ومعلوم أن الأمصار كانت تقرأ القرآن قراءات مختلفة، وسبب هذا الاختلاف أن لغات الأقاليم قد فعلت فعلها في الموضوع، فما كان من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلا أن يعملا على توحيد هذه القراءات ليكون المسلمون إجماعاً على لغة واحدة.[2]

وقد أدهش القرآن العرب لما سمعوه، وحير ألبابهم وعقولهم بسحر بيانه، وروعة معانيه، ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيه، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر، وافترقت كلمة الكافرين في وصفه، وتباينت في نعته، فقال بعضهم: هو شعر، وقال فريق: إنه سحر، وزعمت طائفة إنه أساطير الأولين اكتتبها محمد(صلى الله عليه وسلم)، فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً، وذهب قوم إلى أنه إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون، وقال غير هؤلاء وهؤلاء: لو نشاء لقلنا مثل هذا، ولكنهم لم يقولوا هم ولا غيرهم.[3]

أما الباحثة ترى أن هذا الأثر الذي تركه أهل قريش وعمل على تهذيب اللغة وتهذيب أهل قريش نفسهم، وبلغة قريش نزل القرآن الكريم الذي عمل على توحيد المسلمين ووحدهم لغة وديانة، وحافظ على لغتهم من التشتت والانقسام والضياع كما حدث مع اللغات الأخرى، قريش الذين كان منهم خاتم الأنبياء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة القائل على نفسه "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"، عليه فهو أعظم إرث ترك للبشر أجمعين.

---

[1]- أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن للباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف مصر " ذخائر العرب "، ص5

[2]- د. إبراهيم السامرائ، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 1983م، ط3، ص232

[3]- أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن للباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ،دار المعارف مصر " ذخائر العلاب "، ص6

متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر من العوامل مثل (اشتباك اللغة في صراع مع أخرى ، أو أن ينتشر أفراد شعب ما وغيرها من العوامل)، وتكلم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تنشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجاً يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها.[1]

ماهي اللهجة ؟

اللهجة (Dialect):هي اللغة عند علماء العربية القدماء فلغة تميم ولغة هذيل ولغة طئ التي جاءت في المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما تعنيه كلمة (اللهجة) .[2]

يعد علم اللهجات (dialetology) فرع من علم اللغويات (linguistiqus) وقد نشأ علم اللهجات في نهاية القرن التاسع عشر، حيث اتضح عند ترقي علم اللغويات وإتقانه، ويعتبر علم اللهجات من المباحث الخليقة بالنظر والبحث، فالآراء الجديدة في أصل اللهجات وتكوّنها، وتأثيرها في حياة اللغات الأدبية (الفصيحة) كان للأسباب الآتية :

- ومنها أيضاً ما لاح من أن دراسة اللهجات بطريقة علمية دقيقة كثيراً ما يساعد على فهم مسائل مبهمة في اللغات الفصيحة.
- وكذلك ينبغي أن نعرف أن اللهجات مرآة تنعكس من خلالها صور الفكر كاللغات الأدبية تماماً ؛ فهي كتاب واسع نقرأ فيه تاريخ طبقات كثير من الناس ونفهم منه حقيقة تطوراتهم وميولهم.[3]
- ودراسة اللهجات تبين لنا جزءاً غامضاً من تاريخ الأمم البائدة، ويعرفنا كيف تنقلت الجيوش، وإلى اين انتقلت القبائل والشعوب، وكيف اختطلت بعض الأمم ببعض في

[1]- د. علي عبدالواحد وافي ، علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – 2004م ، ط9 ، ص172
[2]- مرجع سابق ، ص32
[3]- مناهل ناجي قاسم متولي، إشراف د. محمد داؤود، رسالة ماجستير بعنوان لهجتا أم درمان والقاهرة العاميتان " دراسة مقارنة على المستويين الصوتي والصرفي، جامعة السودان للغلوم والتكنولوجيا 1435هـ - 2011م، ص1

أزمان التاريخ، أضف إلى ذلك علم اللهجات لا ينحصر في المسائل اللغوية الصوتية والصرفية، بل يشمل أيضاً آدابها التي منها الأمثال السائرة الحافظة أحياناً كلماتها وعباراتها وتستعمل في الكلام المعتاد.[1]

اللهجة لغة :

(لهج):لهج بالأمر لهجاً، ولهوج، وألهج، كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجته به، ويقال فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به وأنشد:رأساًبتهضاض الرؤوس مُلهْجَا.

واللهج بالشيء:الولوع به، واللهجةُ: طرف اللسان. واللهجةُ: جرس الكلام، ويقال فلان فصيح اللهجةِ واللهجةِ:وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، واللهجة:اللسان،والفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه، ولهجت الفصال: أخذت في شرب اللبن. ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج.[2]

وفي **أساس البلاغة** باب اللام (لهج): هو فصيحُ اللّهَجة واللّهجة، وهو لَهجٌ بكذا ومُلْهَجٌ: مولع به، وألهجتهُ بالشيء ضربته به، وقد لهج لهجاً، وتقول له منظر بهج وأنا به لهج، وقوم ملاهيجبالخنا ؛ قال الكميت:

وفي الناس أقذاع ملاهيج بالخنا متى يبلغ الجد الحفيظة يلعبوا[3]

ولهج الفصيل: أخذ في الرضاع وهو لهوج، وفصال لُهُجٌ ولُهجٌ، وألهج القوم فهم مُلهِجون: لهجن فصالهم، ولهوج اللحم وتلهوجة لم يتم انضاجه.

ومن المجاز:حديث ملهوج، ورأي ملهوج.[4]

---

[1]- مناهل ناجي قاسم متولي، إشراف د. محمد داؤود، رسالة ماجستير بعنوان لهجتا أم درمان والقاهرة العاميتان " دراسة مقارنة على المستويين الصوتي والصرفي، جامعة السودان للغلوم والتكنولوجيا 1435هـ - 2011م، ص1

[2]- مرجع سابق ، ص359- 360

[3]- د. محمد نبيل طريفي ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، دار صادر بيروت – لبنان 2000م ، ط 1 ، ص 34

[4]- مرجع ساق ، ص186 - 187

(ل هـ ج) (اللهجة) بفتح الهاء وإسكانها لغة اللسان وقيل طرفه، وهو فصيح اللهجة وصادق اللهجة، ولهج بالشيء لهجاً من باب تعب أولع به، ولهج الفصيل بضرع أمَّه لزمه وألهج بالشيء بالألف مبنياً للمفعول مثله.[1]

ل هـ ج (لهج): بالشيء الولوع به وقد (لهج) به من باب طرب إذا أغرى به فثابر عليه. و (اللهجة): بوزن البهجة اللسان وقد تفتح هاؤه يقال: هو فصيح اللَّهْجَة و(اللَّهَجَة).[2]

اللسان أو طرفه أو جرس الكلام أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها ومنها قول الهمذاني:"وصنعاء مختلفة اللغات واللهجات".[3]

اما في **الموسوعة العربية الميسرة:** لهجات عربية: اللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة وتتميز بعض اللهجات العربية بالصفات الآتية:

- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.
- اختلاف في مقياس بعض أصوات الحركات.
- اختلاف في الأصوات اللغوية من جهر وهمس أو شدة ورخاوة.
- اختلاف في النغمة الموسيقية.
- اختلاف في معاني بعض الكلمات.[4]

اللهجة اصطلاحاً :

- طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية

[1]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث – القاهرة 1421هـ - 2000م، ط1، ص332
[2]- مرجع سابق ، ص504
[3]- غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية 1978م، ص 29
[4]- مرجع سابق ، ص 2883

أخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[1]

- وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.[2]
- للعرب لهجات كثيرة متباينة، منها الرديء المستكره ، تعزف عنه النفس، وينفر منه الطبع، ومنها الفصيح المقبول، يحن وقعه في السمع ويخف نطقه على اللسان ؛ شأن الأمة، يقترب بعضها من حياة الحضارة ويظل محتفظاً بمميزاته الخاصة، فيكون له من ذلك ذوق ولطف حسن، ويبقى بعضها حيث هو، لا تأخذه عين المدنية فينشأ على ما نشَّأته عليه حياة الخشونة والجفاف، وذلك يظهر أثره في تلك اللهجات الخشنة الجافة التي لا تكاد تسيغها الأسماع.[3]
- عليه اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، والصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها.[4]

اللهجة في السنة :

- وفي الحديث: (عن عبدالله بن عمرو قال:سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " ما أقلت الغبراءُ، ولا أظلت الخضراءُ، من رجلٍ اصدق لهجةً من أبي ذر)[5]

---

[1]- د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة – 2003م، ص 15

[2]- د. حيدر محمد سليمان، أثر اللهجات العربية في نشؤ القراءات القرآنية، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، العدد 17 -1433هـ-2011م، ص 106

[3]- مرجع سابق ، ص35

[4]- مرجع ساق ، ص33

[5]- الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يذيد بن ماجة القزويني ، السنن ، حققه شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ج1 ، ص108

مفهوم اللهجة عند القدماء :

ولقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "اللغة" حيناً، و"باللحن" حيناً آخر نرى هذا واضحاً جلياً في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية فيقولون مثلاً: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة (بضم اللام وكسرها) وقد يروى أن إعرابياً يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي" وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيئ ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة "اللهجة".[1]

وهي مصدر أصيل يهتدى به إلى معرفة اللهجات العربية القديمة، وذلك أن الجزيرة العربية قديماً كانت قبائل، وبطوناً، وتلك القبائل وهذه البطون تختلف لهجاتها فيما بينها اختلافاً مرده إلى الفردية والمغايرة حيناً، أو الكسل والشذوذ أحياناً، كما أن هذا الاختلاف قد يرجع إلى احتكاك القبائل بعضها ببعض مع اختلاف الظروف الاجتماعية إلى غير ذلك من العوامل التي أفاض فيها علماء اللغة والاجتماع، وكما وجدت في المجتمع العربي القديم تلك العوامل التي تساعد على اختلاف اللهجات بين القبائل، وتشيع الفرقة بين البطون، وجدت كذلك في هذا المجتمع نفسه عوامل قد ترجع إلى روابط سياسية أو اجتماعية– كما ظهر ذلك في الأحلاف.[2]

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، فيروى لنا مثلاً أن قبيلة تميم كانوا يقولون في " فُزْتُ"، "فُزْدُ" ، كما كانوا ينطقون بالهمزة عيناً، كما يروى أن "الأجلح" وهو الأصلع ينطق بها " الأجله " عند بني سعد.[3]

وفي نهاية المطاف نجد أن هذه اللهجات حافظت على المحتوى العربي الذي جاء به العرب الأوائل، لذلك كان من المعقول أن تسمى هذه اللهجات لهجات عربية، رغم اختلاطها بلهجات غير عربية

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة -2003م، ص15

[2]- احمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث (في النظامين الصوتي والصرفي) ، الدار العربية للكتاب 1983م القسم الاول ، ص128

[3] مرجع سابق ، ص 17

وهم في تناولهم للهجات لم يراعوا الدقة في نقلها، فلم ينسبوا غالباً كل لهجة إلى قبيلتها أو بيئتها، بل كانوا يعزون اللهجة أحياناً، ويكتفون بقولهم: إنها لغة لبعض العرب أحياناً.[1]

ويذهب أنصار تعدد اللغات، بتدوين اللهجات العامية، إلى أن العوام من أهل اللغة لا يفهمون اللغة الفصحى، فلابد من كتابة اللغة الدائرة في مخاطباتهم حتي ييسر على هؤلاء العوام أمر اللغة.[2]

مفهوم اللهجة عند المحدثين :

يرى المحدثون أنها "مجموعة من الخصائص اللغوية يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على المستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي، وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، صعبة الفهم على أبناء اللغة لأنه عندما تكثر هذه الصفات الخاصة على مر الزمن لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل، وتصبح لغة قائمة بذاتها، كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت وتفرع عنها لغات لها كيانها وخصائصها مثل الفرنسية والإيطالية، وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها لغات كالعربية والعبرية والآرامية وغيرها.[3]

فالعربي الذي كان يعيش في العصر الجاهلي مثل العربي الذي يعيش اليوم، كان يعرف الازدواج اللغوي، فذاك كان له لهجة قبلية، وهذا له لهجة إقليمية إلى جانب اللغة الفصحى، ولكل من اللغتين دور في حياته، فمن المواقف ما يستعمل فيها اللهجة القبلية، ومنها ما يتطلب الاستعمالالفصيح، كما نفعل الآن، وتختلف الفصحى في نطقها وتراكيبها واستعمال بعض مفرداتها على ألسنة أبناء الوطن العربي، كما كانت تختلف على ألسنة أبناء القبائل العربية قبل الأسلام.[4]

---

[1]- حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الكتب 1952م، ص12

[2]- أحمد العلاونة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر 1425هـ، العدد 102، ص98

[3]- مرجع سابق ، ص 227 - 242

[4]- د. كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ (دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وإنتشارهما) www. Kotobarabia.com، ص30

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن كل لغة، كانت يوماً ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات، ثم حدثت عوامل كثيرة، أدت إلى موت اللغة الأم أو اندثارها، وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض، مكونة لغة لها خصائصها ومميزاتها، التي تنفرد بها عن اخواتها.[1]

و**اللهجة**:هي لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها وقد أطلقت اللهجة على اللسان أو طرفه فهو آلة التحدث بها،معناها اللهجة: طريقة معيشة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.[2]

ولا تزال رواسب الكشكشة، والطمطمانية، والعجعجة، والعنعنة، والقطعة باقية حتى اليوم،فالكشكشة وهي بقبيلة أسد– جعل الكاف شيناً في خطاب المؤنث فيقال عليك عليش، والكشكشة منتشرة بين سكان حضرموت وما جاورها من الإمارات العربية والطمطمانية – بقبيلة حمير– جعل أم بدل ال، فيقول في البلد:امبلد وهذه الصفة موجودة في لهجة قبائل يافع، وبعض القبائل التي تقيم في اليمن، والعجعجة– وهي لبعض قبائل قضاعة قلب الباء جيماً بعد العين وبعد الياء المشددة فيقال: في الراعي:راعج وهي مستعملة في لهجة بعض قبائل حضرموت وبعض قبائل بادية الحجاز، والعنعنة– وهي لقبيلة تميم– ابدال العين بالهمزة إذا وقعت في أول الكلمة، فيقال في أما: عمان: والقطعة– وهي لقبيلة طيء– حذف آخر الكلمة فيقال في الحسن:الحسا، وفي عصر تدوين اللغة(القرن الثامن) لم يميز بين اللهجات إلا نادراً، وهذا ما يفسر وفرة المفردات وتنوع الصيغ.[3]

المعنى هو أن اللهجة: طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة[4] ويعّرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، بمعنى أن هذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان ومن ذلك، في لهجات العرب القديمة:العنعنة وهي قلب الهمزة المبدؤ بها عيناً وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنك: عنك، وفي أذن: عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل

[1]- د. رمضان عبدالتواب ، فصول في فقه العربية ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1420هـ - 1990م ، ط 6 ، ص73
[2]- مرجع سابق ، ص33
[3]- مرجع سابق ، ص2093
[4]- د. عبدالغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة 1414هـ - 1993م، ط2، ص33

الكلمات[1]، وإنما كانوا يطلقون على اللهجة "لغة" أو "لغية"من (لهج)، (اللَّهجة) بفتح الهاء وإسكانها لغة اللسان وقيل طرفه، وهو فصيح اللهجة وصادق اللهجة، ولهج بالشيء لَهَجاً من باب تعب أولع به، ولهج الفصيل بضرع أمَّه وألهج بالشيء بالألف مبيناً للمفعول مثله.[2]

ولقد ورد اشتقاقها بوجهين :

1- إنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرع أمه يمتصه ولهج الفصيل بأمه إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.
2- إنها مشتقة من لهج بالأمر لهجاً ولهوج وألهج يعني أولع به واعتاده أو أغرى به فثابر عليه واللهج بالشيء: الولوع به.[3]

وكل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه كما إنه حين يتعلم اللغة يتكلم بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويولع به.[4]

لقد تنبه المحدثون من اللغويين، إلى أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة وذلك للأتي :

1. البحث في اللهجات العربية الحديثة، يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات، إلى اللهجات العربية القديمة، اكثر من رجوعها إلى اللغة الفصحى.
2. تفيد دراسة اللهجات القديمة، في الإجابة عن السؤال العريض التالي:هل العربية الفصحى ولغة الشعر، عبارة عن حصيلة لهجاتعدة، أم أنها لهجة قبيلة معينة، سادت واتخذها الشعراء قالباً، ينظمون فيه أشعارهم ؟
3. تفيد دراسة اللهجات، في معرفة مصادر القراءات القرآنية المختلفة، التي رويت لنا بلا عزو إلى لهجة معينة.[5]

[1]- د. عبدالغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة 1414هـ - 1993م، ط2، ص33
[2]- مرجع سابق ، ص332
[3]- مرجع سابق ، ص359
[4]- مرجع سابق ، ص33
[5]- مرجع سابق ، ص73-74

ونخلص من هذا كله، إلى أن اللغة العربية المشتركة، ليست لغة سليقة لكل العرب، بدليل وقوع اللحن، حتى من خاصة العرب.

اما الباحثة فترى ان كثرة اللهجات في وجود لغة أم يجعل من العسير وضع حدود وضوابط لهجية فيما بينها، وبالرغم من كثرة اللهجات إلا أن هناك تشابهاً نسبياً بينها وبين بعضها في الخصائص وبعض المكونات، ولكي ندرس لغة ما ونتبحر فيها لايتم إلا بعد البحث والغوص في لهجاتها، لما لها من صلة بالتراث العربي القديم.

ماهي العامية :

تميل اللغات في خلال رحلتها على ألسنة البشر إلى التغيير المستمر تابعة في ذلك لما يطرأ على حياة المتكلمين بها من تغيرات اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو تنقلهم من بيئة إلى أخرى، ثم تأخذ في الانقسام إلى عاميات نتيجة لاختلاف الجغرافيا والانعزال بين طوائف المتكلمين بها وهذا يترتب عن صراع بين اللغة الوافدة واللغة المحلية.[1]

العامية لغة :

(العامية):لغة العامة، وهي خلاف الفصحى،(العامي):هو المنسوب إلى العامة – من الكلام:مانطق به العامة على غير سنن الكلام العربي.[2]

العامية : لغة العامة، العامي: المنسوب إلى العامة – من الكلام: ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي.[3]

العامية في القرآن :

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[4]

العامية في السنة :

روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)قوله: (ليست العربية من أحدكم بأب ولا أم إنَّما العربية لسان ومن تكلم بالعربية فهو عربي).[5]

---

[1]- عثمان إبراهيم يحي إدريس، إشراف سعدية موسى، علاقة العامية بالفصحى " دراسة تطبيقية في دواوين الشعراء ود الرضي وسيد عبدالعزيز وعبيد عبدالرحمن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 1426هـ - 2005م، ص1

[2]- مرجع سابق ، ص629

[3]- مرجع سابق ، ص629

[4]- سورة الروم الآية (22)

[5]- من النت (ملتقى أهل الحديث)

تعريف العامية :

هي لغة محدودة جهة ووقتاً ولا تصلح لحفظ علم ولا تراث، وهي غير قادرة على الاستمرار على وتيرة واحدة لما تتصف به من عجز ناتج من نواح شتى منها عدم الإبانة، وقد عرفت بأنها لغة تخلو من الإعراب ويضطرب فيها تكوين الجمل وتحديد وظائف الكلمات مع إخلال واضح بمخارج الحروف، كما قد تخالط فيها الألفاظ الأعجمية العربية كما هو حادث اليوم، فالعامية تخالف الفصحى في وجوه وهي:

1- في مستوى إخراج الصوت اللغوي.

2- في مستوى الألفاظ.

3- في مستوى الإعراب.[1]

كثر خلط دعاة التغريب في الحديث عن الفصحى والعامية ، ومحاولة الادعاء بإن هناك لغتين: والحق أن هناك لغة واحدة هي اللغة العربية (ولهجة) هي العامية وإن الفصحى هي: اللغة المشتركة بين العرب جميعاً وأنها هي القوة القادرة للمحافظة على بقاء المستوى البياني بين القرآن والعربية وأن أخطر الأخطار أن يمس هذا المستوى أو تجرى محاولة للانتقاص منه، والمعروف أن اللهجة العامية مسألة مرحلية وأن الفصحى هي الأمتداد الطبيعي للفكر الإسلامي و ثقافته وأن الروائع لا تكتب إلا بالفصحى، وأن العامية إقليمية دائماً، بل أكثر من إقليمية، بحيث لكل بلد لهجته.[2]

[1]- علي أحمد محمد بابكر، بحوث في اللغة، مطبعة جامعة الخرطوم 2010م، ص86-88
[2]- مرجع سابق ، ص350

العامية عند القدماء :

نجد أن القدماء قد أَوْلُوا (لحن العامة) أهمية خاصة وكتبوا فيه عدداً من الكتب المهمة منها (ما تِلْحَنُ فيه العَامَّة) للكسائي، و(لَحْنُ العَوَام) لأبي بكر الذبيدي، و(تقويم اللسان) لابن الجوزي، و(تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مَتَّى الصقلي، و(خَطَأُ العَوَام) للجواليقي، و(إصْلاحُ المَنْطِق) لابن السّكَّيت، و(ما ليس في كلام العرب) لابن خالويه، وغيرها من الكثير الذي يدلُّ على اهتمام القدماء بظاهرة العامية في اللغة.[1]

العامية عند المحدثين :

لقد اهتم المحدثون بهذه الظاهرة أيضاً ولكن هذه الظاهرة شابتها الكثير من الشبهات في العصر الحاضر، نسبة لسعي المستعمر لإحلال اللغة العامية محل الفصحى لإبعاد المسلمين عن كتاب الله، فكتبوا كتباً بالعامية وحاولوا إذاعتها في مصر والشام ونَحَا نَحْوَهُم مجموعة من الكُتَّابِ في مصر والشام، فكتبوا بالعامية، ولكن هذا السعي خاب كما خاب سعيهم الآخر في كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني رغم نجاحهم في تحويل حوالي مائة من لغات المسلمين إلى الحرف اللاتيني ولم يبق إلا أربع أو خمس لغات فقط هي التي تكتب بالحرف العربي، وهناك سعي مشكور من قبل مؤسسات ومنظمات لإعادة كتابة هذه اللغات بالحرف العربي.[2]

ونجد **أحمد الشايب** عرفها في كتابه الأسلوب:(هي لغة الحياة العامة ؛ والتعاون الاجتماعي اللازم لسير الحياة السريعة ونظامها المطرد الشامل ؛ وذلك لسهولتها وشيوعها؛ ولأنها القدر المشترك بين جميع الطبقات؛ فالكل يعرفها ويلجأ إليها في حرية ويسر؛ ولما كانت لغة الشعب ومن صنعه فقد أخضعها لحريته؛ وأزال عنها القيود العلمية والاصطلاحية وأعانها على أداء مهمتها كما تتطلب

[1]- عون الشريف قاسم، حول العامية السودانية، المواضيع العلمية التي قدمت بمجلس المجمع، سلسلة مطبوعات مجمع اللغة العربية – الخرطوم، 1434هـ - 2013م، ط1، ص52

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص52-53

الحياة الجارية؛ فصارت لغة مرنة طيعة قابلة للتطور السريع؛ لا تنفر من لفظ دخيل؛ أو تركيب غريب؛ وإنما تقبله وتشربه روحها فيصقله الأستعمال ويصبح مألوفاً مقبولاً).[1]

أما **كمال بشر** فعرفها: بأنها لغة الحديث اليومي الدارج ولغة الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني على مستوى الجماهير العريضة، وهذه صيغة لغوية معروفة مستقرة في كل بلد عربي.[2]

ما من شعب على هذه الأرض إلا وهو يتكلم خلاف ما يكتب، فمن الحقائق المقررة أن يكون هناك دائماً مسافة بين لغة الحديث ولغة الفكر والكتابة، تعرف ذلك كل لغات الدنيا، حية أو نصف حية، واللغة أي لغة ليست هي القدر الذي يتحدث به الناس، فلغة الحديث لا تمثل أكثر من 5% من حجم اللغة المكتوبة، والمجموعة في المعاجم والقواميس، فلو أننا ألغينا ما يكون من الفصحى في الألفاظ والتراكيب، لما بقى لنا شيء فيما يسمى بلغة الحديث، ولكانت أزمة هائلة تؤدي إلى أبشع عملية تخريب حضاري، كما أراده ويريده أعداء العروبة والأسلام.[3]

يرى دعاة استخدام العامية أن تستخدم في الشئون التي تستخدم فيها العربية الفصحى وهي لغة فقيرة كل الفقر في مفرداتها، فلا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي، وهي إلى ذلك مضطربة كل الاضطراب في قواعدها وأساليبها ومعاني ألفاظها، ولا ريب أنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة، ولا عن حقائق الآداب والعلوم والإنتاج الفكري المنظم، والعامية لغة غير ثابتة على حال واحدة، بل هي عرضة للتطور في أصواتها ودلالتها ومفرداتها وقواعدها، وهي تختلف باختلاف الشعوب، وتختلف في الشعب الواحد باختلاف مقاطعاته.[4]

يقول الأمير مصطفى الشهابي إن اللهجات العربية العامية تعد بالعشرات بل بالمئات وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعنى الألفاظ فهى كلام العامة يستعمل

[1]- أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية 1411هـ - 1991م، ط8، ص10
[2]- د. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1998م ، ص227
[3]- مرجع سابق ، ص272
[4]- مرجع سابق ، ص349

في الأغراض المعاشية وفي علاقات الناس بعضهم ببعض.. وهذا الكلام وقتي لا يثبت على مرور الأيام وموضعي لا يتجول من قطر عربي آخر.[1]

لم تقف محاولات تحدي نمو اللغة العربية عند إيقافها عن التوسع و الحيلولة دون حركتها مع انتشار الإسلام خاصة في قلب افريقيا وجنوب شرق آسيا وفي المناطق الجديدة التي وصل الإسلام إليها، وإنما جرت المحاولات إلى ضرب اللغة العربية في مواطنها وهدمها في معاقلها حيث وصل نفوذ الاستعمار وسلطانه، حيث فرضت لغة المحتل واعتبرت اللغة الأولى في المدارس والمعاهد التعليمية وأزيحت اللغة العربية اساساً، ثم جاءت الخطوة التالية مباشرة وهي الدعوة إلى العامية وتشجيعها و الاهتمام بها و بثها في مختلف جوانب الحياة من حديث وكتابة وإذاعة ومسرحيات وقصص، كما تقدم التبعيون بالدعوة إلى انتقاص اللغة الفصحى ومحاولة وصفها بالتعقيد ووصف العامية باليسر.[2]

مازال القصور يلازم الاتجاه نحو البحوث والدراسات في العامية من الناحية اللغوية خوفاً من اتهام الباحثين بأن هذه البحوث أو الدراسات تهدف إلى محاربة الفصحى وإحلال العاميات محلها، علماً ويقيناً أن الفصحى محفوظة بحفظ كتاب الله في وعده الذي لا يخلف، ونحن نحتاج إلى دراسة العاميات لغرضين :

1- بغرض التدوين والتوثيق للتطور التاريخي لهذه العاميات التي تتطور بتطور الزمن والحياة.
2- بغرض تأصيل هذه العاميات بربطها بأصولها العربية والقرآن الكريم .[3]

[1]- أنور الجندي، صفحات مضيئة من تراث الاسلام، دار الاعتصام، ص70
[2]- مرجع سابق ، ص126
[3]- أ .د يوسف الخليفة أبوبكر ، السمات المشتركة بين العامية السودانية و القرآءات القرآنية ، مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم ، مجلة دورية محكمة ، العدد السابع 1429هـ - 2008م ، ص 12

إيجابيات العامية :

- اتخاذ اللغة العامية للحديث والكتابة يتيح التفاهم مؤقتاً في بيئة محددة وزمان محدد.
- إن التفاهم في البيئات العربية المختلفة يحتاج في المستقبل إلى تأليف معاجم للغات العامية كما هي الحال في اللغات الأجنبية .
- إن كل لغة عامية ثابتة في أوضاعها فهي في حاجة إلى معجم تاريخي خاص بها يبين تغير معاني ألفاظها ومصطلحاتها وقواعدها بحسب الزمن كي يستطيع الخلف أن يفهم ما كتب السلف ويترجم لغة آبائه العامية إلى لغة العصر الذي يعيش فيه، فبغير هذه الترجمة لا تتصل الوحدة الفكرية بين الأجيال المتعاقبة.[1]

لقد أُخذت على االلغة العامية قطع حاضر العرب ومستقبلهم عن ماضيهم، فلا يمكن للأجيال القادمة أن تتفهم التراث الماضي المدون باللغة الفصحى إلا إذا نقل هذا التراث إلى مختلف اللغات العامية.[2]

[1]- أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية ، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة بيروت – لبنان 1402هـ - 1982م ، ص221 - 222

[2]- المرجع السابق نفسه .

اللحـــــن :

اصطلح علماء اللغة والنحو على استعمال هذا المصطلح إشارة إلى الخطأ في اللغة في وقت متأخر والمعنى اللغوي للفظ **اللحن:** هو الميل والتحول الذي يؤدي إلى الخطأ والانحراف، وقد أشتهر لفظ اللحن بالخطأ اللغوي والغناء وبمعنى التورية وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني عندما تنبه النحاة واللغويون إلى الإنحراف في النطق على ألسنة الأعاجم.[1]

اللحـــــن لغةً :

(لَحَنَ): في كلامه– لحناً:أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو: فهو لاحن ولَحّان و– الرجل تكلم بلغته، يقال: لَحَنَ بلحن بني فلان:تكلم بلغتهم، و– له لحناً: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى .[2]، (ل ح ن) (اللَّحنُ) الخطأُ في الإعراب وبابه قَطَع ويقال:فُلانٌ (لَحَّانٌ) و(لَحَّانة) أيضاً أي يُخطيُ، و(التلحينُ) التخطئةُ– و(اللَّحنُ) أيضاً واحدُ (الألْحانِ) و(اللَّحُون) ومنه الحديثُ لقوله سبحانه وتعالى:﴿اقرءوا القران بلحون العرب ﴾[3] وقد (لَحَنَ) في قراءته من باب قطع إذا طرب بها وغرد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناءً.[4]

(ل ح ن)(اللَّحن) الخطأ في الإعراب وبابه قطع ويُقال:فلان(لَّحانٌ و(لحانةٌ) أيضاً يخطئ، و(التلحين) التخطئة. واللحن أيضاً واحد (الألحان)– و(اللّحُون)، واللحن:بفتح الحاء الفطنة.[5]

أطلق على اللهجة لفظ (اللحن)، قال أحد الأعراب:(ليس هذا لحني و لا لحن قومي)[6]

---

[1]- د. كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ (دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وإنتشارهما)، ص190، www.kotob Arabia. com

[2]- مرجع سابق ، ص 819

[3]- مرجع سابق ، ص594 - 595

[4]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغةِ العربيَّة وصِحاح العربيَّة، تحقيق، أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين لبنان – بيروت – 1399هـ - 1979م، ج 1، ط2، ص248

[5]- مرجع سابق ، ص594

[6]- د. حاتم الضامن ، علم اللغة ، بيت الحكمة - العراق ، ص32

اللحن في الاصطلاح :

عرفه ابن دريد فيقول:"فأما اللحن في العربية، لأنك إذا قلت(ضرب عبدالله زيد) لم يدر أيُّهما الضارب ولا المضروب، فكأنك قد عدلته عن وجهته فإذا أعربت عن معناك فُهم عنك.[1]

فهو يشير إلى أنك إذا أنت لم تعرب عن مقصدك ولم تبين الفاعل من المفعول، فلو رفعتَ (عبدالله) أو نصبتِ (زيداً)، أو نصبتَ (عبدالله) ورفعتِ (زيدٌ)، لفهم عنك ولتلمستَ طريق الصواب من غير لحن، وإلا فلا.[2]

اللحن في القرآن :

قوله سبحانه وتعالى:﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾[3]

اللحن في السنة :

ما ورد في الحديث:"أقرءوا القرآن بلحون العرب".[4]

روى الجاحظ أن أول لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي، وأول لحن سمع بالعراق (حَيَّ على الفلاح)، بكسر الياء بدل فتحها.[5]

وقصة بنت أبي الأسود شهيرة في هذا الباب، فقد دخل عليها أبوها في وقت شديد الحر فقالت له:" ما أشد الحر" رفعت" أشد" فظنها تستفهم بينما هي تريد التعجب.

---

[1]- أحمد عمر حسن بخيت، إشراف د. سعدية موسى عمر البشير، رسالة ماجستير بعنوان، جهود دراسة اللحن عند القدماء " لحن العامة للزبيدي، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري نموذجاً "، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا 1431هـ - 2010م، ص7

[2]- المرجع السابق نفسه.

[3] - سورة محمد الآية (30)

[4]- مرجع سابق ، ص594

[5]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر – دار الجيل – بيروت 1410هـ - 1990م ، ج2 ، ص 219

وفي العصر الأموي انتشر اللحن حتى وقع فيه بعض الخلفاء والبلغاء بالرغم من إنه كان عيباً يتحاشاه الناس كما ذكرنا، فقد نقل عن عبدالملك بن مروان انه قال:اللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي، وكان يقال: اللحن في المنطق اقبح من آثار الجدري في الوجه.[1]

إن انتشار اللحن بهذا الشكل وتسربه إلى قراءة القرآن، مع تشدد الطبقة العليا من العرب في المحافظة عَلى لغتهم العربية التي كانت معرضة لخطر الفساد والانحلال في المدن بما تحتوي عليه من سكان أخلاط، هو سبب وضع قواعد اللغة العربية بشكل يحدد الاستعمال اللغوي الصحيح بصورة أساسية ، ويكفل للأجيال الجديدة فصاحة اللسان واستقامة الكلام.[2]

لهذا نجد إن سيدنا عمر رضى الله عنه قال: تعلموا النحو كما تعلمون السُّنن والفرائض.[3]

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، البيان والتبيين ، دار الفكر – دار الجيل – بيروت 1410هـ - 1990م ، ج2 ، ص 216

[2]- عامر رشيد السامرائي ، آراء في العربية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ص83

[3]- مرجع سابق ، ص 219

المبحث الخامس : (الفصاحة والبلاغة والإعجاز) :

الفصحى لغةً :

الظهور والبيان، ومنها أفصح اللبن إذا أنجلت رغوته، ويقال أفصح الصبح إذا بدأ ضوؤه واستبان، ولسان فصيح أي طلق، وأفصح الرجال القول، وكل ما وضح قد أفصح، وكل واضح مفصح.[1]

الفصاحة: البيان، و– سلامة الألفاظ من الإبهام وسؤالتأليف، الفصيح: يقال رجل فصيح: يحسن البيان ويميز جيد الكلام من رديئه– كلام فصيح: سليم واضح يدرك السمع حسنه والعقل دقته. ولسان فصيح: طلق يعين صاحبه على إجادة التعبير.[2]

في كتاب (ف ص ح) (فصح) أفصح عن مراده بالألف أظهره، وأفصح تكلم بالعربية وفصح العجمي من باب قرب جادت لغته فلم يلحن، وقال ابن السكيت أيضاً: أفصح الأعجمي بالألف تكلم بالعربية فلم يلحن ورجل فصيح اللسان.[3]

ف ص ح (فصح) رجل (فصح) وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق، ويقال: كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو أعجم، و(فَصُحَ) العجمي جادت لغته حتى لا يلحن وباب الكل ظرف، و(تفصح) في كلامه و(تفاصح) تكلف الفصاحة، و(أفصَحَ):العجمي إذا تكلم بالعربية.[4]

أما في **المصباح المنير**: في كتاب الفاء (ف ص ح) (فصح) العجمي من باب قرب جادت لغته فلم يلحن، وقال بن السكيت أيضاً أفصح الأعجمي بالألف تكلم بالعربية فلم يلحن ورجل فصيح اللسان.[5]

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، م 2 ، ص544 - 545

[2]- مرجع سابق ، ص 690

[3]- مرجع سابق ، ص281-282

[4]- مرجع سابق ، ص504

[5]- المرجع السابق نفسه .

الفصحى اصطلاحاً :

خلوصه من التعقيد، وفصاحة القرآن، كونه لفظاً عربياً مستعملاً مؤدي المعنى بوجه لا تعقيد فيه.[1]

الفصحى في القرآن الكريم :

ورد على لسان موسى عليه السلام:﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾[2]

معنى الفصاحة في العصر الحديث :

إننا نستطيع أن نستشف قضاياها من لغة الصحافة وفي لغة المعاجم الحديثة دون أن نخوض في تفاصيلها التي تحتاج إلى دراسة أُخرى نتناولها بالخصوص، لقد كان للغة الصحافة أثر كبير على وضع قضية الفصاحة بصفة حادة، فلقد كان اليازجي أول من تنبه إلى نشأة فصاحة جديدة تُعتَمد من القواعد والتعابير والتراكيب ما يختلف عن منقول اللغة وفصاحتها، فهو يقول في "لغة الجرائد" التي خصصت لنقد لغة هذه الفصاحة الجديدة "لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظاً قد شذت عن منقول اللغة فأنزلت في غير منازلها أو استعملت في غير معناها، فجاءت العبارة بها مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلاً عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ"[3]

الفصحى: المعاصرة صيغة لغوية تستخدم في الكتابة في الأغلب الأعم، فهي لغة التأليف الجيد في شتى مناحيه وفنونه، وهي بالإضافة إلى ذلك لها وجود من نوع ما في الكلام المنطوق والاستعمال الفسيولوجي الحي، كما يبدو مثلاً في المحاضرات الجامعية الجيدة، والخطب السياسية الجادة، وفي الندوات العلمية ذات المستوى اللائق، وفي نشرات الأخبار في الإذاعة.[4]

---

[1]- أ.د مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق 1426هـ - 2005م، ط3، 117

[2]- سورة القصص آية (34)

[3]- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي 1986م، ط 1، ص21

[4]- د. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1998م ، ص227

لماذا نهتم بالعربية الفصحى ؟

للعربية الفصحى ظرف خاص، لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين والمغرضين، من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ منها وتعطي، كما يحدث في كل اللغات كلها... حقاً إن اللغة كائن حيّ، تتطور على ألسنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه، وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم، وأنصار الشكل الجديد، وبعد فترة يصبح قديماً ما كان بالأمس جديداً، فيتصارع مع جديد آخر، وتضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر، غير أن كل جديد لا يظهر فجأة، ولا يقضي على القديم بين يوم وليلة، بل يظل الصراع بينهما لفترة تطول أو تقصر، غير أن الانتصار يكون في النهاية للشكل الجديد، تلك سنة الحياة، وتاريخ اللغات جميعها يشهد بهذا، ولا نعرف لغة على ظهر الأرض، جمدت على شكل واحد مئات السنين.[1]

لماذا كان الاهتمام بالفصحى والعامية معاً :

لأن الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة.

أما العامية فهي التي تستخدم في الشئون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين كـ"اللغة العامية" و"الشكل اللغوي الدارج" و"اللهجة الشائعة" و"اللغة المحكية" و"اللهجة العربية العامية" و"اللهجة الدارجة" و"اللهجة العامية" و"العربية العامية"، و"اللغة الدارجة"، و"الكلام الدارج"، و"الكلام العامي"، و" لغة الشعب"... الخ.[2]

منيت العربية الفصحى في العصر الحديث، بخصوم حاقدين وأعداء ألداء، وليست تلك الهجمة الضارية الشرسة على الفصحى، إلا جزءاً من الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف؛ فقد فطن أعداء هذا الدين، إلى الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، وفي يقينهم أنهم إن أزالوها عن

[1]- رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1420هـ 1999م، ط6، ص414
[2]- أميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، مايو1982م، ط1، ص144-145

مكانتها الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرنا ، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف، فرموها بكل ما يملكون من أسهم ونبال، واتهموها وما زالوا يتهمون بالصعوبة والتعقيد، وأخذوا يشككون أهلها في قدرة لغتهم على مجاراة العصر، والاتساع للتعبير عن مستحدثات الحضارة، وبذلوا جهدهم في إحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت.[1]

من خلال كل ما سبق يتضح أن الصراع بين الفصحى واللهجة والعامية يخلص إلى: "أن الأولى تعني المستوى الدارج على ألسنة الناس للغة المكتوبة ؛ والثانية تعني اللهجة، والثالثة تعني اللغة المحلية التي قد تبتعد كثيراً عن اللغة المكتوبة نحواً وصرفاً ودلالةً ".[2]

وعليه ترى الباحثة أن الفصاحة مرتبة من مراتب البيان لذا نقول فلان أفصح من فلان بمعنى أنه واضح الكلام والقول وأكثر إبانة.

[1]- د. رمضان عبدالتواب ، بحوث و مقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – 1403هـ - 1982م ، ط1 ، ص165

[2]- د. محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة " دراسة و معجم انجليزي – عربي " ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة 2003م ، ط3 ، ص52

معجزة القرآن :

لم يرد مصطلح معجزة في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة ولقد استعمل القرآن الكريم كلمة (الآية) في حدود إعطاء الدلائل للرسل عليهم الصلاة والسلام لمحاجة الأقوام لقوله تعالى :

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

وأيضاً استخدم لفظة (البينة) كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ﴾[2] والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية.

واحياناً يستخدم القرآن الكريم لفظة "البرهان"﴿ يقول الله سبحانه وتعالى:﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[3] والبرهان بيان للحجة وهو أوكد الادلة ويقتضي الصدق لا محالة.[4]

عجـــــز لغةً :

من أعجز وعجز وهو ما يقابل القدرة، والهاء فيها للمبالغة في **لسان العرب** في مادة عجز: العجز نقيض الحزم، والعجز: الضعف وعجز عن الأمر إذا قصر عنه وعَجزَ عجزاً فيها، ورجل عجِزٌ وعَجُزٌ عاجزٌ وامرأة عاجزٌ: عاجزة عن الشيء ومنه قول الاعشى :

فذاك ولم يعجز من الموت ربه ولكن أتاه الموت لا يتابق.[5]

---

[1]- سورة الأنعام الآية (109)
[2]- سورة الأعراف آية (73)
[3]- سورة القصص آية (32)
[4]- مرجع سابق ، ص17
[5]- مرجع سابق ، ص 369

أما في **أساس البلاغة** عجز: لا تُلِثوا بدار مَعْجَزَةٍ ومَعْجِزَة، وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرَك، وإنَّه ليعاجز إلى ثقة، وفلان يعاجز عن الحقّ إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجيء، وإنه لمعجوز مثمود وهو من عاجزتهُ أي سابقته فعجزتهُ، ووُلِدَ فلان لعِجزةٍ: بعدما كبر أبواه، وهو العِجزْة ابن العِجْزَة، وبنو فلان يركبون أعجاز الإبل إذا كانوا أذِلاء أتباعاً لغيرهم أو يلقون المشاق لأن عَجُزَ البعير مركب شاق، وتعَّجزتُ البعيرَ: ركبتُ عَجُزَة نحو:تسنمته وتذريته

ومن المستعار:ثوب عاجز:قصير، ولا يسعني شيء ويعجز عنك، وجاءوا بجيش تعجز الأرض عنه؛ قال الفرزدق :

فإن الأرض تعجز عن تميم وهم مثل المعبدة الجرابِ[1]

وعجز فلان عن العمل إذا كبر، وشرب فلان العجوزَ وهي الخمر المعتقة.[2]

في **كتاب العين** (ع ج ز) (عجز) عن الشيء عجزاً من باب ضرب، ومعجزة بالهاء وحذفها، ومع كل وجه فتح الجيم وكسرها ضعف عنه، وعجز عجزاً من باب تعب لغة لبعض قيس عيلان ذكرها ابوزيد، وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده إلى ابن الأعرابي أنه لا يقال عجز الإنسان بالكسر إلا إذا عظمت عجيزته، وأعجزه الشيء فآته، وأعجزت زيد وجدته عاجزاً، وعجزته تعجيزا جعلته عاجزاً، وعاجز الرجل إذا هرب فلم يقدر عليه، والعجز من الرجل والمرأة ما بين الوركين والجمع أعجاز، والعجز من كل شيء مؤخرة ويذكر ويؤنث، والعجيزة للمرأة خاصة وامرأة عجزاء إذا كانت عظيمة العجيزة، وعجز الإنسان عجزاً من باب تعب عظم عجزه، والعجوز المرأة المسنة وعجزت تعجز من باب ضرب صارت عجوزاً.[3]

[1]- على فاعور ، ديوان الفرزدق ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1407هـ - 1987م ، ط 1 ، ص 33
[2]- مرجع سابق ، ص635-636
[3]- مرجع سابق ، ص234 - 235

تعريف المعجزة :

المعجزة: أمرخارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد بها إظهار صدق من أدَّعى أنه رسول من الله.[1]، قال سيبويه: هو المعجز والمعجزُ الكسر النادر والكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر والعجز:الضعف: عجزت عن كذا أعجز، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز:عدم القدرة، والمعجزة: العجز.[2]

المعجزة في القرآن الكريم :

يقول الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾[3]

المعجزة في السنة :

في حديث الجنة: مالي لا يدخلني إلا سقط الناس وعجزهم ؛ جمع عاجز كخادم وخدم، يريد الأغبياء العاجزين في أمور الدنيا، وفحل عجيز وعجيس إذا عجز عن الضراب وأيضاً في الحديث: كل شيء بقدرٍ[4]

لقد دعا النبي(صلى الله عليه وسلم) الأمم إلى المساواة، وإلى فضل العمل، وإلى كرامة القومية دون مساءة إلى قوم، وإلى رب العالمين، رب الخلائق أجمعين، هذه هي المعجزة الإلهية، هذه هي الآية لمن لا يهتدي إلى الهداية بغير آية، وهذا هو البرهان على إيمان لا تنهض به طاقة إنسان لم تنهض به مشيئة الله، وآية الآيات أن تتقدم هذه الرسالة قبل ألف وأربعمائة سنة، بلسان محمد العربي الإنسان.[5]

---

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، ص184

[2]- مرجع سابق ، ص 369

[3]- سورة سبأ آية (5)

[4]- مرجع سابق ، ص 369

[5]- عباس محمود العقاد، الإسلام دعوة عالمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1999م،ص10

البـلاغـــــــة :

البلاغـــــة لغةً :

في **لسان العرب:** رجل بليغ: حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه.. وقد قيل: أبلغ الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه، وخير الكلام ما شوّق أوله إلى سماع آخره، مأخوذة من البلوغ وهو الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه – يقال بلغت المكان بلوغاً: وصلت إليهمنه قول ابي قيس بن الأسلت السلمي :

قالت، ولم تقصد لقيل الخنى

مهلاً فقد أبلغت أسماعي.[1]

أما في **المعجم الوسيط:** البلاغة: حسن البيان وقوة التأثير و– (عند علماء البلاغة): مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.[2]

أما **مختار الصحاح** وردت البلاغة بمعنى: الفصاحة.[3]

وفي **أساس البلاغة** في باب الباء(بلغ):أبلغْهُ سلامي وبلغه، وبلغتُ ببلاغ الله:بتبليغه ؛ قال الكميت:

فهل تبليغهم على نأي*[4] دارهم نعم بِبَلاغ اللهَ وَ جْناءُ*[5]ذِعلب*[76]

وبلغ في العلم المبالغ، وبلغ الصبي، وبلغ الله به فهو مبلوغ به، وبَلَغَ مني ما قلت، وبَلَغَ منه البُلَغِينَ والبِلَغَينَ، وألغتُ إلى فلان: فعلتُ به ما بلغ به الأذى والمكرُوهَ البليغ، واللهم سمعا لا بلغاً، وتبالغ فيه المرضُ والهم إذا تناهى، وتبلغ بالقليل:اكتفى به، وماهي إلا بُلغةٌ أتبلغُ بها، وتبلغت به العلة:

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب دار صادر – بيروت، م 8، ص 419

[2]- مرجع سابق ، ص70

[3]- مرجع سابق ، ص63

* نأي : بعد

* وجناء : النوق العظيمة الوجنات

* ذعلب : سريعة

[7]- د. محمد نبيل طريفي ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، دار صادر بيروت – لبنان 2000م ، ط 1 ، ص 544

اشتدت، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يتبالغ، وبلغ الفارس: مدّ يده بعنان فرسِه ليزيد في عدوه، ووصل رشاءَه بتبلغه وهو حُبيلٌ يوصَلُ به حتى يبلغ الماء وهو الدركُ.[1]

أما في **المصباح المنير**في كتاب الباء (ب ل غ) يقال بلغ الكتاب بلاغاً وبلوغاً وصل، وبلغت الثمار أدركت ونضجت، وقولهم لزم ذلك بالغاً ما بلغ منصوب عن الحال أي مترقياً إلى أعلى نهاياته من قولهم بلغت المنزل إذا وصلته، وبالغت في كذا بذلت الجهد في تتبعه والبلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به إذا اكتفى به وتجزأ وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية، وأبلغه السلام وبلغه بالألف والتشديد أوصله وبُلغ بالضم بلاغة فهو بليغ إذا كان فصيحاً طلق اللسان.[2]

وقال بعض المتأخرين:**البلاغة:** التعبير باللفظ الرائع عن المعنى الصحيح بلا زيادة ولا نقصان.

ويمكننا القول بأن البلاغة فن، والفن يعني هنا الصنعة، إن إنتاج هذه الصنعة أمر مدبر أي أنه لا يرجع إلى الطبيعة وصُدفها، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية،وبعبارة أخرى البلاغة منهج يمس خاصية ملازمة للإنسان هي الكلام.[3]

البلاغة في الاصطلاح :

البلاغة في الكلام: ايصال المعنى إلي القلب في أحسن صورة من اللفظ، وقيل: أن يبلغ به المتكلم ما يريد من نفس السامع بأصابة موضع الاقتناع من العقل والوجدان من القلب.[4]

---

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1419هـ - 1998م، ط1، ج1، ص75

[2]- مرجع سابق ، ص42

[3]- هنريش بليت، ، البلاغة والأسلوبية نحو نموزج سيميائي لتحليل النص،ترجمة محمد العمري أفريقيا الشرق بيروت – لبنان 1999م، ص23

[4] - مرجع سابق ، ص117- 118

البلاغة في القرآن الكريم :

قوله تعالى:﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾[1] أي لا أجد منجى إلا أبلغ عن الله ما أرسلت به والابلاغ الإيصال وكذلك التبليغ.

قوله تعالي:﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[2] أي اذا شارفن أنقضاء العدة، وأيضاً في قوله تعالى:﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[3] أي انقضى أجلهن

وقوله تعالى:﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾[4]

وأيضاً قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[5]

البلاغة في السنة :

ورد في الحديث:كل رافعة رفعت عنا من البلاغ فليبلغ عنا ويقال أمر الله بالغ بالفتح أي من قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[6]

وفي حديث الاستسقاء:(واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين)[7]

تعريف البلاغة :

والبلاغة:الفصاحة، والبلغ والبلغُ: البليغ من الرجال ورجل بليغ وبلغٌ:حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بُلغاءُ، وقد بلغَ، بالضم بلاغةُ أي صار بليغاً، وقول بليغ: بالغ وقد

---

[1]- سورة الجن الآية (23)
[2]- سورة الطلاق الآية (2)
[3]- سورة البقرة الآية (231)
[4]- سورة القلم الآية (39)
[5]- سورة الطلاق آية (3)
[6]- مرجع سابق ، ص419
[7]- موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المغني ، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي و عبدالفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع – الرياض 1406هـ - 1986م ، ج 3 ، ط 1 ، ص 344

بَلُغَ، والبلاغاتُ كالوشايات والبلغنُ: البلاغة؛ عن السيرافي، ومثل به سيبويه، وبالغ فلان في أمري إذا لم يقصر فيه، والبلغة:ما يتبلغ به من العيش، زاد الأزهري ولا فضل فيه.[1]

البلاغة عند الغربيين :

عند قدامى اليونان كانت البلاغة ضرورية في المجادلات والخطابة(كلمة rhetor) باليونانية تعني (الخطابة)، وعند أرسطو كانت البلاغة طريقة لتنظيم المادة اللازمة لتقديم الحقيقة.[2]

البلاغة فن. والفن يعني هنا الصنعة أم مدبر أي أنه لا يرجع إلى الطبيعة وصُدفَها، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية،البلاغة منهج يمس خاصية ملازمة للإنسان هى الكلام.[3]

وبصفتها منهجاً فإنها تتميز بمجموعة من القواعد ؛ هذه القواعد ليست مرصوفة بطريقة تعسفية، بل لقد ربط بينها من زوايا نظر قائمة على أساس منطقي، وتكون هذه القواعد، في مجموعها، بناءً معقداً يتكون هيكله من التبعية والمشابهة والتحديد، نستخلص من ذلك أن البلاغة طبيعة نسقية، ومع أن هذا النسق بقى عبر 2500 سنة من عُمره غير كامل، وتعرض لتغيرات متوالية فإن وظيفته الأولى بقيت، مع ذلك واحدة، وهى إنتاج نصوص حسب قواعد فن معين.[4]

أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة فأنه مخالف لذلك، بل أنه عكس المفهوم السابق إذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية هو إنتاج النصوص بل تحليلها.[5]

إن اللغة مثل الكائن الحي ؛ ليست محدودة في مكان لا تغيره كما أنها ليست ثابتة محدودة في مكان لا تغيره كما أنها ليست ثابتة في زمان لا تتجاوزه، كما أنها تخضع لجميع مظاهر السلوك الإنساني فهى تتحرك من موطنها إلى مواطن أخرى حيث يطيب لها الاستقرار، وهى تختلط بغيرها من اللغات بالحوار والاحتكاك فتؤثر وتتأثر، وقد تدخل في صراع ينتهي بأنتصارها أو هزيمتها أمام اللغات

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت، م8، ص420

[2]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – الجمهورية التونسية 1986م، ط3، ص69 - 70

[3]- مرجع سابق ، ص23

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص23

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص24

الأخرى، وهي تتغير أو تتطور أو تنتقل من طور إلى طور فلا تبقى على حال واحدة، فتمر بأطوار الطفولة والفتوة والشيخوخة ثم تدنو من الموت والفناء.[1]

البلاغة:هي نظرية ومبادئ استخدام الألفاظ وبناء الجملة والصورة الفنية من زاوية التأثير الفعال للغة داخل الأساليب الأدبية، أما في الزمن الحديث أصبحت البلاغة تعني فن أو علم الاستعمالات الأدبية للغة، وأصبحت مادة دراستها فاعلية التواصل وتأثيره العام، وطرائق تحقيق الصفة الفنية الرفيعة.[2]

[1]- د. كريم زكي حسام الدين، العربيَّة تطور وتاريخ " دراسة تاريخية في نشأة العربية والخط وإنتشارهما "، مكتبة النهضة المصرية 1422هـ - 2002م، ط1، ص ز

[2]- مرجع سابق ، ص69

نخرج من الفصل الأول بالآتي:

- نخلص إلى أن القرآن أثر أثراً واضحاً في اللغة العربية بل وأثر في الأمة نفسها فالقرآن وطأ لها أكناف الخلود، وجعلها لغة يتخذها المسلون وسيلة إلى عبادة ربهم والتقرب إليه، من حيث كان الحرص عليها والإعتزاز بها، شعيرة من أكرم شعائر الإسلام.
- كان الأثر العام للقرآن في اللغة يتَمثل في الآتي (بقاؤها خالدة، توحيد لهجاتها، جعلها اللغة الرسمية، جعلها لغة التعليم).
- اتضح للمسلمين طبيعة الصراع الذي يقف فيه المسلمون مدافعين عن الدين والفصحى والقرآن ضد الأعداء المتربصين في كل أرجاء الأرض .
- لقد ركز الأعداء حملتهم وهجماتهم على العربية، حتى كأنها هي اللغة الوحيدة في العالم التي تستحق مثل هذا الهجوم، لا لشيء إلا لأنها لغة القرآن .
- نحن لسنا ضد دراسة اللهجات بوصفها واقع لغوي، ولكنا ضد محاولة تمزيق الأمة العربية بتقطيع علاقتها بالفصحى، وهي المقوم الأساسي لأية وحدة عربية إسلامية .
- إبراز السر في خلود العربية الفصحى على امتداد الأزمنة، لارتباطها بالقرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد .
- مع كل ذلك بقى مقام العربية الفصحى لغةً للأدب والعلم ثابتاً نظراً لبقاء وحدة الثقافة في الدول الإسلامية، بل زاد أنتشار هذه العربية الفصحى عن ذي قبل، لأن جميع الأقاليم أخذت تسهم في إقامة صرح الأدب العربي بنشاط عظيم، وأصبحت العربية لغةً يتعلمها من يرغب فيها لا لغة لمن يعيش بين الأعراب كما كانت قديماً .
- ثمة تطور آخر كان لمصلحة العربية الفصيحة وهو انكماش الأمية الذي نتج عنه تغلغل لغة الكتابة الحديثة بقواعدها ومفرداتها في دوائر كانت لا تعرف من قبل سوى العامية وكان للصحافة فضل في دعم هذا الاتجاه .
- إن تاريخ العربية ولهجاتها، هو تلك العلاقة الوثيقة بين الإسلام والعربية طوال أربعة عشر قرناً من ماضيها الطويل هو السبب في مستقبلها الواعد .

الفصل الثاني

(الخطاب و مفهوم السرد)

المبحث الأول : (مفهوم مصطلح البنية) :

اولاً : عند العرب :

جاءت في **لسان العرب**:(مادة بَنَىَ) البَنْيُ:نقيض الهدم، البناء:المبنى والجمع أبنية، وابنياتٌ جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البِناءَ في السفن فقال:يصف لوحاً يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن، وإنه أصل البناءفيما لا ينمو كالحجر والطين ونحوه، والبِنْيَةُ والبُنْيَةُ:ما بَنَيْتَهُ ؟، وهو البِنَي والبُنَي، البنية:الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المشية والركبة، الجمع أبنيةٌ، والبناءُ: لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة، وكأنهم سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب.

وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قومٌ، إن بنوا أحسَنُوا البُنى وان عاهَدُوا أوفوْا، وإن عَقَدُوا شَدُّوا[1]

وإنما أراد بالبنى جمع بنيةٍ، وإن أراد البناءَ الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البِنايةُ في الشرف، والفعل كالفعل، والبنية علي فَعيلة: الكعبة لشرفها إذ هي أشرف مبنى. يقال لا ورب هذه البنية ما كان كذا وكذا.[2]

أما في **أساس البلاغة** في باب الباء(بنى): بنى بيتاً أحسن بناء وبنيان، وهذا بناءٌ حَسنٌ وبُنْيَانٌ حَسن "كأنهم بنيان مرصوص" وبناؤك من أحسن الأبنية، وبنَيتُ بُنيَةً وبنية عجيبةٌ، ورأيت البُنى والبِنى فما رأيت أعجب منها، وبنىَ القُصورَ.

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ابن منظور الأفريقي المصري ، مادة (بنى) ، ، دار صادر – بيروت م14 ، ص89

[2]- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، حققه عامر احمد حيدر،(مادة بني) ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان 1430هـ - 2009م ، م 12 ، ط2 ، ص 115 - 117

ألم تَرَ حوشبا أمسى يُبنى قصوراً نَفعُها لبني بقلة

يؤملُ أن يعمر عمر نوح و أمر الله يَحْدُثُ كل ليلة[1]

ومن المجاز :

- بنى على أهله: دخل عليها
- وهو من بناةَ المكارم :
- وبنى الأكلُ فلاناً وبناه:إذا سَمَّنَه
- وهذا البيت مبني على بيت كذا: وكل شيء صنعته فقد بنيته
- وألقى فلان بوانيه إذ أقام، والبواني أضلاع الصدر، وبنى البيت على بوانيه أي على قواعده.[2]

أما في **المعجم الوسيط** وردت:(بَنَىَ) الشيء– بنياً، وبناءً، وبنياناً: أقام جدارَه ونحوه. يقال:بنى السفينة، وبنى الخباء. واستعمل مجازاً في معانٍ كثيرة، تدور حول التأسيس والتنمية يقال:بنى مجده، وبنى الرجال. قال الشاعر:

وبنى الطعامُ، وبنى علي كلامه:احتذاه واعتمد عليه، و– بزوجته وعليها: دخل بها و– الكلمة:إلزامها حالة واحدة، (البِناءُ): المَبْنىُّ جمعها أبنية. وجمع الجمع أبنيات و– (عند النحاة): لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل فيها، (البُنْيَةُ) ما يُبنى جمعها بُنىً، (البِنْيَةُ): ما بُنى جمعها بِنىً. و– هيئة البناء، ومنه بَنْيَة الكلمة:أي صيغتها، وفلان صحيح البنية، (البنَّيةُ):كل ما يبنى، ويطلق علي الكعبة ،(البُنيَّة) بُنّيَةُ الطريق: طريقٌ صغير يتشعب من الجادة.[3]

وفي **القاموس المحيط** جاءت: يبني: البني:نقيُض الهَدم، بَناهُ يبنيه بَنْياً وبِناءً، وبنياناً وبنْيَةً وبنايَةً، وابْتَنَاهُ وبَنّاهُ، والبِناءُ: المبني جمع:أبْنِيَةٌ، وجمع: أبْنِياتٌ، والبُنْيةُ، بالضم والكسر:ما بَنَيْتهُ: جمعها

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1419هـ - 1998م، ط1، ج1، ص 78 - 80

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص80

[3]- مرجع سابق ، ص72

البِنىَ، والبُنَى: وتكون البنايةُ في الشّرَفِ. وأبْنَيتُهُ: أعطيته بناءً، أو ما يبنى به داراً، وبِناءُ الكلمة: لزوم آخرها ضرباً واحداً من سكون أو حَرَكَةٍ، والبِنيّةُ، كغنية: الكعبة لشرفها، وبني الرجل:اصطنعه و– علي أهْله و– بها:زفها، كابتنى، و– الطعام بَدَنهُ: سمنه و– لحمه: انبته.[1]

في المعجم الوجيز وردت (بني):الشيء بناء وبنياناً:أقام جداره ونحوه، البناء:المبني:أبنية، (البنية): ما يبني، جمعها بني: هيئة البناء، ومنه بنية الكلمة أي صيغتها، وفلان صحيح البنية سليم (المبنى):ما يبني وجمعها المباني[2]

أما في **المعجم العربي الميسر**: فهي بني يبني بناء وبنياناً بانٍ (الباني) مبني:البيت ونحوه: شاده ورفع قواعده:علي كلامه، احتذاه واعتمد عليه: علي المرأة وبها، زفت إليه، بني الشيء:بُني، ترتب " ينبني علي هذا العمل نتائج مهمة: بناءً علي هذا:وفقاً له أو اعتماداً عليه.[3]

أما في **مختار الصحاح** ورد: ب ن ي (بَنيَ): (بانٍ) و(ابتني) داراً و بني بمعني:والبنيان الحائط والبنية علي وزن فعيلة الكعبة يقال لا ورب هذه البنية ما كان كذا وكذا والبُنيَ بالضم مقصور البناء يقال: بُنيةَ وبُنيى وبِنيةَ وبِنىً بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة.[4]

أمَّا المصطلح بنية(Structure)، الذي ترجم بالبناء بسبب شيوع اسم المذهب المشتق منه وهو البنيوية أو(البنائية) أحياناً، وإن كانت الكلمة تستعمل في سياقات أخرى بمعنى "هيكل" أو "مبنى" ، وهذا يتوقف بطبيعة الحال على السياق كما قلنا.[5]

نجد إن رشاد رشدي كان قد ترجمها "بالتركيب" عندما تعرض لبناء القصة القصيرة كما رأينا ، ولكن المعنى الذي كانت مدرسة براغ ترمي إليه يختلف اختلافاً كبيراً عن مجرَّد البناء أو التركيب أو

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط2 1407هـ - 1987م، ص 1632
[2]- مرجع سابق ، ص64
[3]- الخليل النحوي ، المعجم العربي الميسر، تحقيق طه حسن النور وأديب اللجمي ، مطابع "بيطا "، ص59-60
[4]- مرجع سابق ، ص65-66
[5]- مرجع سابق ، ص80

الهيكلة (وقد صادفنا لدى الاقتصاديين في الآونة الأخيرة تعبير"إعادة الهيكلة" "Restructurin") ، فمعنى البناء الذي منح المذهب اسمه هنا يمكن أن ينصرف إلى معان أخرى.[1]

[1]- د. محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة " دراسة و معجم انجليزي – عربي " ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة 2003م ، ط3 ، ص80 - 81

ثانياً : في القرآن الكريم :

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِمۡ بُنۡيَٰنَا﴾[1]

وأيضاً قوله تعالى:﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا﴾[2]

وقوله سبحانه تعالي:﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]

وقوله تعالى:﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾[4]

قال الله تعالي:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[5]

هذا إخبار من الله تعالي بمحبته عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي علي سائر الأديان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل يقوم من الليل، والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال)[6]

وأيضاً قال يزيد بن عبدالله بن الشخير: قال مطرف كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك فقال: لله أبوك فقد لقيت فهات فقلت كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حدثكم أن الله يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة قال أجل أخالني أكذب علي خليلي(صلى الله عليه وسلم) قلت فمن هؤلاء الثلاثة

---

[1]- سورة الكهف الآية (21)
[2]- سورة النبأ الآية (12)
[3]- سورة التوبة الآية (109)
[4]- سورة البقرة الآية (22)
[5]- سورة الصف الآية (4)
[6]- الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، دار الحديث للنشر القاهرة 1414هـ-1993م، ط7، م3، ص 358-359

الذين يحبهم الله عز وجل ؟ قال رجل غزا في سبيل الله خرج محتسباً مجاهداً فلقى العدو فقتل وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل.[1]

وأيضاً ورد عن كعب الأحبار أنه قال: يقول الله تعالي لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله "عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ وسخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه التام وأمته الحمادون يحمدون الله علي كل حال. وفي كل منزلة لهم دويّ كدويّ النحل في جو السماء بالسحر، يرفعون أطرافهم ويأتزرون علي أنصافهم صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة".[2]

وأيضاً ورد كان رسول(صلى الله عليه وسلم)لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم، وهذا تعليم من الله للمؤمنين. أي ملتصق بعضه ببعض من الصف في القتال، وقال مقاتل بن حيان ملتصق بعضه ببعض، مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض.

وقال قتادة: ألم تر إلي صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ؟ فكذلك الله عزَّ وجل لا يحب أن يختلف أمره وأن الله صف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به.[3]

[1]- الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، دار الحديث للنشر القاهرة 1414هـ-1993م، ط7، م3، ص 358-359

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 358-359

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص358 - 359

ثالثاً : في السنة :

عن أبي موسي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم)(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[1]

(بني الإسلام علي خمس شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)[2]

رابعاً : البنية اصطلاحاً :

لقد انطلقت جلُّ التعريفات لمصطلح "بنية" من مفهوم النظام، يقول زكريا إبراهيم: "البنية عندهم جميعاً... هي ذلك النظام المتسق الذي تتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات – أو العلاقات المنطوقة – التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضاً علي سبيل التبادل، فالبنية هي كل تماسك بنظام من العلاقات اللغوية، سواء أكانت ألفاظاً تؤلف جملة أم جملاً، أم أصواتاً تؤلف لفظاً أم ألفاظاً، وأن عناصرها أخضع لمبدأ التغيير والتحويل بسبب ترتيب عناصرها.[3]

وتأخذ بعض التعريفات بمبدأ العلاقة فتحدد البنية بأنها "مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها"، فهي ليست عنصراً واحداً، أو مجموعة من العناصر بل هي العلاقات النظمية التي تؤلف بين تلك العناصر، والتي تتكون منها البنية، والكل ليس إلاّ نتيجة لهذه العملية، وتلك البنى اللفظية من صوتية وصرفية ونحوية هي التي تحمل المعنى للمتلقي ؛ فالمعني يستخرج من مجموع العلاقات التي تربط العناصر جميعها وفق أحكام لغوية معينة لنظام تلك اللغة.

---

[1]- أبو عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجحفي، صحيح البخاري، دار الحديث القاهرة، م1، ج3، ص613

[2]- المرجع السابق نفسه ص8

[3]- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، ج1،1429هـ-2008م، ص 6

وبعض التعريفات تعرف البنية علي أنها مادة "تحويلية"، أي:أن عناصرها تخضع لمبدأ التحويل والتغيير، وذلك عن طريق التقديم والتأخير، أو ما يسمي بترتيب العناصر.[1]

إذا رغبنا في التوافق على الفكرة الأساسية للعلم الراهن في معظم تجلياته المتنوعة، فأننا لا نكاد نجد اسماً أكثر ملائمةً من البنيوية(Structuralism)، فحين يدرس العلم المعاصر أية مجموعة من الظواهر، فهو لا يعالجها كتكتل آلي، بل ككل بنيوي، والمهمة الأساسية هي الكشف عن القوانين الداخلية لهذا النظام سواء اكانت قوانين ثابتة أم متطورة، فلم يعد المثير الخارجي مدار الاهتمام العلمي، وإنما المقدمات الداخلية للتطور بحيث يفضي، الآن، التصور الآلي للعمليات إلى مسألة وظائفها، لذلك أصبح محتوماً على البحوث البنيوية الأساسية في اللغة والأدب أن تشغل مكانة بارزة.[2]، فالبنية: شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكوّن على حدة والكل.[3]

[1]- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، ج1،1429هـ-2008م، ص 6

[2]- رومان ياكوبسون، الإتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح و حسن ناظم، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب، ط1، ص13

[3]- جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد امام ، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة – 2003م، طـ 1 ، ص191

خامساً: البنية عند الغربيين :

أما الغربيون فقد عرفوا المصطلح بنية (Structure) منذ فترة مبكرة إذ تنص بعض المعاجم الأوربية علي أن المعمار قد استخدم هذا المصطلح منذ منتصف القرن السابع عشر، وقد اشتقت الكلمة من الأصل اللاتيني (Sture) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبني ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية.[1]

فعند استخدامنا لمفهوم البنية في هذا البحث بهذا المفهوم الشامل وهو المفهوم الذي يجد سنداً له من لوسيان غولدمان (مؤسس البنيوية التكوينية) فعند تأسيسه لبنيوية لا تغفل الدلالة، وهي البنيوية التكوينية، ومن هنا كان تقسيم البنية إلي بنية ظاهرة أو سطحية تمثل عناصر الخطاب من عنوان، وتسلسل، وبناء الحدث ولغة وغيرها ، والبنية الدلالية مثل موضوع الخطاب.[2]

وصلت البنيوية إلى ذروتها، باعتبارها منهجاً للتحليل ونظرية للأدب، في فرنسا إبان الستينات، كما هو معروف، في كتابات رولان بارت، وجيرار جنيت، وأ . ج جريماس، و رومان جاكوبسون، وتزفيتان تودورف، ثم انتقلت إلى النقد الأمريكي . [3]

من العسير وضع حدود للصورة التي اتخذتها البنيوية في الغرب، باعتبارها امتداداً للتفكير النقدي الأوربي الذي لم يتوقف منذ بداية القرن العشرين، لأنها سرعان ما تحولت إلى ما يسمى بحركة "ما بعد البنيوية" والتي كثيراً ما يصورها أربابها باعتبارها معارضة للبنيوية الأولى، وإن كانت في الحقيقة تطويراً طبيعياً لأفكارها وتنقيحاً لكثير من مفاهيمها التي لم تكن قد تبلورت بعد.[4]

أمَّا الباحثة فترى أن عملية تحليل اللغة تبدأ من البنية، لأن البنية على صلة بالظواهر اللُّغوية وغير اللُّغوية خصوصاً وأن اللُّغة هى نظام من الرموز والإشارات وتتكون البنية من (المفردات، والتراكيب، والجمل) .

---

[1]- هاشم ميرغني،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط 1 ، ص19 - 22
[2]- المرجع السابق نفسه ، ص22
[3]- مرجع سابق ، ص101
[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 101 - 102

المبحث الثاني : (الفرق بين الخطاب والنص) :

نجد أن هناك تداخلاً بين المصطلح (خطاب) والمصطلح (نص) فمهما يكن الأمر إلا أن هناك فروقاً أولية هي:

_ ينظر للنص في الأساس على أنه بنية مترابطة تكون وحدة دلالية، أما الخطاب فيعرف على أنه موقف ينبغي للّغة فيه أن تعمل على مطابقته.

– كما أننا نجد أن الخطاب أوسع من النص، فالخطاب بنية بالضرورة ولكنه يتسع لعرض ملابسات إنتاجه وتلقيه وتأويله، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيات الحركية المصاحبة إيجاباً للاتصال.

_ النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق ولكنه يصور بصورة الآخر علي التوسع لذا نطلق على النص المنطوق ونطلق على الخطاب المكتوب كالخطاب الروائي.

_ يرتبط ميل الخطاب عادة إلى الطول والامتداد والحوارية لتمكّنه من التعبير عن وجهات النظر والمواقف المختلفة.[1]

يركز تحليل لغة الخطاب على بنية لغة الحديث الطبيعية كما تطالعنا في "خطابات" كالحوارات واللقاءات والتعليقات والخطب.[2]

نجد أن الباحثة فضلت استخدام مصطلح خطاب بدلاً عن المصطلح نص لاتساع مفهوم الخطاب، وأيضاً نجد أن هناك إشكالية بين المصطلحين (النص) و(الخطاب) على اهتمام أغلب الباحثين والدارسين والنقاد باختلاف مدارسهم واتجاهاتهم وإذا تتبعنا هذه الدراسات لابد من أن نقف على تعريف شاف لأي منها وخصوصاً عندما تظهر لنا ومنذ البداية هل النص والخطاب مفهومين منفصلين عن بعضهما أم كلاهما واحد وعلى وجه الخصوص عند أستعمال النص (Text) بمعنى الخطاب (Discourse)، وأحياناً أخرى نستخدم الخطاب وقد نعني النص، لهذا يتبادر إلى أذهاننا دائماً ما هو الفرق بين النص والخطاب ؟

[1]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة 1426هـ - 2005م، ط1، ص12
[2]- سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة القاهرة – 2016م ، ط1 ، ص15

عليه فلابد لنا أن نعرف معني اللفظين :

ما النص؟

يسجل النص حضوراً مألوفاً في معاملاتنا اليومية في ضروب محادثاتنا الرسمية منها وغير الرسمية فهو حاضر في سياقات شتى ولأغراض عدة،أما من الناحية العلمية فقد مثل النص قديماً وحديثاً موضوع البحث أو وسيلته الأساسية في علوم متعددة ومختلفة كما سنشير – مثل البلاغة واللاهوت والإسلاميات والتاريخ والفلسفة والقانون والأدب وغيرها من العلوم.[1]

وبالرغم من هذا الانتشار لظاهرة النص ومكانتها الكبرى في الميدان العلمي وهذا الحضور المكثف في حياتنا وحاجتنا إليه، فإن تعريف "النص" وتحديد ماهيته ظل مشروعاً غير سهل الضبط، ولقد أنشغل الباحثون بعلم اللسان بألمانيا منذ أواخر الستينات بهذا المفهوم حتى تبلورت مدرسة للسانيات النص وواجهوا صعوبة تحديد مفهومه ومجاله وتباينت المقاربات في هذا الصدد.[2]

النص لغةً :

في أساس البلاغة وفي فصل النون مادة (نصص) ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه ؛ قال: ونص الحديث إلى أهلِهِ فإن الوثيقة في نصّهِ وبلغ الشيء نصّه أي منتهاه.[3]

النص عند الغربيين :

يعلم الجميع بالحدس تقريباً ماذا يمكن أن نسمى نصاً "Textu" وتعني"النسيج" أو"الاسياخ المضفرة" من الفعل اللاتيني "TEXTERE" ويعني "جدلت شعرها":كرسالة، ورواية، دراسة علمية...الخ.[4]

---

[1]- حمادي صمود و آخرون ، مقالات في تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة وحدة البحث في تحليل الخطاب – 2008م، ص50

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص51

[3]- مرجع سابق ، ص275

[4]- فولنجانج هاينه من وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود - 1419هـ - 1996م، ص4

يركز تحليل النص على بنية اللغة المكتوبة كما نراها في "نصوص" كالمقالات والرسائل ولافتات الطرق .[1]

نجد أن هناك استخدامات عديدة أخرى للجمل، وقد يرد مصطلحا "خطاب" و"نص" بصفة خاصة بمعنى أعم يشمل جميع وحدات اللغة وبوظيفة صريحة محددة سواء في الكلام أو الكتابة فمن الباحثين من يتحدث عن خطاب شفاهي أو مكتوب، ويتحدث غيره عن نص شفاهي أو مكتوب.[2]

مصطلح خطاب و مفهومه :

- مفاهيم "الخطاب" في السياقات المختلفة للخطاب مفهومان :

1- انه أصيل، ثابت، بسيط غير مركب، عرفته العرب وورد في القرآن الكريم، وفي حديث رسول (صلى الله عليه وسلم)، وفي المعاجم اللغوية الاولى.

2- إنه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدّلالة اللغوية، إلى المدارك الفلسفية، والأبعاد السياسية، والمرامي الإعلامية.[3]

منذ تسعينيات القرن العشرين ظهر التحليل النقدي للخطاب (Discourse Analysis Critical) بوصفه مدرسة في تحليل الخطاب في الأوساط الأكاديمية في أوربا الغربية، ومع نهاية القرن كان يمثل أكثر توجهات تحليل الخطاب استقطاباً للباحثين.[4]

[1]- سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة القاهرة – 2016م ، ط1 ، ص15

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص15

[3]- عصام أحمد البشير، سمات الخطاب الإسلامي، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، 1429هـ - 2008م، ص 16

[4]- روث فوداك و ميشيل ماير ، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج و عزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة،2014م، ط1، ص7

المبحث الثالث : (ما هو الخطاب ؟) :

تعريف الخطاب لغةً :

جاء في **لسان العرب** مادة (خطب):الخَطْبُ:الشأن أو الأمرُ، صغر أو عظُم، وقيل هو سبب الأمر و منه قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[1]وجمعه خُطُوبٌ، والخِطابُ والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام على المنبر.[2]

تنتمي العبارات المشتقة من جذر(خ، ط، ب) إلي حقول دلالية مختلفة فخطب المرأة أي طلبها إلى الزواج والخطبة برفع الخاء، وهي لون يضرب إلى الكدرة أو هى كذلك الخضرة وأخطب الصيد أي دنا وأمكن صيده.[3]

تقدم مادة(خطب) تنوعاً ثراً في اشتقاقها:خطب، خُطبة، خِطبة، خطيب، خطابة، خطاب، خاطب...، فقد أفاض اللُّغويون والمفسرون في بيان الفروق الدقيقة لظلال معاني هذه المفردات، ولكن مفردة (خطاب) تأخذ معاني محددة، رغم شيوعها الكبير في المتنين الديني والأدبي.[4]

اما ما اشتق من هذا الجذر في المعنى الذي نقصده في هذا العمل يتمثل في :

- خطب الخاطب على المنبر اختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة "نفسه" فالخطبة هي اسم جنس أطلق على نوع مخصوص من الكلام له أصوله وقواعده.
- الخطاب "هو" حوار (ذو طبيعة رسمية بصفة خاصة)؛ التعبير الفصيح و المنظم عن الفكر شفاهةً أو كتابةً ، وأيضاً في صورة موعظة أو مقال ...الخ .[5]

الخطاب قد يعبر عنه بما يقع به التخاطب:قد يعوض لفظ الخطاب بألفاظ أخرى تخصص أحد الأنواع المندرجة ضمن ما يسمى بالخطاب فيكون ذلك على سبيل اطلاق لفظ الخاص في العام باعتبار أن كل نوع من هذه الأنواع هو خطاب كان نسميه خطبة أو رسالة أو قصيدة أو غيرها.[6]

---

[1]- سورة ص آية (20)
[2]- مرجع سابق ، ص422-423،
[3]- المرجع السابق نفسه ، ص423
[4]- هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة 2008م، ط1، ص25
[5]- مرجع سابق ، ص14
[6]- مرجع سابق ، ص24-28

والخطاب كما قيل:هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً.[1]

أما في **أساس البلاغة:** (خَطب): خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حَسنة، وخطب الخاطب خِطبةٌ جميلة، وكثر خطّابها، وهذا خِطْبها وهذه خطبة وخطبته، وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية: فيقول: خِطْبٌ فمن أراد إنكاحه قال: نِكْحٌ، واختطب القوم فلاناً:دعوه إلى أن يخطب إليهم يقال: اختطبوه فما خطب إليهم، وحمار أخطب: بيّن الخُطبة، وهي غَبرَة ترهقها خضرة، وتقول له: أنت الأخطب البيّن الخطبة، فتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبته، وأنت تثبت له الحمارية، وناقة خطباء، وحمامة خطباء القميص، وامرأة خطباء الشفتين، وحنظلة خطباء، و"أمرٌ من الخطبان" وهو جمع الأخطب، كأسود وسودان، والمرض والحاجة خَطبان أمرٌ من نقيع الخُطبان.[2]

ومن المجاز :

فلان يخطب عمل كذا:يطلبه، وقد اخطبك الصيد فأرمه، أي أكثبك وأمكنك وأخطبك الأمر، وهو أمر مُخطبٌ، ومعناه اطلبك من طَلَبْتٌ إليه حاجةً فاطلبني و "ما خطبك: ما شأنك الذي تخطبه"، ومنه "هذا خطب يسير"، وخطبٌ جليل، وهو يقاسي خطوب الدهر.[3]

عليه نقصد بالخطاب كل أشكال الأسلوب التي يعتمدها الناص باعتبارها إستراتيجية خطابية، أي وسيلة وموقعاً أسلوبياً لتوجيه الخطاب ظاهراً أو خفياً إلى المعنيين به.[4]

---

[1]- عصام أحمد البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة المنبر، تصدر عن هيئة علماء السودان، 1429هـ -2008م، العدد (10) ص16

[2]- مرجع سابق ، ص255

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص255 - 256

[4]- د. محمد باز ، صناعة الخطاب " الانساق العميقة للتأويلية العربية " ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع – عمان – 1436هـ - 2015م ، ط1 ، ص14

الخطاب اصطلاحاً :

قال الآمدي: "إن الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، وهو من التعريفات الدقيقة، فالخطاب المنطوق أو المكتوب الموجه إلى مخاطب متهيئ للفهم يقصد به إفهامه بقصد قائله.[1]

هو فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم.[2]هو تعبير عن أفكار بالكلمات أو محادثة بين طرفين أو أكثر أو مناقشة رسمية أو معالجة مكتوبة لموضوع أو حوار أو كلام يقصد به مجموعة البيانات الصادرة والتي تم إعداد مادتها خصيصاً لمخاطبة الجماهير على ضوء إستراتيجية مرسومة بدقة.[3]

كلام موجه إلى متلقٍ بقصد الأقناع والتأثير، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال حواراً أو مشافهةً أو كتابةً للتأثير والإقناع وتحقيق مقاصد اتصالية. أما في الاصطلاح نجد أن المفردة (خطاب) اتسعت وقفزت من دلالتها البسيطة تلك التي تدل على الكلام أو المخاطبة لتدخل شبكة معقدة من الدلالات نسجها النقد الأدبي الحديث بمختلف تياراته اللُّغوية والبنائية وغيرها، فمعنى الخطاب في الأساس "كل كلام تجاوز الجملة الواحدة" سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً.[4]

---

[1]- محمد عكاشة ، تحليل الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي (دلالة الفعل في خطاب السلطة في ضوء نظرية المواقعة المقامية) ، دار النشر للجامعات – القاهرة 1438هـ - 2016م ، ط1 ، ص11

[2]- محمد سمير الشاوي، علم الخطابة وطريقة تعلم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ، دار العصماء سوريا – دمشق – برامكة، 1426هـ - 2006م، ط1، ص11

[3]- محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، م3، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة 2003م، باب الخاء، ص 1135

[4]- مرجع سابق ، ص28 - 29

الخطاب في القرآن :

جاء في مفردات وألفاظ القرآن الكريم(الخطب والمخاطبة والتخاطب) وقد بدأ ذلك جلياً في قوله تعالى:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[1]وردت مفردة (خطاب) في القرآن الكريم ثلاثة مرات، ووردت في القرآن الكريم مشتقات خطب تسع مرات، وورد لفظ خطاب ثلاث مرات، والذي يعنينا منها الان مما يناسب المقام وهي :

1. قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[2] ونلاحظ في سياق ورود لفظ "خطاب" في هذه الآية الكريمة أن الخطاب مقرون بالحكمة. وهنا مجال فسيح للتأمل والاستبصار والتدقيق في اكتناه المعنى العميق للفظ "خطاب"، مما يخرج به عن المفهوم اللغوي بحسبانه مراجعة الكلام، أو الكلام الذي يقصد به الإفهام، ويرتقي به إلى مستوى أرفع شديد اللصوق بمعنى الحكمة التي هي وضع الأمور في حاق موضعها وتدبيرها على ما ينبغي لها.[3]

2. قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[4]

3. قال تعالى:﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[5]

نجد أن الخطابة عند العرب كانوا يولونها عناية خاصة وكانوا أشدَّ اهتماماً بها كيف لا ورسالة الإسلام الخالدة كلها مبنية على وحي يوحى وقرآن يتلى، قراءته عبادة، فكانت كبرى المعجزات إنما هي فصاحةٌ وبلاغةٌ تَحدَّت الفصحاء والبلغاء في صميم لُغتهم وفى عقر دارهم، فتراجع أمامها فرسان البلاغة وتقهقر دونها أئمة البيان، واستسلموا لسلطانها، وسجدوا لسحر بيانها، وقد نوه القرآنالكريم عن

[1]- سورة الذاريات آية (31)
[2]- سورة ص آية (20)
[3]- مرجع سابق ، ص17
[4]- سورة ص آية (23)
[5]- سورة النبأ آية (37)

مدى عظم الخطابة والبيان وصلتهما بالرسالات والدعاة في غير موطن فعن أصل الرسالة يقول تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[1]

أي البيان الذي يصاحبه الإقناع ويثمر بالاستجابة، ونبه عن مساندته للرسالة في قصة بعثه موسى عليه السلام ومساندته بأخيه هارون كما في قوله عن موسى عليه السلام:﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[2]

فكانت فصاحة أخيه من عوامل ترشيحه للرسالة وشَدّ عضده بأخيه، وقد كانت خطبته (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع خلاصة عامة شاملة لمهام الدين وأسس التعامل وقد بقيت الخطابة إلى أواخر العصر العباسي موضع عناية وأداة توجيه.[3] وما زالت إلى يومنا هذا.

ويتلاقى المفهومان اللغوي والقرآني في التأكيد اللغوي والقرآني، في التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أن "فصل الخطاب" لا يتم على الوجه الأفضل، إلا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان وجه الحق على أكمل الوجوه وأتمها.[4]

قال الله تعالى:﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[5]

الخطاب المنطوق أكثر انتشاراً وتأثيراً وتفاعلاً، لما يتمتع به من شكل مباشر، وسمات أدائية تحقق الإثارة، ووفرة ما به من مفردات غنية بالدلالة والمضامين، فالكلمة فيه أكثر نفاذاً وإقناعاً ودلالة، ويعتمد الخطاب على كثرة التفاصيل والفرعيات، والتصويرية، والتراكيب ممتدة امتداداً داخلياً يعكس تزاحم الأفكار وتدفق المشاعر، والرغبة المُلحة في إقناع المتلقي ويعتمد على مفردات وأقعية متداولة في الخطاب اليومي، وتعايش الواقع.[6]

---

[1]- سورة إبراهيم الآية (4)
[2]- سورة القصص الاية (34)
[3]- مرجع سابق ، ص14 - 15
[4]- مرجع سابق ، ص 17
[5]- سورة الفرقان الآية (63)
[6]- محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي " دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، دار النشر للجامعات – مصر 1426هـ - 2005م ، ط 1 ، ص 360

الخطاب عند الغربيين :

الخطاب(Discourse):هو تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل يحدد شكله غرضه الاجتماعي، والنص تواصل لغوي (سواء شفاهي أو مكتوب).[1]

من خلال التعريف نخلص إلى أن الخطاب هو :

1.تواصل شفاهي ، حديث أو حوار .

2.المعالجة المنهجية لموضوع ما شفاهياً أو كتابياً .

3.وحدة من نص يستخدمها اللغويون لتحليل الظواهر اللغوية التي تشمل أكثر من جملة واحدة .

4. القدرة على التفكير.[2]

هو كلام موجه يتكون من مجموعة متشابكة من الجمل يتواصل به طرفان من أجل تحقيق مقصديهما من التواصل أو وحدة متصلة متماسكة تشكل رسالة ذات مضمون.

مستوى التعبير في السرد والذي يقابل مستوى المحتوى أو القصة ؛ الـ" الكيف " في مقابل "ماذا" ؛ السرد في مقابل "المروي" ؛ السرد في مقابل "المتخيَّل" "القصة".[3]

الجملة هي إبداع غير محدود يتنوع بلا حدود،هي روح كلام البشر، وتخلص من ذلك إلي أننا بالجملة نغادر نطاق اللغة بوصفه نسق علامات وندخل عالماً غيره هو عالم الغة باعتبارها أداة تواصل، والتعبير عنها الخطاب.[4]

مفهوم الخطاب :

يعد خطاباً كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات .[5]

---

[1]- سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة القاهرة – 2016م ، ط1 ، ص15

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص13

[3]- جيرالد برنس ، (2003م) ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة ، ط1 ، ص48

[4]- مرجع سابق ، ص16

[5]- أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، دار الأمان – الرباط 1431هـ - 2010م ، ط1 ، ص24

المفهوم الحديث للخطاب :

الخطاب اصطلاح فلسفي، يقارب في الدلالة "المقولة الفلسفية"، فالخطاب الفلسفي لفلان، هو مناهجه في التفكير والتصوّر وفي التعبير عن أفكاره وتصوراته، وهذا الخطاب يتعارض أو يتوافق مع الخطاب الفلسفي لعِلاَّن، وهناك الخطاب الثقافي، والخطاب الأدبي، والخطاب الفني، والخطاب الإعلامي، وإن كان الخطاب الإعلامي أكثر استيعاباً للمضامين الواسعة، بحيث يمكن أن يستوعب المستويات الخطابية جميعاً، فيكون الخطاب الإعلامي الديني، والخطاب الإعلامي السياسي والخطاب الإعلامي الفلسفي...الخ.[1]

عليه فالخطاب الإعلامي: فيتوضيحه تشتق كلمة اتصال من الأصل اللاتيني (Communication) وتعني مشترك وفي الأصل الإتجليزي تعني كلمة (Common) أي شائعاً ومألوفاً، ومن خلال المفردات السابقة تسطيع أن نلم بمعنى كلمة اتصال على أنها تعني عملية نقل وتبادل المعلومات وجعل معانيها معروفة بين الناس لتحقيق غرض ما أو أثر ما.[2]

مميزات الخطاب :

- الانفعال في الخطاب المكتوب والشفوي المنطوق الذي يؤثر في المتلقين.
- الوقفات والنبرات والنغمات العالية والمنخفضة والتي ترمز إلى دلالات سيميائية مختلفة.
- الاستجابات التي تنتاب المتلقين من خلال التعابير والإشارات السيميائية كسمة الضحك والوقوف والتصفيق وتحريك اليدين....الخ. [3]

لابد لعملية الاتصال من ستة عناصر أساسية هي (المصدر، الرسالة، الوسيلة، المتلقي(المستقبل)، رجع الصدى أو رد الفعل،التأثير).[4]

عليه فالباحثة ترى أن عملية الاتصال يجب أن تستند إلى (مرسل)، و(رسالة)، و(مستقبل)، و(ووسيلة اتصال)، و(رجع صدى) وهو رد الفعل الذي يبين قبول المستقبل للرسالة أو رفضها، وأيضاً لابد من تأثير وهو مدي إقناع المستقبل وفاعليته تجاه الرسالة .

---

[1]- عصام أحمد البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة المنبر، تصدر عن هيئة علماء السودان 1429هـ - 2008م، العدد الخامس، ص17

4- مرجع سابق ، ص 20

[3]- مرجع سابق ، ص194

[4]- سعاد جبر سعيد، سيكولوجية الاتصال الجماهيري، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع إربد الأردن – وعالم الكتب الحديث عمان – الأردن 1428هـ - 2008م، ط1 ، ص28

صفات الخطيب : وتنقسم إلى قسمين

أولا : القسم الأساسي :

- الاستعداد الفطري.
- الألسُن والفصاحة.
- التزود في العلوم في شتى الفنون.
- حضور البديهة.
- معرفة نفسية السامعين.
- العواطف الجياشة بمعاني الموضوع.

ثانياً : القسم الفرعي :

- حسن سمته.
- روعة إلقائه.
- حسن إشارته.
- إخلاصه وسمو أخلاقه.[1]

[1]- محمد سمير الشاوي، علم الخطابة وطريقة تعلم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ، دار العصماء سوريا – دمشق – برامكة، 1426هـ - 2006م، ط1، ص16 - 17

أركان الخطاب :

ففي عملية الاتصال الجماهيري لابد من وجود أركان للخطاب والخطابة فتتمثل في الآتي :

- فـــــن: أي خبرة ومعرفة ومران وملكة.
- مخاطبة: وهى مواجهة ومشافهة.
- خطيب: وهو ملقٍ يُلقي موضوعاً.
- جمهور: وهو جمع كثير من المستمعين.
- تـأثـر: وهو إثارة عواطف وتنبيه للشعور.[1]

فإذا ما انعدم عنصر أو ركن من هذه الأركان الخمسة فقد الخطاب جزءاً هاماً ومُهِماً ولا يمكن أن نسميه خطاب، فنلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين عناصر الاتصال وأركان الخطاب وتكون مترابطة مع بعضها البعض فإذا ما فقد جزء منها فقدت بقية العناصر والأركان قيمتها مما يؤكد من أهميتها فهي كالبنيان المرصوص إذا ما تعرض احدها للبتر فقدت بقية العناصر قدرتها على التواصل وأداء المعني فمن بعد لم يتمكن المرسل من إرسال الرسالة ولم يستطع إقناع المستقبل بما يود.

خصائص الخطاب :

فالخطاب يخص الجماهير والخطيب فقد يواجه جمهوراً مختلف الطبقات ومتنوع الثقافات، ومختلف المسالك، وقد يشتمل على من لا يعرفهم ولا يعرفونه، ثم يتقدم إليهم موجهاً ومرشداً وقد يكون آمراً وناهياً، فعليه أن يستميلهم إلى جانبه ويقنعهم بمذهبه ويقودهم إلى مسلكه، وقد تكون الفكرة جديدة عليهم أو ثقيلة على نفوسهم، مما يؤدى إلى تردد أو امتناع، فعليه أن يروض نفوسهم وإن كانت جامحة، ويقنع أذهانهم وإن كانت معاندة، فيصبح قائداً للجماهير الأبية ومحققاً لرغباته من كافة سامعيه على اختلاف وجهاتهم وليس هذا بالأمر السهل لأن بعض النفوس كما شبههم عمر رضي الله عنه بقوله:"والناس كجمل أنِف".[2]

---

[1]- من النت

[2]- مرجع سابق ، ص11 - 12

وأيضا لابد من وجود فوائد للخطاب فتنقسم فوائد الخطاب إلى قسمين فوائد عامة وأخرى خاصة إليك بيانها:

فوائد الخطاب :

نجد أن للخطاب فوائد كثيرة وسوف نذكر منها شيئاً على سبيل المثال لا للحصر، فتكمن فائدته في أنه يعطيك القضية مصحوبة بالبرهان لأن الغاية منه الإقناع والتأثير، فله فوائد كثيرة فهو الذي يفض المشاكل ويقضى على الخصومات، وهو الذي يهدئ النفوس الثائرة، فالخطاب هو الدعامة التي قامت عليها الانقلابات العظيمة، والثورات الكبيرة التي نقضت بنيان الظلم، وهدمت قصور الباطل، فالثورة الفرنسية قامت على الخطابة، فالخطابة قوة تثير حمية الجيوش، وتدفعهم إلى لقاء الموت، وتزيد قواهم المعنوية لذا كان قواد الجيوش المظفرين في القدم وفى العصر الحديث خطباء أفذاذ مثل يوليوس قيصر ونابليون، كانوا خطباء وأيضاً على بن أبي طالب، وخالد ابن الوليد، وطارق بن زياد كانوا خطباء حاذقين، حملوا معهم سلاحاً معنوياً بجوار السلاح الحديدي، فالخطباء هم المسيطرون على الجماعات، وهم الذين يقيمونها ويقعدونها، وفى الحكومات الثورية، يكون الخطباء هم الغالبين، تصدع الأمة بإشاراتهم وتخضع لسلطانهم لأن الغلبة في ميدان الكلام، والسبق في حلبة البيان، فالخطابة طريق للمجد الشخصي كما أنها طريق للنفع العام....[1]

أما الباحثة فترى أن الإنسان الأول تعامل في مجتمعه الصغير بالإشارة والإيماءة قبل أن يطور اللَّغة ثم طور أدواته الاتصالية بعد أن اكتشف النار فاستخدم الدخان، ثم عرف الطبل وقرع عليه ليتصل بالآخرين في المسافات البعيدة، كان الاتصال البدائي هذا يوفر له مناخاً من الأمن والطمأنينة ويلبى حاجة نفسية فطرية، وفى مرحلة أخرى سجل على جدران الكهوف برسم بعض ما كان يعتقد، فتداخل عنده سحر الاعتقاد كعامل روحي بعوامل الأمن النفسي، وقصد من التسجيل بالرسم الاحتفاظ بالتجربة لأبنائه من بعده (أي ظاهرة الإرث) بعد أن عرف الحياة وحقيقة الموت وطور هذا التسجيل فاستخدم الأخشاب ولحاء الأشجار والعظام والحجارة، فكانت الإيماءة والإشارة البداية ثم عرف بعدها الكلام وسحر الكلمة الاتصالي إذن اللَّغة لدى الإنسان الأول كانت تعتمد الإشارة والعلامة والرمز ولغة الجسد(Body Language) ثم القرع على الطبول وإشعال النار إلى أن وصل إلى مرحلة الكلام والتخاطب.

[1]- محمد أبو زهرة، الخطابة العربية، مارس 1934م، ط1، ص22

المبحث الرابع : (معنى و مفهوم السرد) :

ما هو السرد؟ : (Narration) :

ينقسم النثر العربي القديم إلى قسمين رئيسيين :

1- النثر الوصفي المعرفي، كما تجلى في نثر كبار الكتَّاب مثل: الجاحظ والتوحيدي وابن العميد وغيرهم، وهو يُكتب لغايات مختلفة، ويهدف إلى ايصال معرفة ما إلى المتلقي.

2- النثر التخيلي الذي ينتظم بأشكال سردية متعددة: كالمقامات والسير والحكايات الخرافية، ويهدف إلى إثارة الانفعال النفسي أولاً، لأن غايته أدبية بالدرجة الأولى، وشأنه شأن أي تعبير متخيَّل، كالشعر والملحمة والرواية، فهو يستوحى الأحداث التي يعاصرها، ويهتدي بالمرجعيات الثقافية العامة التي تؤطره وتؤثر فيه، بما يجعله يعبَّر عن تلك الاحداث على نحو غير مباشر.[1]

لمحة تاريخية :

الشكل الروائي الحديث بأسلوبه الفني، وبتقنياته السردية المستمدة من فنون السينما ومخترعات التكنولوجيا المتنوعة، فن أوربي النشأة من وجهة نظر كثير من النقاد، الذين لا يرون عيباً، في أن تكون الرواية العربية مدينة للرواية العالمية، بفضلها في السبق الفني إلى هذا النتاج النثري، الذي نهض (في بداية القرن السابع عشر، كرد فعل ضد الملحمة وقصص الخرافات التي عرفتها القرون الوسطى في أوربا، والتي كانت تنزع عن الإنسان مقوماته وقدراته،لتنسبهاإلى غيبيات، ومسبقات حول بطل أسطوري، وهمي، خرافي).[2]

كانت النظرية النقدية في الخمسينات كلمات قليلة جداً لتصنيف المسرودات فقد كان للتاريخ الأدبي كثير جداً منها، وتتضمن أي مختارات أدبية مرتبة تاريخياً أمثلة من أشكال السرد الطويل الذي تقوم

[1]- د. عبدالله إبراهيم، النثر العربي القديم بحث في البنية السردية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2002م، ط1، ص5

[2]- د. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الفارس للنشر والتوزيع – الأردن، ط2، ص23

الرواية– الملحمة والرومانسية، ويمكن تمثيل الأشكال القصيرة– مثل الحكاية الهجائية الهزلية، حكاية الحيوان الرمزية، الشاهد القصصي، والحكاية الشعبية، مثل حكايات كانتر بري لتشوسر، وألف ليلة وليلة.[1]

أ- السرد لغة :

جاء في لسان العرب: سرد: السرد في اللغة: تقدمة شيء إلي شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً،سَرَدَ: الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه،وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له،وفي صفة كلامه (صلى الله عليه وسلم)لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه. وسرد القرآن:تابع قراءته في حدر منه،والسرد:المتتابع.وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه، ومنه الحديث: (كان يسردُ الصوم سرداً)، وفي الحديث:(أن رجلاً قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني أسرد الصيام في السفر، فقال:إن شئت فصم وإن شئت فأفطر)،وقيل لإعرابي:(أتعرف الأشهر الحرم ؟ فقال: نعم، واحد فرد وثلاثة سرد، فالفرد رجب وصار فرداً لأنه يأتي بعده شعبان وشهر رمضان وشوال والثلاثة السرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم)[2]، منهقول لبيد:

يشك صفاحها بالروقِ شزراً كما خرج السَّرادُ من النَّقالَ[3]

وقوله تعالي:﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾[4]، قيل: هو ان لا يجعل المسمار غليظاً والثقب دقيقاً فيقصم الحلق، ولا يجعل المسمار دقيقاً والثقب واسعاً فيتقلقل أو ينخلع أو ينقصف اجعله علي القصد وقدر الحاجة.

---

[1]- والاس مارتن ، نظريات السرد الحديثة ، ترجمة حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة، 1998م، ص39

[2]- مرجع سابق ، ص 260 - 261

[3]- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر – بيروت - لبنان ، ص106

[4]- سورة سباء الآية (11)

وقال الزجاج: السرْد: السمْر وهو غير خارج من اللغة لأن السرد تقديرك طرف الكلفة إلي طرفها الآخر، أبو حنيفة: السراد الذي يسقط من اليسر قبل أن يدرك وهو أخضر، الواحدة سَرادة. والسراد من الثمر: ما أضر به العطش فيبس قبل ينعه، وقد أسرد النخل.[1]

وفي **أساس البلاغة** باب السين سرد: سرد النعلَ وغيرها: خرزها ؛ قال الشماخ يصف حمراً:

شككنَ بأحساء الذناب على هوى كما شك سَرْدَ العنان الخوارز[2]

أي تتابعت على هوى الماء، وثقب الجلد بالمسرد والسراد وهو الإشفى الذي في طرفه خرق.

ومن المجاز:جاءوا عليهم السَّردُ وهو الحلق تسمية بالمصدر، ونجوم سَرْدٌ: متتابعة قال:

دعوت سعداً والنجوم سَرْدُ لرحلةٍ وغيرها يَوَدُ

فقال نَمْ ما بالبلادِ نُعْدُ أَنى لك النوم هنا يا سعدُ

وتسرد الدُّرُّ: تتابع في النظام، ولؤلؤ متسرد قال النابغة:

أخذ العذارى عقده فنظمنهُ من لؤلؤ متتابع مُتَّسردِ[3]

وتسرد دمعه كما يتسرد اللؤلؤ، وسرد الحديث والقراءة: جاء بهما على ولاء، وماشٍ مسرَدُ: يتابع خطاه في مشيه.[4]

وفي **المعجم الوسيط** ورد (سرد) سرد الشيء– سَرْداً : ثقبه و– الجلد: خَرَزَه و– الدرع: نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما.

---

[1]- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1430هـ - 2009م، ج 3، ص 260 - 261

[2]- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، السفر العاشر من كتاب المخصص ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ص5

[3]- عباس عبد الساتر ، ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1416هـ - 1996م ، ط3 ، ص108

[4]- مرجع سابق ، ص499

وفي التنزيل العزيز:﴿اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾و–الشيء تابعه ووالاه يقال:سرد الصوم.ويقال:سرد الحديث:أتي به علي ولاء، جيد السياق،(سَرَدَ)–سَرْداً:صار يَسْرُدُ صومه،(أَسْرَدَ) الشيء: ثقبه و– خرزه،(سَرَدَهُ): ثقبه. و– خرزه و– الدرع سردها.

(تسرد) الشيء: تتابع ويقال: تسرد. الدُّرُّ وتسرد الدمعُ. وتسردَ الماشي: تابع خُطاه و– الحديث: كان جيد السياق له،(السارد): الخَرازُ،(السرادُ): المثقب. و– مايخرز به.

(السردُ): اسم جامع للدروع وسائر الخَلَقِ (تسمية بالمصدر) وشيء سَرْدٌ: متتابع. يقال نجوم سَرْدٌ،(السَّرَدُ):السَّرْدُ،(السراد): صانِعُ الحَلَقِ،(المْسرَدُ):السَّرَادُ و– اللسانُ وماشٍ مِسْرَدٌ: يتابع خطاه في مشيةٍ جمعها مسارِدُ[1]

في **القاموس المحيط** ورد:الّسّرْدُ الخَرْزُ في الأديمِ، كالسرادِ، بالكسر والثقب، كالتّسْريدِ فيهما، ونَسْجُ الدّرْعِ، واسم جامع للدروع وسائر الحَلقِ، وجَوْدَةُ سباق الحديث، ومتابعة الصّوْم، وسرد، كفرح:صارَ يَسْرُدُ صَوْمَه.[2]

وفي **مختار الصحاح** جاءت س رد: درع (مَسْرُودَة) و(مُسَرّدة) بالتشديد: فقيل سَرْدُها نَسْجُهَا: وهو تداخُل الحَلَق بعضها في بعض وقيل (السّرْدُ) الثّقْب و(المَسْرُودة) المثقوبة. وفلان (يَسْرُد) الحديث إذا كان جَيد السياق لهو(سَرَد) الصوم تابعه. وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثةُ (سرد) أي متتابعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فَرْدُ وهو رجب. و(سَرْدُ) الدّرِع والحديث والصّوم كلّه من باب نَصَر.[3]

المعجم العربي الميسر أورد: سرد يسرد سَرْداً: الشيء:تابعه،والاه، القصة أو نحوها:رواها،سْرَدّ جمعها مسارِدُ: الكِتابِ: فهرس مُفَصّل للأعلام أو الموضوعات، ونحو ذلك يبين مواقع ورودها في الكتاب.[4]

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 1426هـ - 2005م، مكتبة الشروق الدولية، ص426

[2]- مرجع سابق ، ص 367

[3]- مرجع سابق ،ص 293- 294

[4]- الخليل النحوي ، المعجم العربي الميسر، تحقيق طه حسن النور وأديب اللجمي مطابع "بيطا "، ص 236

وفي **المصباح المنير** جاءت في كتاب السين س ر د (سردت) الحديث سرداً من باب قتل أتيت به علي الولاء، وقيل لأعرابي أتعرف الأشهر الحرم فقال ثلاثة سرد وواحد فرد وتدّم في حرم والمسرد بكسر الميم المثقب ويقال المخرز.[1]

وفي **المعجم الوجيز** ورد (سرد) الدرع – سرداً: نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما. و– الحديث والخبر ونحوهما جاء به متتابعاً.[2]

في البدء كان السرد، إذ صاحب الإنسان منذ الوهلة الأولى لوجوده، ورافق بعد ذلك خطواته الأولى على الأرض، حاملاً ذكرياته وأيامه وأحلامه وهواجسه، مختزناً حكمته وحماقته، مسجلاً مآثره وبطولاته، ومشكلاً مستودعاً ثرّاً للحكمةَ يختزن خبرة الأجيال، وحكمتها، وتجربتها وأحلامها وتاريخها، وصراعها مع الذات، أو الآخر، أو العالم.[3]

السرد في القرآن :

قال الله تعالي:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[4]

﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾وهي الدروع قال: قتادة وهو أول من عملها من الحلق وإنما كانت قبل ذلك صفايح. وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن حمزة عن ابن شوذب قال: كان داؤود عليه السلام يرفع في كل يوم درعاً فيبيعها بستة آلاف درهم ألفين له ولآله وأربعة آلاف درهم يطعم بها بني اسرائيل. خبز الحواري "وقدر في السرد" هذا إرشاد من الله سبحانه وتعالي لنبيه داؤود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع، قال مجاهد في قوله تعالي: "وقدر في السرد" لا تدق المسمار فيقلقل في الحلقة ولا تغلظه فيقصمها واجعله بقدر، وقال الحكم بن عيينة لا تغلظه فيقصم ولا تدقه فيقلقل، وهكذا رُوي عن قتادة وغير واحد وقال علي بن أبي طلحة عن ابن

[1]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير كتاب السين، ط 1 1421هـ - 2000م، دار الحديث القاهرة، ص 165
[2]- مرجع سابق ، ص308
[3]- مرجع سابق ، ص5
[4]- سورة سبأ الايات 10 – 11

عباس: السرد هو الحلق الحديد، وقال بعضهم يقال درع مسرودة إذا كانت مسمورة الحلق واستشهد بقول الشاعر:

وعليهما مسرودتان مضاهما داؤود أو صنع السوابغ تبع[1]

وقد ذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة داؤود عليه الصلاة والسلام من طريق إسحاق بن بشر وفيه كلام عن أبي الياس عن وهب بن منبه ما مضمونه أن داؤود عليه السلام كان يخرج متنكراً فيسأل الركبان عنه وعن سيرته فلا يسأل أحداً إلا أثنى عليه خيراً في عبادته وسيرته وعدله عليه السلام،قال وهب حتي بعث الله تعالي ملكاً في صورة رجل فلقيه داؤود عليه الصلاة والسلام فسأله كما كان يسأل غيره فقال هو خير الناس لنفسه ولأمته إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملاً. قال: ما هي ؟ قال يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين يعني بيت المال فعند ذلك نصب داؤود عليه السلام إلي ربه عز وجل في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده يستغنى به ويغني به عياله فلأن الله عز وجل له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدروع وهو أول من عملها فقال الله تعالي: "أن اعمل سابغات وقدر في السرد" يعني مسامير الحلق.[2]

قال:وكان يعمل الدرع فإذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله، وأمسك الثلث يتصدق به يوماً بيوم إلي أن يعمل غيرها، وقال إن الله تعالي أعطى داؤود شيئاً لم يعطه غيره من حسن ألصوت أنه كان إذا قرأ الزبور تجتمع الوحوش إليه حتى يؤخذ بأعناقها وما تنفر وما صنعت الشياطين والمزامير والبرابط والصنوج إلا علي أصناف صوته عليه السلام، وكان شديد الاجتهاد، وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير، وكان قد أعطى سبعين مزماراً في حلقه.[3]

كما قص القرآن أخبار الأمم السابقة، وأحوال الأنبياء وأخبارهم مع شعوبهم، وحظيت القصة بمقام رفيع في القرآن، وتكررت مفردة قصة باشتقاقاتها المختلفة إحدى وثلاثين مرة، وفي كل هذه المواضع

---

[1]- أبن كثير، الحافظ عماد الدين ابوالفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الحديث للنشر القاهرة 1414هـ - 1993م، م 3، ص 505

2- المرجع السابق نفسه ، ص505

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص 505 - 506

لم ترد في سياق ذم ابداً، ووصف القصص في هذه المواضع بأنه أحسن القصص، وهو قصص العبرة، ونبأ الحق تفريقاً له عن أساطير بني إسرائيل، وقد خص الله سوراً بأكملها لقص حياة نبي مثلما نجد في سورة يوسف، كما خص سورة باسم القصص.[1]

السرد في الاصطلاح :

السرد خطاب غير منجز، وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف جيرار جنيت الذي تأصل المصطلح على يديه، وقد عرفه من خلال تمييزه القصة" أي مجموع الأحداث المروية من الحكاية"أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها، ومن السرد "أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعه روايتها بالذات".[2]

السرد مصطلح نقدي حديث يعني:"نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية".[3]

وأيضاً هو:"الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص"

وهو: "كل ما يتعلق بالقص".[4]

السرد عند القدماء :

لم يحظ السرد العربي القديم بالعناية الكافية من الباحثين العرب المعاصرين رغم الاتفاق على وجوده، وتوفر نصوصه المندرجة ضمن أنواع وأجناس سردية مختلفة كالأخبار، والنوادر، والحكايات، والأمثال، والمسامرات، وأنواع القصص المتقدمة، كالمقامات وقصص الحيوان، والقصص الخيالية، والشعبية، والرحلات، والسير وسواها، وقد يرجع ذلك في بعض أسبابه إلى استمرار النظر إلى الموروث الأدبي العربي على أنه متمركز في الشعر فقط.[5]

---

[1]- د. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ص 6-7

[2]- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق 2011م، ص13

[3]- د. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الفارس للنشر والتوزيع، ط2، ص38

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 38

[5]- د. حاتم الصكر، السرد العربي القديم: من التراث إلى النص، جامعة صنعاء – اليمن، مأخوذة من منتديات ستار تايمز من النت

ينتمي السرد العربي القديم إلى السرود الشفوية، فقد نشأ في ظل سيادة مطلقة للمشافهة، ولم يقم التدوين، الذي عرف في وقت لاحق، إلاّ بتثبيت آخر صورة بلغها المَروي، ولم تكن الشفاهية نظاماً طارئاً بل كانت محضناً نشأت فيه كثير من مكونات الثقافة العربية في مظاهرها الدينية والتاريخية والأدبية واللغوية، واستمدت الشفاهية قوتها المعرفية من الأصول الدينية التي وجهتها توجيهاً خاصاً، بما يجعلها تندرج في خدمة الدين، رؤية وممارسة، وتتحدّر المرويات السردية عن جذور شفوية فهي "فن لفظي".[1]

يعتمد على الأقوال الصادرة عن راوٍ، يرسلها إلى متلقٍ، ولهذا السبب كانت الشفاهية موجهاً رئيساً في إضفاء السمات الشفوية على الملاحم، والحكايات الخرافية والأسطورية، وجرى تمييز بين السرود الشفوية والسرود الكتابية، ولم يخضع التمييز لعامل الزمن كون الأولى تنتمي إلى الماضي البعيد، والثانية إلى العصر الحديث، إنما وضعت في الحسبان الخواص الفنية المميزة للبنى السردية في كل منهما، إذ اتصفت المرويات السردية الشفوية بأنها تتألف من "الراوي وحكايته والمتلقي الضمني" أما السرود الكتابية، فإنها تتألف من "تمثيل " لكل من" الراوي وحكايته والمتلقي الضمني".[2]

السرد عند الغربيين :

عرفه جيرالد برنس بأنه: رواية... سلسلة أحداث واحدة أو أكثر حقيقية أو متخيلة بواسطة راوٍ واحد أو اثنين أو عدة رواة (غالباً ما يكون صريحاً) إلى مروي له واحد أو اثنين أو عدة مروي لهم (غالباً ما يكون صريحاً).[3]

السرد عند المحدثين :

إن معالجة النصوص السردية بطرائق منهجية حديثة لم تظهر في الثقافة العربية الحديثة إلاّ في الربع الأخير من القرن العشرين، والمحاولات القليلة السابقة كانت بدايات مهجنة من دراسات متعددة في مناهجها ومرجعياتها، إلى ذلك فالاهتمام بتحليل السرد العربي القديم كان نادراً، ولم يبعث إلاّ في

[1] عبدالله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008م، ج1، ص7

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص7

[3]- مونيكا فلودرنك ، مدخل إلى علم السرد، ترجمة د. باسم صالح حميد ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م، ط1، ص19

وقت متأخر، وما زالت تلك المادة الخام بأمسّ الحاجة إلى فحص نقدي عميق، يستخرج سماتها الأسلوبية، والبنائية، والدلالية، وذلك لا يتأتى إلاّ بجهد جماعي يلفت الانتباه إلى هذه الذخائر المطمورة في الأدب العربي القديم.[1]

عليه يمكننا تعريف السرد بأنه: هو تمثيل لعالم ممكن بوسيلة لغوية ورؤى بصرية، في مركزه هناك بطل أو عدة أبطال بطبيعة إنسانية مثبتون وجودياً بإدراك زماني ومكاني والذين يؤدون (غالباً) أفعالاً ذات أهداف مباشرة (تركيب الفعل والحبكة).[2]

مفهوم ومعنى السرد :

يشكل علم السرد واحداً من أهم العلوم التي تهتم بها النظرية السردية، وقد ازدادتالإسهامات في هذا الفرع المعرفي في الثلث الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتعددت مدارسه واختلفت بشكل عميق حتى وصلت الاختلافات لحدود المفاهيم والمصطلحات.[3]

في البداية لابد من تعريف السرد(Narrative) نفسه، ماهي المقومات الأساسية للسرد ؟ مالذي يجب أن يتوفر في السرد حتى يمكن عده سرداً ؟ لتبسيط الإجابة دعونا نقول إن كل **السرد** يعرض لنا قصة هي تتابع أحداث تستلزم شخصيات، لذا فإن السرد هو وسيلة اتصال تعرض تتابع أحداث تسببت فيها أو جربتها الشخصيات.[4]

السرد:"**Narrative**":أي شيْ يحكى أو يعرض قصة، أكان نصاً أو صورة أو أداء أو خليطاً من ذلك، وعليه فإنالروايات والأفلام والرسوم الهزلية... الخ هي سرديات.[5]، القص(Narration)هو نشاط واسع الانتشار، لذلك فإن السرد وثيق الصلة مع فعل الكلام السردي وهو وثيق الصلة كذلك بشكل الراوي، إذن يمكن للمرء أن يعرف أي شيء يرويه الراوي بوصفه سرداً.[6]

---

[1]- عبدالله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008م، ج1، ص7

[2]- مرجع سابق ، ص22

[3]- جيرالد برنس، علم السرد الشكل والوظيفة في السرد، ترجمة د. باسم صالح ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م، ط1، ص3

[4]- يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوى 1431هـ - 2011م، طـ 1، ص12

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص 12-13

[6]- مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد ، ترجمة د. باسم صالح حميد ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م، ط1، ص14

فالسرد يحيط بنا كلياً، فهو ليس فقط في الرواية أو في الكتابة التاريخية، يرتبط السرد، قبل كل شيء، بفعل القص (Act of narration)، ويمكن شخص ما، في أي مكان يخبرنا بشيء ما، قارئ نشرة الأخبار في الراديو أو الأستاذ في المدرسة أو صديق في المنتزه أو زميل مسافر في القطار أو إعلامي في التلفزيون أو كاتب زاوية الرأي في الجريدة، نحن كل الرواة في حياتنا اليومية، وفي محادثاتنا مع الآخرين في بعض الأحيان نكون رواة محترفين.[1] عليه فالوظيفة الرئيسية لعلم السرد هي دراسة الأدوات التي تقود إلى وصف واضح للأعمال السردية وإدراك وظائفها.[2]

إذن يقوم السرد على **دعامتين أساسيتين** :

- أن يحتوي على قصة ما، تضم احداثاً معينة
- أن يعين الطريقة التى تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.[3]

أيسر تعريف للسرد هو تعريف رولان بارت له بقوله: "إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ و الثقافة"،لكن هذا التعريف رغم يسره فإنه عام وفضفاض، فالحياة نفسها عصية على التعريف لغزارتها وتنوعها وسرعة تقلبها ولارتباط تعريفها بتعريف الإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون.[4]

السرد:هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.[5]

وصفت بأنها "نظام نظري، غُذّي، وخصب، بالبحث التجريبي وتبحث السردية في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجاً قوامه تفاعل

[1]- مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد ، ترجمة د. باسم صالح حميد ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م، ط1، ص14
[2]- مرجع سابق ، ص11
[3]- د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – 1991م، ط1، ص45
[4]- د. عبدالرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة 1426هـ - 2005م، ط 3، ص14
[5]- د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع 1991م، ط 1، ص45

تلك المكونات، أمكن التأكيد على أن السردية، هي:المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي، أسلوباً، وبناء، ودلالة".[1]

عليه يمكننا نقسم السردية الي تيارين هما:

1- السردية الدلالية :

وهي التي تعنى بمضمون الأفعال السردية، دونما اهتمام بالسرد الذي يكوّنها، إنما بالمنطق الذي يحكم تعاقب تلك الأفعال، ويمثل هذا التيار: بروب، وبريمون، وغريماس

2- السردية اللسانية :

وهي تعنى بالمظاهر اللغوية للخطاب، ويمثل هذا التيار، عدد من الباحثين من بينهم: بارت، وتودروف، وجنيت.[2]

كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية، وقد تنبه إلى ذلك الناقد "هايدن وايت" عندما رأى أن القضية الجوهرية في السرد تكمن في "كيف نترجم المعرفة إلى أخبار" أو كيف نحول المعلومات إلى الحكي، كيف نحول التجربة الإنسانية إلى بنى من المعاني التي تتخذ شكل الخصائص الثقافية المرتبطة بالزمان والمكان والناس والأحداث؟ إن هذا الإجراء المسمى بالسرد يعمل على صياغة ما نريده بصورة تتجاوز حدود اللغة التي نتكلم بها، وإن كان السرد القصصي يتخذ من اللغة وسيلة له، فهو يحكي عن طريق اللغة السلوك الإنساني، والحركات، والأفعال، والأماكن، وهي أدوات عالمية الدلالة بخلاف اللغة ذات الصيغة المحلية.[3]، عليه عند تحويل التجربة إلى حكي معناه إخراج لها إلى حيز اللغة الإنسانية الشاملة، بخلاف ما لو صيغت على هيئة تأملات أو تقارير أو مقالات تحليلية.[4]، نشأ عن هذا المفهوم مصطلحات أخرى، مثل السردية التي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي ومروي له، وتعنى بظواهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالة،

[1]- د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع 1991م، طـ 1، ص8
[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 8 - 9
[3]- د. عبدالرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة - 1426هـ - 2005م، طـ 3، ص14
[4]- المرجع السابق نفسه ، ص14

وتأسيساً على ذلك فإن علم السرد هو العلم الذي موضوعه البنى السردية، عليه من الممكن القول أن محتوى السرد هو بنيته.[1]

السرد التخيلي سواء كان حكاية خرافية أو رواية أو فيلماً تلفزيونياً، يختلف اختلافاً جذرياً عن الكتابة التاريخية، يطور مؤلف الرواية أو سيناريو الفيلم عالماً متخيلاً وينتج القصة والخطاب السردي الذي يناسب إنتاجه.[2]

مكونات السرد :

إن كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول، يدعى "راوياً " أو سارداً، وطرف ثانٍ يدعى مروياً له أو قارئاً.[3]

1- الراوي :

الراوي: "هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يُخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أم متخيلة" (لا يشترط أن يكون اسماً متعيناً، فقد يتوارى خلف صوت، أو ضمير، يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع)[4]،هو نفسه السارد: يكون السارد في الحياة الحقيقية وجهاً لوجه، شخص من لحم ودم يرانا ونراه ونسمعه، ولكن ماذا نعرف عن السارد النصي عندما يكون كل ما نملك سطوراً مطبوعة؟ هل يملك هذا السارد صوتاً وإذا امتلك كيف سيظهر ذلك في النص ؟.[5]

العناصر التي تبرز صوت السارد هي:

1. قضية المحتوى.
2. التعبيرات الشخصية.
3. الإيماءات التداولية.

---

[1]- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق 2011م، ص14

[2]- مرجع سابق ، ص15

[3]- مرجع سابق ، ص45

[4]- مرجع سابق ، ص10

[5]- يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد ، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوى 1431هـ - 2011م، ط 1، ص12

وأيضاً الراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الراوي الذي هو شخصية واقعية– من لحم ودم وذلك الروائي (الكاتب)، هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات.. وهو لذلك (أي الروائي)–لايظهرظهوراً مباشراً في بنية الرواية، ويجب أن لا يظهر–وإنما يستتر خلف قناع الراوي معبراً– من خلاله عن مواقفه (رؤاه) الفنية المختلفة".[1]

2– **المَروي** :

المروي:"هو كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص، ويؤطره فضاء من الزمان والمكان".[2]

وأمَّا المَروي فهو كل ما يصدر عن الراوي، وينظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص، ويؤطره فضاء من الزمان و المكان ، و تعدُ "الحكاية" جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل كل العناصر حوله، وفرق بين مستويين في المروي :

1. متوالية من الأحداث المروية، بما تتضمنه من ارتجاعات، واستباقات، وحذف، وقد اصطلح الشكلانيون الروس على هذا المستوى بـ "المبنى" .
2. الاحتمال المنطقي لنظام الأحداث ، وقد اصطلحوا عليه بـ "المتن"

فالمبنى يحيل على الانتظام الخطابي للأحداث في سياق البنية السردية، أمَّا المتن فيحيل على المادة الخام التي تشكل جوهر الأحداث، في سياقها التاريخي.[3]

---

[1]- د. أمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر – دار الفارس للنشر و التوزيع ، ط 2 ، ص29

[2]- مرجع سابق ، ص10

[3]- ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة دمشق – 2011م ، ص14

3- **المَروي له** :

المَروي له:"هو الذي يتلقّى ما يرسله الراوي، سواء أكان اسماً متعيناً ضمن البنية السردية، أم شخصاً مجهولاً"،وأيضاً" المَروي له شخص يوجّه إليه الراوي خطابه، وفي السرود الخيالية– كالحكاية والملحمة، والرواية، يكون الراوي كائناً متخيلاً، شأن المَروي له"[1]

ويرى برنس:"إن السرود سواء أكانت شفوية أم مكتوبة، وسواء أكانت تسجل أحداثاً حقيقية أم أسطورية، وسواء أخبرت عن حكاية أم أوردت متوالية بسيطة من الأحداث في زمن ما، فإنها لا تستدعي راوياً فحسب، بل مروياً له أيضاً.[2]

إن الاهتمام المتأخر بالمروي له، جعل البحث في البنية السردية أكثر موضوعية من ذي قبل، ذلك إن أركان الإرسال الأساسية، من راوٍ ومروي له، قد استكملت ، مما يسهل فعالية الإبلاغ السردي الذي هو الحافز الكامن خلف الأثر السردي.[3]

ما الفرق بين السرد والسردية :

- يعد مصطلح علم السرد أو السردية (Narratology) من المصطلحات التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية، هدفه توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص السردية، ليشمل الجوانب النظرية والتطبيقية في دراسة منهجية للسرد وبنيته.[4]
- **السرد: (Narratology)** هو الذي يهتم بشئون الحكي وكل ما يمت إليه بصلة (الراوي والمروي له، التقنيات السردية وغيرها[5]، وهي المصطلح الذي اقترحهتودوروف سنة 1969م ليسميه علم لم يوجد وقتها هو (علم الحكي).[6]

---

[1]- ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة دمشق – 2011م ،ص14 - 15

[2]- مرجع سابق ، ص10

[3]- د. عبدالله إبراهيم ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المركز العربي 1992م ، ط 1 ، ص 13

[4]- يان مانفريد ، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد ، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوى 1431هـ - 2011م ، ط1، ص7

[5]- مرجع سابق ، ص21

[6]- مرجع سابق ، ص7

- مصطلح "السردية" الذي استخدمناه كمقابل لـ"Narratology" باعتباره المصطلح الأدق، والأكثر تعبيراً عن المفهوم، إذ أوضحنا بأن المصدر الصناعي في العربية يدل على حقيقة الشيء وما يحيط به من الهيئات والأحوال، كما أنه ينطوي على خاصية التسمية والوصف معاً.[1]
- فـ"السردية"بوصفها مصطلحاً، تحيل على مجموعة الصفات المتعلقة بالسرد، والأحوال الخاصة به، والتجليات التي تكون عليها مقولاته الأساسية، وعلى ذلك فهو الأكثر دقة في التعبير عن طبيعة الاتجاه الجديد في البحث الذي يجعل مكونات الخطاب السردي وعناصره موضوعاً له، كما أننا آثرنا الشكل البسيط للمصطلح، وسرعان ما شاع بسبب دقته وبساطته.[2]
- **السردية: (Naratologys)** فرع من أصل كبير هو: الشعرية:**(Poetics)** التي تعني باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية،واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توُجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها[3]، وهي التي أجمع الباحثون علي أن فلاديمير بروب هو أول من دشنها بعمله الرائد "مورفولوجيا القصة" سنة 1928م.[4]

أصبح السرد فيما بعد مادة لكثير من الأطروحات خارج حقل الدراسات الأدبية، إذ بدأ العلماء ينظرون لوظيفة السرد في كتابة التاريخ، والدين، والصحافة، والممارسة القانونية، والتربية، والسياسة، إلى آخره، لدرجة أن معظم المنشورات عن موضوع السرد في هذه الأيام تبدأ بعبارات مثل (السرد في كل مكان) أو (القصص في كل مكان حولنا).[5]

[1]- عبدالله ابراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008م ، ج 1 ، ص12
[2]- المرجع السابق نفسه ، 12 - 13
[3]-د. عبدالله إبراهيم، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركزالعربي، ط1 1992م، ص9
[4]- المرجع السابق نفسه ، ص9
[5]- مرجع سابق ، ص7

ويقسم مانفريد الصيغ السردية إلىَّ :

1. الإظهار: (Showing).
2. الإخبار: (Telling).
3. المشهد أو عرض المشهد (View).
4. الخلاصة: (Summary).
5. الوصف (Description).
6. التعليق (Commentary).[1]

السرد : التلقي والتواصل :

لا يمكن فهم أهمية السردية في تحليل النصوص إن لم تربط بنظرية "التلقّي"التي تعنى بتداول النصوص وتلقيها،وإعادة إنتاج دلالالتها، سواء أكان ذلك في الوسط الثقافي الذي تظهر فيه، وهو ما نصطلح عليه بـ "التلقّي الخارجي" أم داخل العالم الفني التخيّلي للنصوص الأدبية ذاتها، وهو ما نصطلح عليه بـ "التلقّي الداخلي" ولا تكتسب نظرية التلقّي قيمتها المعرفية إلاَّ إذا نزلت منزلتها الحقيقية، بوصفها نشاطاً فكرياً متصلاً بنظرية أكثر شمولاً هي نظرية "الاتصال" التي استفادت من البحث الفلسفي في مجال التواصل الذي يعتبر وسيلة التفاعل الأساسية بين الأفراد والجماعات، للتحكّم بالأنظمة المادية والرمزية، وبخاصة الآداب السردية.[2]

اخيراً نجد أن السرد يتجه إلى تحليل النص السردي بالإضافة إلى ما يقتضيه المنهج النفسي نحو الاهتمام بالبنيات الحكائية مثل زاوية الرؤية، الشخصيات، الحوار، العقدة، توتر القصة، البنية الحكائية، الإيقاع الزمني، المدلولات الجزئية والكلية، والرموز والأساطير إذا كانت حاضرة النص المحكي.[3]

---

[1]- يان مانفريد ، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد ، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوى 1431هـ - 2011م ، ط1، ص7

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص7

[3]- د. محمد القاسمي ، ندوة دولية في موضوع " سؤال المنهج في الخطاب النقدي المعاصر " ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع - أربد – الأردن 2014م ، ط1 ، ص10

نرى أنه قد اتضح أن السرد قديم عند العرب والعالم الإسلامي حيث إن كل القصص الموجودة في القرآن ما هى إلا سرد وأن القرآن نفسه يسرد مما يؤكد قدرة الذهنية العربية على الوعي وممارسة الأسلوب السردي في وقتنا الراهن لدى المبدعين و الباحثين و المتخصصين من العرب، ومما لا شك فيه أننا سنجد العديد من الإشارات الدقيقة والمهمة في تحديد علاقة النص اللاحق بالسابق، والتي ستعمل على الاستعانة والاسترشاد بها لما لها من علاقة بالتراث.

ختاماً لهذا الفصل نخلص للآتي:

1. أن هناك فرقاً بين المصطلح (خطاب) والمصطلح (نص).
2. أن المفردة (خطاب) اتسعت وقفزت من دلالتها البسيطة، لتدخل شبكة معقدة من الدلالات.
3. يلتقي المفهومان اللغوي والقرآني للتأكيد على الدلالة السامية للخطاب .
4. لابد من وضع أسس وضوابط للخطاب، لأنها مفتاح الدعوة، وسلاح الإصلاح وأداة التوجيه في كل زمان ومكان وصالحة لكل ميدان.
5. أن القصة و الحكاية و الرواية تشكل الموروث الحكائي القديم (قصة ، حكاية ، رواية) .
6. السرد هو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص .
7. السردية دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية .
8. نجد أن قصص القرآن قد احتوت على السرد بل والقرآن نفسه يسرد .

الفصل الثالث

مناهج تحليل الخطاب

المبحث الأول : مناهج تحليل الخطاب :

نجد أن الدراسات التي جاءت بعد البنيوية خطت خطوات واسعة نحو التوسع في المجال التحليلي، آخذة في الاعتبار النص وكاتبه، منتهية بالأسلوبية في الأخذ والتناول، وطرق التحليل في اللَّغة والأدب.

أولاً : المنهج البنيوي :

نجد أن البنيوية بوصفها مبدأ عام تصلح أن يعمل بها في اللَّغة وعلم الاجتماع وغيرهما، فمؤسسها هو العالم السويسري دي سوسير(ت:1913م) لدراسة اللَّغة بالرغم من أنه لم يستخدم كلمة البنية أو البنيوية، في محاضراته التي نشرت بعد وفاته، فمضمون البنيوية يكشف عن نفسه فأول مرة استخدم فيها هذا المصطلح كان في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للُّغويين عام 1929م، يرى دي سوسير أن اللَّغة تسير وفق مسارين **الأول:**هو نظام ذهني سماه اللَّغة (Language) **والثاني:** هو الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد لذلك سماه الكلام (Parole) ينطبق هذا التقسيم علي كل جوانب اللَّغة كلها ابتداءً من الأصوات وانتهاءً بالدلالة.[1] أن الإشارة (singe) ليست بالضرورة أن تكون إشارة لغوية، ولكنها قد تكون إشارة غير لغوية مثل:العلم الأحمر، وعلامات المرور وعلامة (stop) والثعبان الذي يدل على وجود صيدلية وكذلك إشارتا الهلال والصليب الأحمر وغيرهما من الإشارات علماً بأنها ليست إشارة لغوية، لذا يستوجب علينا معرفة خصوصية الإشارة اللُّغوية(singe linguistique) لقد اتسمت الإشارة اللُّغوية منذ دي سوسير في كتابه (Course Du Linguistiqe General) بالمميزات الآتية:

– إن لكل إشارة لغوية (معنى)، أو(مضمون معنوي)، وكذلك تحتوى على(صورة سمعية)،أو (تعبير صوتي)، أو تحتوى على (الدال)، أو(المدلول).

– تكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة كيفية (اعتباطية) وضرورية في الوقت نفسه، أي لا توجد علاقة داخلية بين المضمون الممثل(concept) مثال لذلك كلمة(canard)على سبيل المثال وسلسلة الأصوات الممثلة بـ (k + a + n + a + r) فالبرهان يظهر لنا اختلاف التسميات من لغة إلى أخرى للمدلول نفسه ففي الإنجليزية يقال (duck) وفى العربية نقول لها (بطة) كما لها مدلولات أخرى في لغات أخرى.

[1]- سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج) مطبعة عالم الكتب الحديث، 2005م، ص161

– تلازم الإشارة اللغوية (الجملة اللغوية) الزمن أي أن وحدتين لغويتين لا يمكن أن تكونا في النقطة نفسها في السلسلة الكلامية وتكمن قيمتها في تتابعهما وتضادهما في السلسلة الكلامية كما يكون موقع الإشارة في السلسلة مميزاً ويتغير معنى الإشارة بتغير موقعها مثال لذلك:(ضرب زيدٌ عمراً، ضرب عمراً زيدا).

– الإشارة اللُّغوية هي إشارة تفاضلية، أي أنها تحدث أو تدل بحضورها أو غيابها أن نتكلم على الشيء بحضوره أو بغيابه بواسطة الإشارة اللُّغوية مثل كلمة بطة في العربية لا تحمل سوى معنى الحيوان بطة.

– تنتمي الإشارة اللُّغوية إلى النظام الذي يبنى اللَّغة، وليس للإشارة اللُّغوية قيمة إلا باختلافها عن الإشارات الأخرى في النظام نفسه مثل كلمة(Pardon) وكلمة(London) يكن الاختلاف بين الأحرف الأولى (P) و(L) وهذا الاختلاف ما بين الدالين وحده كاف للتميز بين مدلولين مختلفين.[1]

أما الباحثة فتلخص البنيوية في أهمية اللَّغة المنطوقة بحسب رأى دي سوسير، وأن اللَّغة منظومة اجتماعية وعلم اللَّغة يدرس الرمز داخل المجتمع، فرق دي سوسير بين اللَّغة واللسان والكلام، نظر إلى ما يتعلق بنظام اللَّغة الداخلي وما هو خارجي، اعتمد على لغة التواصل المستعملة آنياً أي حالياً، ميز بين الدال والمدلول والصورة السمعية والتصور فهذه المصطلحات تقابل اللفظ والمعنى في اللَّغة العربية، ويرى إن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية بمعنى أنها لا ترتبط بدافع، إن النظام اللُّغوي لأي لغة يعطي كل لغة خصوصيتها وصفاتها المميزة داخل هذا النظام نجد الدال والمدلول يعملان على قيمة الصوت والمعنى.

[1]- كريستيان بيلون وبول فابر ، توطئة في علم اللغة ، ترجمة توفيق عزيز عبدالله البزاز، زهران للنشر ص7-10

المبحث الثاني :

ثانياً : منهج الأسلوب الأدبي :

الاسلوب يعتمد على عفو الخاطر وسلامة الصدر، قوامه عدم التكلف والاصطناع نجده واضحاً في المعلقات وخطب العرب في الجاهلية ، ونجده بائناً واضحاً في أبيات أبو الأسود الدؤليحيث قال:

لاتنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلْتُ عظيمُ

ابدأ بنفسك وانهها عن غيَّها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقْبَل ما وعظت ويقتدى

بالعلم منك وينفع التعليم[1]

ماهو الأسلوب ؟

لا تخلو كتابات المعاصرين من لغويين وبلاغيين وغيرهم من الحديث عن الأسلوبية (علم الأسلوب) وخاصة عند تعرضهم للجوانب التطبيقية عند تناول تحليل النص الأدبي فينقسم إلى قسمين هما:

- الأسلوب
- الأسلوبية

[1]- أبو سعيد الحسن السكري ، ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال 2009م ، WWW.alukah. Net ، ص404

الأسلوب لغة :

جاء في **لسان العرب** أن الأسلوب هو الصف من النخيل يكون بينها طرق، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. [1]وثمة تعريفات ثلاثة لمصطلح الأسلوب هي :

الأسلوب(Style) :

- طريقة وضع الأفكار في كلمات.
- نمط له خصوصيته في الصياغة والتعبير في لغة الكتابة أو لغة الحديث.
- الخصائص المميزة لنص أدبي والمتعلقة بشكل التعبير أكثر من تعلقها بالفكرة التي يقوم النص الأدبي بتوصيلها.[2] وهذا هو الاستخدام العادي للغة.

والانحراف هنا، يعني الخروج عن ماهو مألوف في الاستعمال اللغوي مما يشكل، في النهاية ما يسمى بالأسلوبية.

هذا التعريف يتحدد من جهة المتلقي، وأساس هذا التعريف أن دور المتلقي في عملية الإبلاغ مهم إلى الحد الذي يراعي فيه المخاطب حالة مخاطبته النفسية ومستواه الثقافي والاجتماعي، كما يؤثر في هذا الخطاب عُمْر المخاطب وجنسه وعلى المنشئ، أن يثير ذهن المتلقي حتى يُحدث تفاعلاً بينه وبين النص، واستجابة المتلقي ورفضه هما المحك في الحكم على مدى حدوث هذا التفاعل.

الأسلوب في الاصطلاح :

هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، فبعض العلماء ذهب إلى تعريفات أخرى لمصطلح الأسلوب منهم على سبيل المثال لا الحصر، مثل :

عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ) الذي يرتبط عنده الأسلوب بمفهومه للنظم وهو نظم للمعاني وترتيب لها.[3]

---

[1]- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ، ج 1 ، ص473

[2]- مرجع سابق ، ص42

[3]- عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة 1400هـ، - 1980م ، ص25

أما **حازم القرطاجني**(ت:684هـ) فربط الأسلوب بالفصاحة والبلاغة، وبطبيعة الجنس الأدبي وبالناحية المعنوية في التأليف.[1]

أما **ابن خلدون** (ت:808هـ) فقد ربط بين الأسلوب والقدرة اللغوية.[2]

الأسلوب الأدبي :

هو الذي يصور المعاني الذهنية متأثرة بعواطف الكاتب ورؤاه.

عليه فكلمة الاسلوب كلمة مطاطة يمكننا أن نستعملها عندما نتحدث عن عبارة قصيرة أو عن قطعة كاملة أو عن مجموع شعر الشاعر أو نثر الكاتب، ويمكن أن نشير إلى الألفاظ وطريقة ترتيبها (المجموعة الأولى) أو المعاني وطريقة سردها (المجموعة الثانية).[3]

الأسلوب عند القدماء :

كلمة الأسلوب في العربية مجاز مأخوذ من معنى الطريق الممتد، أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، والأسلوب الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه.[4]

أما **الزمخشري** تناول مادة (سلب) فيقول: "سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سُلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى مُسَلب، والحداد على الزوج،والتسليب عام، وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله وأستلبه، وهو متسلب العقل، وشجرة سليب:أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلب وناقة سلوب: أخذ ولدها، وذوق سلائب، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة.[5]

---

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان1986م ، ط3، ص200-201

[2]- حسن خليل، المقدمة لابن خلدون، دار الشعب، القصر العيني – القاهرة، ص544

[3]- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب 1413هـ - 1992م، ص13

[4]- مرجع سابق ، ص473

[5]- مرجع سابق ، ص468

الأسلوب عند المحدثين :

أما من المحدثين فتحدث عنه **أحمد الشايب** في كتابه الأسلوب فيعتبر كتابه من المحاولات المهمة في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته وحاول كذلك عرض البلاغة القديمة في ثوب عصري وحصر علم البلاغة في بابين الأسلوب والفنون الأدبية، ففي الباب الأول درس القواعد التي ينبغي أن يدرسها البليغ وذلك لدراسة الكلمة والجملة وعرف الأسلوب وعرف أنواع الأساليب وعناصرها، فلقد كان له معنى أوسع للأسلوب إذ شمل عنده الفن والأدب يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير.[1]

فالأسلوب باعتبار الخطاب ينقسم إلى مستويين، المستوى الإخباري(العادي)والمستوى البلاغي (الإبداعي) فالأسلوب هنا هو العلاقة المميزة لنوعية الكلام داخل حدود الخطاب، وتلك السمة إنما

هي شبكة تقاطع الدال بالمدلول، ومجموع العلاقات بعضها ببعض، فمن هذا كله تتكون البنية النوعية للنص وهى نفسها أسلوبه، ولا يبعد هذا عن ما ذهب إليه(هيل) من أن الأسلوب هو الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة فحسب، بل في إطار أوسع منها كالنص أو الكلام.[2]

منذ أن بدأت الدراسات الأسلوبية ظهرت هناك تساؤلات متعددة تقوم في كون الأسلوب لا يتضمن تعريفاً محدداً جامعاً شاملاً، بل جاءت تعريفات الأسلوب بشكل متعدد، وذلك حسب متطلبات الناقد أو الدارس، وظهرت لذلك عدة أسلوبيات ولم تبق الأسلوبية أسلوبية واحدة ولذلك حق لسعد مصلوح أن يسمي هذا النمط من الدراسات بالأسلوبيات وليس بالأسلوبية لأن الأسلوبيات ليست واحدة بل ظهرت أسلوبيات مختلفة مثل: أسلوبية بالي وأسلوبية سبتزر وأسلوبية ريفاتير وأسلوبية جيرو وأسلوبية ستانلي فيش وغيرهم من النقاد الذين اشتغلوا على الأسلوبية.[3]

---

[1]- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة أدبية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضةالقاهرة 1995م، ط9، ص 40 - 41

[2]- زين كامل الخويسكي، في الأسلوبيات، دار المعرفة الجامعية، 1430هـ - 2009م، ص14

[3]- د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي أربد 2003م، ط1، ص21

الأسلوب عند الغربيين :

نجد لفظة أسلوب مشتقة من الأصل اللاتيني (Style) والتي تعنى القلم، أما في كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعد إحدى وسائل إقناع الجماهير، لذا يدرج تحت علم الخطابة.[1]

لا تثريب علينا أن نبدأ مثل أجدادنا الأوائل– بالإشارة للجذر اللغوي لكلمة (أسلوب) في اللغات الأوربية المعروفة واللغة العربية فقد اشتقت في هذه اللغات من الأصل اللاتيني (Stylus) وهو يعني (ريشة) ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة ؛ فارتبط أولاً بطريقة الكتابة اليدوية، دالاً على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية،فاستخدمفي العصر الروماني، في أيام خطيبهم الشهير(شيشرون)، كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة؛ لا من قبل الشعراء، بل من قبل الخطباء والبلغاء، وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلى حد ما بكلمة (Style) حتى الآن في هذه اللغات؛ إذ تنصرف أولاً إلى الخواص البلاغية المتعلقة بالكلام المنطوق.[2]

طرح غراي على نفسه هذا السؤال :

هل الأسلوب موجود فعلاً ؟

باحثاً عن إجابة مناسبة عبر سؤال آخر:(هل مفهوم الأسلوب هدف بذاته وحسب، أم إنه مجرد مفهوم وضع لإرضاء رغبات أصحاب النزعة التنظيرية ؟)

فخرجت الآراء التي تمثلها مدرسة غراي بالأحكام التالية :

- الأسلوب هو السلوك عند (عالم النفس).
- الأسلوب هو المتحدث | المتكلم عند (عالم البلاغة).
- الأسلوب هو الشئ الكامن عند (الفقيه اللغوي).
- الأسلوب هو الفرد عند (الأديب).

[1]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع 1430هـ - 2010م ، ط2، ص35
[2]- د. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق 1419هـ - 1998م، ط1، ص93

- الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني عند (الفيلسوف).
- واخيراً الأسلوب هو اللغة عند (اللساني).[1]

نجد أن الدراسات الحديثة تناولت مفهوم الأسلوب من زوايا عديدة و متعددة في محاولة للوصول إلى مفهوم محدد، يمكن على أساسه أن تقوم دراسة موسعة تستوعب أنواع الأداء في مستوياتها المختلفة حيث لم تغفل الدراسات القديمة عن هذا الجانب.

خصائص الأسلوب :

1. الصحة: صحة الأسلوب أساس جودة الكلام، وتستلزم صحة استعمال الكلمات التي تربط الكلام بعضه ببعض.
2. الوضوح: لأن الكلام الذي يعجز عن أداء معناه في وضوح، يفوت الغرض منه، واللغة تكون واضحة كل الوضوح إذا تألفت من ألفاظ واضحة نبيلة.
3. الدقة: هي أن يتجنب فيه ما لا مبرر له من ابتذال أو سمو.

عليه فهذه الأمور الثلاثة (الصحة والوضوح والدقة) يجب أن تتوفر في جميع أنواع الأسلوب.[2]

إشكالية مفهوم الأسلوب :

نجد إن العالم اللغوي الأمريكي (غراي) فقد عبر عن قناعته في هذا الباب حيث عرض الوضع الحالي لتاريخ البحث في مجال الأسلوب، ورأي أن هذه الظاهرة غير موجودة إطلاقاً، وموقفه هذا يدعو كل الباحثين في هذا المجال إلى الوقوف أمام جملة من القضايا والإشكاليات المعلقة سعياً وراء حل مناسب ومباشر.[3]

[1]- فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، المطبعة العلمية دمشق 1424هـ - 2003م، ط1، ص26
[2]- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – 2005م، ط6، ص115-118
[3]- مرجع سابق ، ص25

الجوانب النظرية لعلم الأسلوب :

وتدور حول التعرف على مفهوم الأسلوب بين علم الأسلوبية والثقافة العربية في اتجاهين هما :

الاتجاه الغربي ويشمل :

- عناصر الاتصال في عملية التواصل اللغوي.
- مفهوم الأسلوب.
- وظائف الأسلوب.

1- الاتجاه الغربي :

- عناصر الاتصال في عملية التواصل اللغوي:

تنحصر مكونات عملية التواصل اللغوي في الأسلوبية الوظيفية،، كما أوضحها جاكبسون في عدة مكونات أساسية هي المرسل والمرسل إليه والرسالة والمرجع والقناة الاتصالية والسنن... مترابطة فيما بينها، إذ يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه، وتقتضي الرسالة سياقاً تحيل عليه، ويدركه المرسل إليه، كما تقتضي الرسالة سنناً مشتركة كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه، كما تقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً، أي قناة وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه يقيم ويحافظ عليه فيما بينها.[1]

مرجـع أو سيـاق

مرسل ـــــــــــــــــــ رسالة ـــــــــــــــــــــــ مرسل إليه

قنـاة اتصال

(الشكل (1))

ويقصد بالمرسل (Sender) المتكلم أو الكاتب أو الشاعر أو المبدع...وغيرهم ممن يصدر عنهم الكلام العادي أو العمل الفني في تنوعاته المختلفة (شعر– قصة– مسرحية– مقالة)، ويقصد المستقبل المرسل إليه أو المستمع أو القارئ أو الناقد ممن يتوجه إليهم الكلام العادي والعمل والعمل الأدبي... ولايختلف دور الناقد عن دور المستقبل المشارك المفسر، ويقصد بالرسالة محتوى الإرسال

[1]- صالح عطية صالح مطر، في التطبيقات الأسلوبية، دار الكتب، ج1، ص6

أو النص الأدبي، أو المادة التي يكتبها المرسل، ويقصد بالمرجع أو السياق وهو "البنية اللغوية المحيطة بالفونيم أو المورفيم أو الكلمة أو الجملة"، أو بمعنى أدق الموضوع، ويقصد بالسنن أو الشفرة" رموز الاتصال أو شفرة الاتصال": اللغة باعتبار أن أصواتها وكلماتها وجملها رموز الاتصال بين الناس، كما يقصد بالقناة الاتصالية القناة أو الأداة أو الصلة التي تربط بين المرسل والمستقبل (المرسل إليه)، وبمعنى أدق الكتاب.[1]

وقد اهتم الأدباء بعملية الاتصال ومكوناتها وطبقوها على الأدب ودراسته ؛ إلا أنهم حذفوا العنصر الخاص بالاتصال وهو القناة الاتصالية، وأمكن "صياغة مخطط جاكبسون في إطار النظرية الأدبية على النحو التالى :

سـيـاق

كاتب ـــــــــــــــ كتاب ـــــــــــــــ قارئ أو ناقد

شـفـرة

(الشكل (2))[2]

[1]- صالح عطية صالح مطر، في التطبيقات الأسلوبية، دار الكتب، ج1، ص6

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 6 - 7

▪ اتجاه الأسلوبية :

تعريف الأسلوبية :

تعد الأسلوبية من أحدث ما تمخضت عنه علوم اللغة في العصر الحديث، والراصد لتيارات النقد العربي واتجاهات البحث اللغوي يلحظ أن هذا المجال ما يزال في بداياته المبكرة في نطاق الدراسات العربية.

الأسلوبية هي حلقة الوصل بين علم اللغة والدراسة الأدبية للنصوص، وهى ثمرة من ثمار اللّسانيات أو الألسُنية:(هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع وهى تشمل دراسة الأصوات، والصرف والنحو والمعاجم والدلالة).[1]

وأيضاً الأسلوبية هي أحد مجالات نقد الأدب اعتماداً على بيئته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك، أي الأسلوبية تعنى دراسة النص، ووصف طريقة الصياغة والتعبير– فهذا الاستخدام الأدبي لها، وهذا المستوى هو مجال البحث الأسلوبي باعتبار أن الفرق بين الاستخدام العادي للغة والاستخدام الأدبي لها يكمن في أن هناك انحرافاً في المستوى الثاني عن النمط العادي.[2]

الأسلوبية وعلم الأسلوب مصطلحان مترادفان، وقد آثر البحث أن يستخدم أولهما، لآن هناك من يزعم أن الأسلوبية ليست علماً.

يقصد بالأسلوبية البلاغة العربية وقد صيغت من خلال المنهج الأسلوبي في نظرته إلى النص على أنه استخدام لغوي اختياري قصدي على المستويين:

1. على مستوى المفردة.
2. على مستوى الجملة والنص.

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر لبنان – بيروت، دار الفكر سوريا – دمشق1419هـ - 1999م، ط2، ص11

[2]- فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، تقديم د. طه وادي ، الناشر مكتبة الأداب - القاهرة، 1425هـ - 2004م، ص7

لقد نشأت الأسلوبية من التلاحم بين فرعين رئسين هما:

1. علم اللغة الحديث (الألسنية).
2. علم الجمال.

ومن هنا انهمر سيل من المترجمات والمؤلفات عن الأسلوبية، وتفاعل مع البلاغة العربية القديمة، غير أن هذا الإنتاج الضخم لم يلتفت كثيراً إلى ما للبلاغة العربية من جوانب أسلوبية وتطبيقية في شعرنا العربي وفي الدراسات القرآنية...الخ.[1]

الأسلوبية عند العرب :

أما علماء العرب فمنهم الجاحظ الذي قال: (ومن أراد معنى شريفاً كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقها أن تصونها عما يفسدها ويهجنها، وأن يكون لفظاً رشيقاً عذباً وفخماً وسهلاً، ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني).

فالإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. [2]

الأسلوبية عند الغربيين :

أما الأسلوبية عند الغربيين خلال القرن التاسع عشر غير أن معناها المحدد لم يظهر إلا في أوائل القرن العشرين، وكان مرتبطاً بأبحاث علم اللَّغة، فالأسلوبية بمنهجها تجمع بين الجانبين العلمي المستمد من علم اللَّغة الحديث، والأدبي المستمد من النقد، والقائم على دراسة النصوص الأدبية فهي مجال من مجالات نقد الأدب، ووصف طرق الصياغة والتعبير اعتماداً على البنية اللُّغوية دون ما سواها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك مُنَقِبَة في الوسائل اللُّغوية التي تكسب الخطاب خصائصه الفنية والشعرية فتميزه عن غيره متتبعة الظواهر الأسلوبية، بالصورة العلمية اللُّغوية،[3] نجد أن مفهوم الأسلوبية عند(شارل بالي)هو مؤسس هذا العلم فعرفها(بأنها العلم الذي يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللَّغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية الشعورية) والاتجاه الذي

[1]- صالح عطية صالح مطر، في التطبيقات الأسلوبية، دار الكتب، ج1، ص6

[2]- أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ، ، البيان والتبيين، وضع حواشيه موفق شهاب الدين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط 3 ، ص67-68

[3]- مرجع سابق ، ص16 - 22

يهمنا في هذا البحث هو الأسلوبية البنائية وهى من أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعاً ويعد امتداد لأراء دي سوسير، ولا سيما في التفريق بين(اللَّغة) و(الكلام)، أو بين مستوى اللَّغة ومستوى النص وهو امتداد لمذهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية إذ تابع البنائيون الخطوط العامة لدى بالى لكن مع إضافة بعض التطوير، فأصحاب هذا الاتجاه تجنبوا بعض جوانب النقص عند السابقين فقاموا بمعايشة الحركة الأدبية، لقد ظهرت هذه المتابعة في إنتاجهم التطبيقي ودراساتهم المختلفة عن الأدباء،فلم تكن المزاوجة بين الدراسات اللُّغوية والنقدية من ابتكار البنائيين، وإنما سبقهم إلى ذلك أصحاب المدرسة الأسلوبية الأدبية، فالمهم أن الغاية من الأسلوبية(تخليص العمل الأدبي من المقاييس الانطباعية) والخطابية والجمالية، فجميعها مقاييس معيارية تستند إلى أحكام قَبَلِيَة.[1]

لهذا نجد أن السيميائيين أسسوا تجاربهم البحثية على نموذج العلاقة في انجذاب اللفظ نحو دلالته مما قاد الباحثين إلى تفتيت المعنى إلى دلالات ثلاث(طبيعية، عرفية، ذهنية) إذن فالمعنى الأدبي لم يكن النظر إليه في ضوء تلك العلاقة الساذجة بين اللفظ والمعنى، على اعتبار أن الرمز يحوي تقسيمات عديدة في طريقه إلى المعنى منها(الإيقاع، وعناصر التشويق، والأثر في النفس المتذوقة واتجاهات الإيحاء الاستدعاء).[2]

أما بالنسبة لعلماء الغرب فقد ذهب دي سوسير إلى القول:(اتفق الفلاسفة واللغويون على الاعتراف أنه بدون مساعدة العلامات اللُّغوية لا نكون قادرين على الفصل الواضح، والتمييز الثابت بين فكرتين، ولا وجود سابق للأفكار، ولا شيء مميز قبل ظهور اللَّغة).[3]

إن موضوع القصص الرمزية والتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية هي من الأساليب الأساسية في إيصال الأفكار إلى العقل الباطن للسامع، ذلك لأنها تحتمل معاني متجددة تفتح للسامع خيارات متعددة لتحديد المعنى فيشغل عقله الواعي بالبحث عن المعنى، وبالتالي يسهل الوصول إلى العقل الباطن، وكأنها عملية تسلسل لإيصال الأفكار إلى العقل الباطن، فمن وسائل هذا الأسلوب في الكتابة هو وضع خط تحت الكلمات، أو كتابتها بخط مائل، أو خط سميك، وفى ذلك إيحاء بأهمية هذه الكلمات وهذا الإيحاء يصل إلى العقل الباطن بسهولة، وكذلك يمكن استخدام النبرة الصوتية عند الكلام، كرفع الصوت عند كلمات معينة أو مقاطع معينة لزيادة التأثير في السامعين مثل:"إن أساس النجاح في الحياة هو الصدق"، تكون النبرة أعلى عند(الصدق) ومن ذلك الإشارات باليد والإصبع

[1]- زين كامل الخويسكي، في الاسلوبيات، دار المعرفة الجامعية – 1430هـ - 2009م ، ص16 - 22
[2]- تمام حسان، الأصول – دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة عالم الكتب 2000م،ص306-307
[3]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي1420هـ – 1999م، ط2،ص246

والرأس، ويقول الموسيقيون أنهم يضعون(نوتات) موسيقية معينة خلال العزف الموسيقي وأن المستمع لا ينتبه لهذه(النغمات) لكنها تصل إلى العقل الباطن مما يزيد من متعة الاستماع الموسيقي، وتستخدم أساليب اللغة الرمزية كثيراً في الإعلانات للتأثير على العقل الباطن للمستهلكين، وإقناعهم بشراء المنتجات أو الخدمات، إذاً أساليب البيان هي وسائل لزيادة التأثير في السامع، ولكن عملية التخاطب والاتصال تنطوي على أخذ وعطاء، فكما أنك تتكلم وتحاول إيصال المعنى الذي تريد إيصاله للسامع فلابد من أن تفهم ما يقوله المقابل، ويمكنك تحقيق ذلك عن طريق إرهاف الحواس، ورصد الإشارات العينية، وفحوى الخطاب.[1]

[1]- المنهج البنيوي التكويني، ص187، مكتبة القرآن الكريم (بدون)

المبحث الثالث :

ثالثاً : التداولية :

لم تكن التداولية منذ بداياتها علماً لغوياً محضاً، علماً يصف البنى اللغوية ويفسرها ؛ ليقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام، رابطاً المقال اللغوي بملابسات فوق لغوية لها دور كبير في تحديد المعنى المقامي، كالمرسل والمتلقي، وما بينهما من علاقة اجتماعية، وما يملكانه من معلومات مشتركة، وزمان التلفظ، ومكانه، والظروف المصاحبة للخطاب، وغيرها من أمور تساعد المرسِل في إنشائه خطابه، كما تساعد المتلقي في فهم الخطاب، وإدراك قوته الإنجازية.[1]

تعريف التداولية :

أشمل تعريف للتداولية هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما.[2]

أو هي دراسة المعنى كما يرسله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع أو القارئ، وبذلك تكون التداولية مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يقولون، وعليه يمكن تعريف التداولية بأنها المعنى الذي يقصده المؤلف.[3]

---

[1]- أحمد فهد صالح شاهين ، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع أربد – الأردن 2015م ، ط1 ، ص1

[2]- د. محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية مصر – 2002م ، ص14

[3]- جورج يول ، التداولية ،ترجمة د. قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم والنشر ، 1431هـ - 2010م ، ط1 ، ص19

تاريخ التداولية :

أول من استخدم مصطلح التداولية هو الفيلسوف الإمريكي تشارلز موريس وذلك سنة 1938م، ثم أخذه عنه علماء المنطق امثال رودلف كارنب ما بين 1942م– 1955م، وكانت التداولية عند موريس واحدة من فروع ثلاثة هي :

1. علم التراكيب أو النظم : وهو يعني بدراسة الرموز والتعابير .
2. الدلالية : دراسة الرموز وعلاقتها بما تشير إليه .
3. التداولية : دراسة الرموز(الأنظمة الرمزية) وعلاقتها بمستخدميها.[1]

إذن فالتداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم.[2]

عليه فالتداولية : هي أصل من أصول علم اللغة يبحث في سلسلة اللغة الخارجية متعلق بكيفية استخدام اللغة في المحادثة، وعلم التداولية لديه دور عظيم لمرور أي المعاملات الشفهية الجيدة بين المتكلم أو المخاطب وبجانب ذلك كل كلام يفهم بسهولة.[3]

التداولية لغةً :

جاءت في لسان العرب : مصدر تداولاً، يقال دال يدول دولاً: انتقل من حال إلى حال، و أدال الشيء : جعله متداولاً، و تداولت الأيدي الشيء : أخذته هذه مرة وتلك مرة أخرى.

كما وردت في **مقاييس اللغة** بمعنى:(دول) الدال والواو واللام أصلان :إحداهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان ، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة :اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى

[1]- عبدالله حسن طودي ، رسالة ماجستير بعنوان التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية ، إشراف أ.د محي الدين عثمان مكسب ، جامعة الملك سعود 1428هـ - 2007م ، ص23

[2]- مرجع سابق ، ص12

[3]- استجيب ، الإشاريات في سورة يوسف " دراسة تحليلة تداولية " ، بحث مقدم إلى كلية الآداب والعلوم الثقافية 2015م ، ص83

بعض، الدولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدولة في الحرب وإنما سُميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذاك ،ومن ذاك إلى هذا.[1]

وجاءت في **أساس البلاغة** :(دول) : دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم :جعل الكرة لهم عليهم، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، واستدلت من فلان لأدال منه، واستدِلِ الأيام : استعطفها؛ قال :(استدِلِ الأيام فالدهر دُول)، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهور دول وعقب ونُوبٌ، وتقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة، وفعلت ذلك دواليك أي كرات بعضها في أثر بعض.[2]

وكما يعتقد أن تطبيق المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، كما نعتقد ان استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضاً في اكتشاف وتثمين جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء.[3]

التداولية في القرآن :

- قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[4]
- قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾"[5]
- قال الله سبحانه وتعالى:﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[6]

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ،مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1399هـ - 1979م ، ج2 ، ص314

[2]- مرجع سابق ، ص303

[3]- د. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان 2005م ، ط1 ، ص6

[4]- سورة البقرة الآية (188)

[5]- سورة آل عمران الآية (140)

[6]- سورة الحشر الآية (7)

التداولية اصطلاحاً :

- هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية.
- هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم.[1]

التداولية عند الغربيين :

يعد هذا الاتجاه امتداداً لما أرساه "بيرس" في القرن التاسع عشر، حيث صاغه بـ"Pragmaticism" عام 1905م، ثم عدل مفاهيمه (وليم جيمس)، وقوامه أن قيمه الأفكار المجردة تقاس بمدى انطباقها على الواقع وصياغتها عملياً، ثم سرعان ما صارت هذه السمة مميزة للثقافة الإمريكية الحديثة بشكل عام، وهي تسمح بالنظر إلى عالم يموج بالحياة والنشاط، بعيداً عن العالم المصطنع الذي يتخيله الفيلسوف المثالي.[2]

كان أقدم تعريف للتداولية، تعريف موريس سنة (1938م) حيث قال:"إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات"[3]

ويعرفها آن ماري ديير، وفرانسواز ريكاناتي بقولهما:"التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب"[4]

---

[1]- د. بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع القاهرة – 2010م ، ط1 ، ص18

[2]- د. خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع – 2009م ، ط1 ، ص44

[3]- د. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب للنشر – القاهرة ، ص166

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 167

التداولية عند المحدثين :

عرف جيفري ليش وجيني توماس التداولية بشكل تقريبي على أنها دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها .

ويقول فالح العجمي في مفهوم التداولية :"هي الفرع من علوم اللغة الذي نشأ عن دراسات لغوية وفلسفية واجتماعية، يبحث في العلاقة بين اللفظ اللغوي الطبيعي وحالات استخدامه الخاصة".[1]

تسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني، وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، وتكمن أهميتها في كونها" تهتم بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي".[2]

إن الموضوع الذي تتناوله التداولية هو الطريقة التي تؤول بها التراكيب اللغوية في المقامات المختلفة، والتي تستعمل فيها للتعبير عن غايات محددة، فالمرسِل والمخاطَب والمقام وظروف المقال،وكل ما يقوم بين هذه العناصر من تفاعل له دور كبير في تحديد المعنى الذي يعد غاية التواصل.[3]

اتسعت الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرعت عنها نظريات متعددة، فاهتم كل منها بجانب تداولي معين، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات، بل لم تقتصر الدراسات التداولية على الباحثين اللغوين فحسب، فقد أسهم فيها باحثون من عدة تخصصات أخرى، مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع و علم النفس.[4]

---

[1]- عبدالله حسن طودي ، رسالة ماجستير بعنوان التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية ، إشراف أ.د محي الدين عثمان مكسب ، جامعة الملك سعود 1428هـ - 2007م ، ص23

[2]- مرجع سابق ، ص15

[3]- مرجع سابق ، ص3

[4]- عبدالهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديد المتحدة – 2004م ، ط1 ، ص24

مميزات التداولية :

1. تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

2. ليس لها وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة .

3. إنها تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية واجتماعية).

4. تعد نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.[1]

أهمية التداولية :

يعترف(كارناب) أن التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنها قاعدة اللسانيات، إذ إنها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي، ولم تجب عليها المناهج الكثيرة، وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللغة.[2]

لقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معاً، ولقى منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم.[3]

[1]- أحمد فهد صالح شاهين ، النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد – الأردن 2015م ، ط1 ، ص3

[2]- مرجع سابق ، ص23

[3]- مرجع سابق ، ص3

اتفق الباحثون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي :

1. الإشارة .

2. الافتراض المسبق .

3. الاستلزام الحواري .

4. الأفعال الكلامية.[1]

الإشـــــارة :

تعد ضمائر "أنا"، و"أنت"، و"هو"، وإشارات "هذا"، و"ذاك"، و"الآن"، تعابير تختلف إحالتها بالضرورة، بحسب ظروف استعمالها، أي وفقاً لملفوظها في السياق، فهي تشير في البداية إلى التمفصل اللساني، الذي تنبثق عنه، قبل إحالتها على فرد "متكلم"، وعلى مكان، وفترة زمنية، من ثم تعد دراستها عند هانسون مكوناً للدرجة التداولية الأولى.[2]

وهي واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم واسم الإشارة هذا، وظرف الزمان غدا، والآن، وظرف المكان هنا.[3]

يرى بعض الباحثين أن (ال) التي للتعريف تدخل في العناصر الإشارية، لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة، والفرق بينهما أن اسم الإشارة يدل على القرب والبعد، أما(ال) التي للتعريف فهى لا ترتبط بقرب ولا بعد.[4]

---

[1]-محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية – 2002م ، ص15-22

[2]- فرانسواز أرمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي الرباط – 1986م ، ص 41

[3]- مرجع سابق ، ص16

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص16

عليه فالإشارة تعني أسماء الإشارة وأسماء الموصول، والضمائر، وظروف الزمان والمكان، وهي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب ؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المبهمات.[1]

نجد أن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمن معينين ؛ هما مكان التلفظ ولحظته ، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هى (الأنا، الهنا، الآن)، وعليه تكون "الإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه".[2]

أن ما يعنينا في هذا البحث هو الاشارة وتحتوي على خمسة أنواع هي :

1- الإشارة الشخصية : وتمثلها الضمائر الشخصية للمتكلم والمخاطب والغائب، افراداً وتثنية وجمعاً .
2- الإشارة الزمانية : هي كلمات تدل على زمان محدد .
3- الإشارة المكانية : وهي كلمات الإشارة الدالة على مكان .
4- الإشارة الاجتماعية : وهي ألفاظ و تراكيب تشير إلى معنى يفيد علاقة اجتماعية
5- الإشارة الخطابية : وتتمثل في العبارات التي تشير إلى موقف المتكلم من المخاطب .[3]

التحليل التداولي لبعض الأحاجي :

1- الإشارة الشخصية :

و تتمثل في ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً كلياً على السياق الذي تستخدم فيه.[4]

---

[1]- آسيا محمد وداعة الله – عثمان إبراهيم يحيى ، تداولية الإشارة في بردة البوصيري – دراسة وصفية لغوية أدبية ، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، 2015م ، ص5

[2]- عبدالهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت – لبنان 2004م ، ط 1 ، ص 81

[3]- مرجع سابق ، ص5

[4]- مرجع سابق ، ص17 - 18

مثلاً في حجوة فاطمة السمحة تحتال فاطمة السمحة وصاحباتها بعد أن وقعن في يد السعلوة، ويهربن منها وتخرج السعلوة في أثرهن وتدعو فتقول: "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقكينالبكاء وتردحن وأنا الحقكن" ! وفعلاً لأقى ناس فاطمة البكاء بعد البكاء، ردحن ولطمن الوجوه وحثون التراب على الرؤوس، ثم رأت فاطمة غبار السعلوة من بعيد فطلبت من صاحباتها أن يسرعن بالجري وثانياً راحت السعلوة تدعو و تقول : "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة تلاقيكن ديك النخلة الطويلة الشايلة وتطلعن وتلقطن التمر وأنا الحقكن" ! وحدث للبنات ما دعت به السعلوة وهربن منها، ودعت عليهن مرة ثالثة وقالت : "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقيكن داك العرس وترقصن وتنكعن وأنا الحقكن" ! ويتحقق هذا الدعاء أيضاً، وعادت السعلوة تدعوا مجدداً : "إن شاء الله يا فاطنة السمحة تطعنك شوكة ما يمرقها إلا منقاشي وسبيبة رأسي، وصاحباتك يدورن يمرقنها منك وأنا الحقكن" ! وحدث ما دعت به السعلوة للبنات، وتدعو السعلوة مرة أخرى على ناس فاطنة السمحة وتقول : "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقيكن داك البحر أب تمساح وانتن تخافن وتقيفن جنب الحجرة وأنا الحقكن"! ، وتحقق دعاء السعلوة ولكن بدهاء فاطمة قطعن الحجرة وأكل التمساح السعلوة

* تتمثل الإشارة الشخصية في قول السعلاة :

- " إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقكين البكاء وتردحن وأنا الحقكن "
- : " إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة تلاقيكن ديك النخلة الطويلة الشايلة وتطلعن وتلقطن التمر وأنا الحقكن "
- "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقيكن داك العرس وترقصن وتنكعن وأنا الحقكن"
- "إن شاء الله يا فاطنة السمحة تطعنك شوكة ما يمرقها إلا منقاشي وسبيبة رأسي، وصاحباتك يدورن يمرقنها منك وأنا الحقكن "
- " إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقيكن داك البحر أب تمساح وانتن تخافن وتقيفن جنب الحجرة وأنا الحقكن "

وتظهر جلياًفي قول السعلوة : "إن شاء الله يا فاطنة السمحة يحدث لكم كذا، وصاحباتك ولا تستطيعن وأنا الحقكن "

2- الإشارة الشخصية للمخاطب المتلقي سامعاً أو قارئاً :

لم تقدر صاحبات فاطمة السمحة على إخراج الشوكة، ولاح غبار كثيف، غبار السعلاة في الأفق و عرفن أنه غبار السعلاة وجعلن يبكين من شدة الخوف وقالت لهن فاطمة : "لماذا تبكين يا بنات ؟" فقالت البنات :"داك غبار السعلوة، وبتجي تاكلنا" فقالت فاطمة : "شيلني فوق ايديكن" وحملتها صاحباتها وجرين بها ولم تستطع السعلاة أن تلحقهن، وصاحت السعلاة بأعلى صوتها : "إن شاء الله يا ناس فاطنة السمحة يلاقيكن داك البحر أب تمساح وانتن تخافن وتقيفن جنب الحجرة وأنا الحقكن"[1]

أما الإشارة الشخصية قد بانت في قول فاطمة السمحة وقالت لهن فاطمة :"لماذا تبكين يا بنات ؟"

الإشارة الزمانية :

هى كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، وقد اتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فتجاوز الزمان المحدد له عرفاً إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم مثلاً تشمل العصر الذي نعيش فيه.[2]

أما في حجوة (رين يا رين) نلاحظ أن الساحر الشرير خرج على الفور مقتفياً أثر فاطمة والطفل، وفاطمة، وفاطمة امرأة تحمل في مسيرتها الطويلة ذلك الطفل، والشرير وساحر ومع ذلك فقد وصلت فاطمة إلى القرية، وكان هناك متسع من الوقت لكي يشب الطفل ويحدث منه وله ما حدث، قبل أن يلحق الساحر بفاطمة، أي قوة إذن هبطت على فاطمة مكنتها من أن تسبق الساحر بهذا المدى الزمني الطويل ؟ أو أي ضعف أصاب الساحر ذا الحيل والمقدرة فوق البشرية، جعله يتأخر عن اللحاق بها قبل أن تصل إلى القرية.[3]

---

[1]- عبدالله الطيب عبدالله ، الأحاجي السودانية ، مطبعة جامعة الخرطوم للطباعة و النشر 2008م ، ط 5 ، ص 64 – 65

[2]- مرجع سابق ، ص19 - 20

[3]- د. عز الدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية وو ظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1971م ، ص 44

فالحكاية هنا لا تجيب، لأن هدفها المنشود هو التمكين للإنسان من القضاء على الشر في أصله وفي فرعه، فكان لابد من فسحة من الزمن لكي تتكشف خلالها حقيقة أن الشر يتولد عن الشر، متمثلة في الطفل الذي أنجبه الساحر الأول من رين، وكان لابد من القضاء عليه، ولكي تجد فاطمة الحماية من أهل القرية، الذين كان في وسعهم مجتمعين أن يفتكوا بالساحر ويقضوا عليه.[1]

الإشارة المكانية :

أكثر الإشاريات المكانية وضوحاً هي كلمات الإشارة نحو هذا و ذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم ، و كذلك هنا و هناك وهما ظروف المكان مثل فوق و تحت، وأمام وخلف... الخ كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.[2]

أما التحديد المكاني لوقائع الحكاية (الحجوة) منذ بدايتها فلا يختلف في أسلوبه عن التحديد الزماني، بل في وسعنا أن نذهب من خلال استقرائنا لبدايات الحكايات الشعبية إلى أن المكان نادراً ما يحظى في بداية الحكاية بأي تحديد وكأنه متضمن تلقائياً في الزمان العام الذي تقع فيه وقائع الحكاية.[3] عليه فطبيعة المكان هي نفسها طبيعة الزمان مثال عندما ذكر صاحب كتاب الأحاجي السودانية في حكاية النيتو واللعيب عندما قال:(وشد محمد الشاطر جمله وخلى ماله، وسافر هو وبشارة بليل، وأصبحا من الصباح في بلد طيره عجمي، وسافر يوماً ويوماً وشهراً كاملاً، ونزلا في حلة)[4] فهنا حدد الراوي المكان بأن طيره عجمي، والمكان الثاني بأنه (حلة)، وليس هذا بالتحديد الدقيق للمكان.[5]

---

[1]- د. عز الدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية وو ظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1971م ، ص 44

[2]- مرجع سابق ، ص22

[3]- مرجع سابق ، ص 13

[4]- مرجع سابق ، ص50

[5]-. مرجع سابق ، ص13

الإشارة الاجتماعية :

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو ألفة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينها فتشمل الألقاب، فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، والسيد والسيدة وما إليها... أما العلاقة غير الرسمية فتشمل النداء بالاسم المجرد.[1]

قالوا كان في الزمان القديم رجل حطاب ومعه امرأته وبنته في بيت صغير بالقرب من الغابة، وكان هذا الحطاب يقوم من نومه قبل الفجر ويمشي بفأسه إلى الغابة ويقطع ويكسر الحطب من الغابة : كوكوكو، طق طقطق .

وكان في الغابة رجل صالح عابد، وكان يقوم من نومه قبل الفجر للصلاة والتسبيح، وكان تكسير الحطب وكوكوته تزعجانه للغاية ، فعندما مر الحطاب في طريقه إلى التكسيرذات ليلة عليه قال له :

– يا زولمالك ديمة كوكوكو ؟

– يا سيدنا أنا مسكين وما عندي غير فاسي دي .

– سمح يا ولدي . هاك القدح دا، وأكان درت لك حاجة قول ليه يا "قدح يا قِدّيح" ورجع الحطاب وفي يده القدح، وقال لنفسه قبل وصوله لبيته ولمرته وأبنته : لابد أن أعرف معنى كلام هذا الرجل الصالح .

وتظهر الإشارة الإجتماعية في

يا زول مالك ديمة كوكوكو ؟

– يا سيدنا أنا مسكين وما عندي غير فاسي دي .

[1]- آسيا محمد وداعة الله – عثمان إبراهيم يحيي ، تداولية الإشارة في بردة البوصيري – دراسة وصفية لغوية أدبية ، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، 2015م ، ص 17 - 18

نحددها في (يا زول و يا سيدنا أنا مسكين و ما عندي غير فاسي دي) حيث ظهرت مراعاة الفروق الاجتماعية: يا سيدنا أنا مسكين وما عندي غير فاسي دي ووضحت جلياً في مخاطبة الفقير للشيخ بـ يا سيدنا .

الإشارة الخطابية :

هي أقرب كثيراً لما فرغنا منه (الإشارات الاجتماعية) إذ إن كليهما تعنى بجانب داخلي شخصي يرتبط بالمكانة الاجتماعية للمتحدث والسامع .[1]

وقالت لصاحباتها : يا الله نندس في داك الجحر، وكان قربهن جحر واسع فدخلن فيه، وكان عند باب الجحر حشيش أخضر وجاء جمل ولد النمير يرعى عند باب الجحر فنهرته إحدى البنات وضربته بحجر وقالت له : "هاج يا جمل، ترعى لك في قشة، قايمة في خشم جحر، الجحر فيه خمس بنات، ساتتهن فاطمة السمحة ؟ شوف الجمل فشاحته" وجرى الجمل بعيداً، ورآه ولد النمير فزجره فرجع إلى الجحر، فرمته إحدى البنات بحجر، وقالت هاج يا جمل، ترعى في قشة، والقشة جنب جحر والجحر فيه خمسة بنات وساتتهن فاطمة السمحة وشرد الجمل من ضربة الحجر.

ولما رأى ولد النمير ذلك علم أن في الجحر إنساناً فحمل حربته وسدد الحربة إلى داخل الجحر، وجعل يقول بصوت عالٍ مسموع : يا ال في الجحر السلطية جاتك .

وفت مرقت إحدى البنات وسدد ولد النمير الحربة وكرر كلامه فمرقت الثانية والثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم قال ولد النمير : يا الـ في الجحر السلطية جاتك.

وخرجت فاطمة السمحة في هيئة عجوز.

[1]- آسيا محمد وداعة الله – عثمان إبراهيم يحيي ، تداولية الإشارة في بردة البوصيري – دراسة وصفية لغوية أدبية ، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، 2015م ، ص 17 - 18

لما خرجت فاطمة السمحة في زي عجوز، وخرجت صاحباتها الخمس قال ولد النمير: "يا عمي العجوز بناتك ديل يقعدن مع أخواتي ، إلا أنت تقعد معاي، بس ضروري ليك من شغل، أها ، نرعيك الجمال ؟ ".

وقالت فاطمة السمحة : لا لا يا ولدي ، الجمال كبار وتخان ، وأنا عجوز وضعيف ومسكين ، الجمال بخوفني.

الفصل الرابع

الأحاجي المعنى و المفهوم

المبحث الأول : مفهوم علم التراث :

لكل أمة تراث، هو عصارة فكرها وعقائدها، وحصيلة جهدها العقلي الروحي، والتراث هو بمثابة الجهد البشري في تفسير الموروث، عليه فلابد من أن تكون التفرقة واضحة بين التراث والميراث، وأن نكون قادرين على الوضوح الكامل إزاء فهم كلمات (القديم والماضي والتراث) وعلاقتها بالموروث الأصيل، وعلينا الاجتهاد في تفصيل هذا الميراث وتعميقه والاستجابة له من خلال العصور والظروف والأحداث والبيئات.[1]

علم التراث :

عليه فالتعريف الشامل للفولكلور (Folklore):عادات شعب وتقاليده الراسخة وحكاياته وأقواله المأثورة المحفوظة المتناقلة في معظمها، والكلمة لا تنطبق الآن على التناقل الشفاهي فحسب، بل تنطبق أيضاً على السجلات المكتوبة للتقاليد والأدب والحذق اليدوي والعادات الشعبية، ونجد الكثير من الفولكلور في الأشعار القصصية وملاحم الحيوان وقصص الجان والأمثال والحكم والأساطير والحكايات والألغاز.[2]

يجب علينا أن نتطرق إلى تعريف علم الأدب الشعبي لأنه يعد النواة للأدب عموماً أن صح التعبير

علم التراث الشعبي :

هو أي عنصر ثقافي جديد تقبله الثقافة، وهو كذلك العملية التي تؤدي إلى هذا القبول، والتي يمكن وصفها بأنها صورة من صور التغير الثقافي.[3]

كما يعرف **الابتداع** بأنه أي فكرة أو سلوك أو شيء يكون جديداً لأنه يختلف نوعياً عن الأشكال القائمة.[4]

---

[1]- أنور الجندي ، معلمة الإسلام ، دار الصحوة للنشر والتوزيع 1410هـ 1989م ، ج1 ، ط 2 ، ص465

[2]- مرجع سابق ، ص267

[3]- لطفي الخوري، موسوعة مصغرة في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية 1979م، ص113

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص113

نجد أن العلماء قد اختلفوا في تعريفهم "للتراث الشعبي"

1. عرفه بعضهم بأنه: "المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية"

2. وعرفه آخرون بأنه:"المعتقدات والعادات الشائعة وكذلك الرواية الشعبية"

3. وتم تعريفه بأنه:"أن نتناول تراثنا شفاهيةً وينقل من جيل إلى آخر داخل الشعب".[1]

عليه فالتراث الشعبي إبداع عفوي أصيل يحمل ملامح الشعب، ويحفظ سماته، ويؤكد عراقته، ويعبر بصدق عن همومه اليومية، ومعاناة أفراده، على مختلف مستوياتهم، وهو صورة لروحهم العامة، وشعورهم المشترك.[2]

إذا أردنا أن نحدد على وجه التقريب الفترة التي تعتبر فترة الحضانة والتنشئة لهذا الأدب العربي الحديث، جاز لنا أن نحددها بالسنين المائة التي مضت فيما بين القرن الماضي ومنتصف القرن الحاضر.[3]

من هنا يمكننا أن نعرف الأدب الشعبي(Folk literature) فالأدب الشعبي مصطلح جديد يدل على التعبير الفني المتوصل بالحكمة وما يصاحبها من حركة وإشارة وإيقاع ؛ تحقيقاً لوجدان جماعة في بيئة جغرافية معينة أو مرحلة محدودة من التاريخ.[4]

الأدب الشعبي: ويقصد به الأدب الشعبي العربي، فهو مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب التي أصبحت تتكلم العربية وتدين بالإسلام، بعد وأثناء الفتوحات الإسلامية، التي مدت رقعتها الحضارية لمساحة ضخمة من العالم القديم، ومدت نفوذها وانتشارها إلى مساحة ضخمة من الزمن الإنساني على وجه الأرض.. ومعنى هذا ان الأدب الشعبي العربي ليس ابن الجزيرة العربية وحدها، وإن كانت أصلاً رئيسياً فيه، ولكنه ابن المنطقة التي تدين بالديانة الإسلامية عموماً، وتتحدث باللغة العربية، وأنها كلها بموروثها القديم قد شاركت في صنعه، وحملت

[1]- لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، 1979م، ص7-8
[2]- د. أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة بيروت – لبنان – 1426هـ - 2005م، ط1، ص5
[3]- محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأداب ومطبعتها بالجماميز، ص5
[4]- د. عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور مع مسرد انجليزي – عربي، WWW.kotobarabia.com، القاهرة 1982م، ص39

إليه كل معطياتها القديمة مع ما حملت إليه من وجودها البشري وكيانها الجغرافي، ومعطياتها الثقافية والاجتماعية الأخرى... الخ.[1]

عليه فالبيئة الثقافية :

هي ذلك الجزء من البيئة الذي هو من صنع الإنسان، إذ إن الإنسان يخلق بيئة ثقافية بكل عدته من المصنوعات الإنسانية وقدرته على إنتاجها وتفهمها.[2]

مقومات التراث الشعبي :

1- **العادات:** من باب العين (العادة) :ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادو إليه مرة أخرى، وقال ابو البقاء :العادة كل ما تكرر، واشتقاقها من عاد يعود إذا رجع.[3]

2- **التقاليد:** التقليد(Tradition):هو مجموعة من العادات والمعتقدات والمهارات أو الأمثال ينقلها جيل إلى الجيل الذي يتلوه، وقد انحدرت الأقاصيص الشعرية والحكايات الشعبية وأنواع من الحكم عبر القرون بواسطة التقليد الشفهي، ويمكن اعتبار كل أفعال الشخصيات الريفية وعاداتها ومعتقداتها في روايات توماس هاردي ذات طابع تقليدي.[4]

3- **التراث:** المقصود بالتراث هو ما وصل إلينا مكتوباً عن الفكر العربي قبل الإسلام وبعده، ذلك التراث الذي يحمل إلينا شيئاً أو أشياء من جوانب الحضارة العربية القديمة وما بعدها.[5]

4- الفولكلور: عادات شعب وتقاليده الراسخة وحكاياته وأقواله المأثورة المحفوظة المتناقلة شفهياً في معظمها، والكلمة لاتنطبق الآن على التناقل الشفاهي فحسب، بل تنطبق أيضاً على السجلات المكتوبة للتقاليد والأدب والحذق اليدوي والعادات الشعبية ونجد الكثير من

---

[1]- فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق 1411هـ - 1991م، ط1، ص8

[2]- مرجع سابق ، ص117

[3]- الشيخ الإمام عبدالرءوف بن المناوي ، ، معجم التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب القاهرة 1410هـ - 1990م ، ط 1 ، ص 233

[4]- مرجع سابق ، ص101

[5]- محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية و تدوين التراث، دار المعرفة الجامعية ، 1999م، ص13

الفولكلور في الأشعار القصصية وملاحم الحيوان وقصص الجان والأمثال والحكم والأساطير والحكايات والألغاز.[1]

5- **الانثروبولوجيا:** إن لفظة انثروبولوجيا(Anthropholoys)، هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين(Anthros) ومعناه "الإنسان" و(Logos)، ومعناه "علم"، وبذلك يصبح معنى الانثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الإنسان.[2]

فالانثروبولوجيا هي دراسة الإنسان وأعماله، أي كل منجزاته المادية والفكرية، أي الدراسة الشاملة للإنسان، لهذا نقول إن الانثربولوجيا هي أكثر العلوم التي تدرس الإنسان وأعماله شمولاً على الاطلاق.[3]

لذلك تعرف الانثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً ؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبوء بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الانثروبولوجيا) علماً متطوراً ، يدرس الإنسان سلوكه وأعماله.[4]

---

[1]- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، طبع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – الجمهورية التونسية ، 1989م ، ط1 ، ص267

[2]- د. أزهري مصطفى صادق ، الانثروبولوجيا الطبيعية والثقافية (علم الإنسان الطبيعي والثقافي) ، جامعة الملك سعود ، كلية السياحة والآثار ، ص5

[3]- محمد الجوهري – وعلياء شكري وآخرون ، مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا ، القاهرة – 2007م ، ص14

[4]- . مرجع سابق ، ص5

مفهوم التراث :

اختلف مفهوم التراث في المعاجم، وتعددت هذه المفاهيم في الدراسات العربية والأجنبية، وقد فرض علينا هذه الاختلاف العودة إلى هذا المصطلح وتحديد معناه ومجالاته كي ينتظم البحث وتتجلى أهدافه، لا سيما أن مفهوم التراث وارتباطه بالقص هو هدف بحثنا هذا وغايته.

المصطلح :

حدود التراث ومقوماته: إذا كان الباحثون يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، فإنهم يختلفون بعد ذلك في تحديد هذا الماضي، فبعضهم يرى أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد، ويعرف التراث على هذا الأساس بأنه :

- " كل ما ورثناه تاريخياً " .
- أو "أنه كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة".
- اما بعض الباحثين فيروا:"أن التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد والقريب أيضاً".[1]

أولاً : التراث لغةً :

الإرث: الأصل، قال ابن الإعرابي: الإرث في الحسب، والورث في المال وحكى يعقوب: إنه لفي إرث مجد وارف مجد، الإرث الميراث، يقال: هو في إرث صدق أي في أصل صدقٍ، وهو على إرث من كذا أي على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول، مصدر (ورث) يرث إرثاً وميراثاً، يقال: ورث فلان قريبه، وورث أباهُ، والميراث في اللغة: هو انتقال الشيء من شخص إلى شخص أو من قوم إلى قوم، وهو أعم من أن يكون بالمال، أو بالعلم أو بالمجد والشرف.[2]

[1]- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق 2002م، ص21
[2]- مرجع سابق ، ص111- 112

عليه فكلمة "التراث" مأخوذة من الأصل اللغوي لمادة (ورث) و(التراث والميراث والموروث والإرث) وردت في اللغة بمعنى الحسب، عليه يكون الأصل في كلمة تراث "Heritage" "ورث"، وتدل مادة "ورث" في معاجم اللغة العربية على المال الذي يؤرثه الأب لأبنائه.[1]

أما في **أساس البلاغة:** وهو ما يؤكد أن الثقافة إرث لأنها مدعاة تفاخر بين الناس، ومن اللغويين جعل الإرث خاصاً بالمال لأن الميراث لديهم يقتصر على المال وإنما استخدمت الكلمة مجازاً للدلالة على ما هو معنوي، يقال: "هو في إرث مجد، والمجد متوارث بينهم".[2]

واستخدمت الكلمة في الشعر العربي لتدل على الإرث المعنوي كما جاء في معلقة عمرو بن كلثوم:

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم فخرُ الزاخرينا

وعتاباً وكلثوماً جميعاً بهم نلنا تراث الأكرمينا.[3]

عليه كلمة التراث تستعمل فيقصد بها معنيان:معنى عام، ومعنى خاص

فكلمة التراث في **معناها العام:** الميراث أو التركة، أي ما آل من شخص إلى شخص آخر مادي أو معنوي، وحين يقوم أهل علم من العلوم بنقل لفظة ما من دلالتها إلى دلالة خاصة بهم، فلابد أن تبقى دلالة من الدلالات العامة، فقالوا: هناك دائماً نوع مناسبة بين اللفظ في اللغة العامة، واللفظ في الاصطلاح.[4]

فالميراث في **اللغة العامة:** كل ما ورثتهُ ممن تربطني به علاقة تسمح لي بإن أرث عنهم، فأخذ العلماءُ هذا المعنى وضيَّقوه في علم المدخل إلى التراث وأصبح دالاً على:(ماتركه لنا أحد أصحاب

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، م2، ص111-112

[2]- مرجع سابق ، ص24

[3]- القاضي ابو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان 1983م، ص215-216

[4]- خالد فهمي، وأحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، مركز تراث البحوث والدراسات بمصر، 1436هـ - 2014م، ط1، ص19

العقول في هذه الأمة العربية الإسلامية)، فإذا سمعنا لفظة التراث بهذا المعنى المتخصص نفهم منها (المكتوبات التي جاءت لنا في صورة مادية مات أصحابها).[1]

نستخلص من التعريف الأتي :

1- أن مصطلح التراث يطلق على "المكتوبات "أي المواد المكتوبة.
2- أن يحوي هذا التراث المكتوب وعاءً مادياً بأنواعه المختلفة.
3- أن يكون هذا التراث المكتوب ذو الوعاء المادي ينتسب إلى أحد علماء الأمة القدماء(الأموات).

أفكار الأنسان المتبلورة في أصوات هي التي تكفل تقدمه الحضاري كله، فالأسلاف الأُول يقدمون أفكارهم، ثم يعبرون عنها باللفظ المنطوق، فتصبح تراثاً لأبنائهم، وزاداً عقلياً وروحياً ووجدانياً للأجيال التي تليهم، به يغتدون، فيستمدون القوة، وتنمو مداركهم، بحيث تبدأ مسيرتهم، لا من نقطة الصفر، بل من حيث أوصلهم الآباء والأسلاف، وهكذا تتأكد سنة التطور، ويصبح تقدم الإنسانية أمراً طبيعياً.[2]

التراث اصطلاحاً :

هو انتقال الملكية من الميت، إلى ورثته الأحياء، سواء كان المتروك مالاً، أو عقاراً، أو حقاً من الحقوق الشرعية.[3]

لم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث، حيث يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر، تبعاً لاختلاف ايديولوجيا الباحثين وتعدد مواقفهم.[4]

[1]- خالد فهمي، وأحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، مركز تراث البحوث والدراسات بمصر، 1436هـ - 2014م، ط1، ص19
[2]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت 1410هـ - 1990م، ط2، ص5
[3]- محمد علي الصابوني، المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، دار الحديث، ص 34
[4]- مرجع سابق ، ص21

ثانياً : التراث في القرآن :

- قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[1]
- قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾[2]
- ومما يؤكد دلالتها على الإرث غير المادي قوله سبحانه وتعالى:﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[3]
- قال الله تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[4]
- قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[5]
- قال الله سبحانه وتعالى:﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[6] فالمقصود هنا وراثة الاعتقاد والإيمان بالكتب المنزلة من قبل القرآن .[7]

لقد استخدم القرآن الكريم كلمة "تراث" بالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾

ثالثاً : التراث في السنة :

عندما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إنكم على إرث أبيكم ابراهيم، يريد به ميراثهم منه "، وأيضاً قال النبي (صلى الله عليه وسلم):" إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة"[8]

---

[1]- سورة النمل الآية (16)
[2]- سورة الفجر الآية (19)
[3]- سورة مريم الآيات (5 – 6)
[4]- سورة الشورى الآية (14)
[5]- سورة القصص الآية (58)
[6]- سورة فاطر الآية (32)
[7]- د. أكرم ضياء العمري ، التراث والمعاصرة ، حقوق الطبع محفوظة لرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر شعبان 1405هـ ، ط1 ، ص27
[8]- مرجع سابق ، ص112

وممن أطلق كلمة الميراث على التراث العقيدي والثقافي الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه حيث خاطب الصحابة رضي الله عنهم بقوله : "أنتم هنا وميراث سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)يوزع في المسجد..."، فلما انطلقوا إلى المسجد اندهشوا إذ لم يجدوا سوى حلَق الذكر وتلاوة القرآن ، فأوضح لهم أبو هريرة رضى الله عنه أن هذا هو ميراث سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).[1]

من ما سبق يتضح أن التراث في لغة العرب معناه الميراث، وأنه يطلق على وراثة المال والحسب والعقيدة والدين.[2]

يعتبر التراث العربي رديفاً للماضي، وهذا الماضي يعتبر مرة رديفاً للتخلف والانحطاط، ومرة مصدر للأعتزاز والفخر، وبذلك رأى البعض أن التقدم مشروط بتجاوزه، والابتعاد عنه، ورأى البعض الآخر أن التراث هو النموذج الذي علينا أن نحتذيه لنسترجع المكانة التي كانت لنا في الماضي، والتي تحققت لنا بواسطته.[3]

لقد عانى مفهوم التراث نفسه من التباس كبير فإذا ما أستقر "المصطلح" ليدل على النتاج العقلي والفكري للعرب في مرحلة زمنية متقدمة" فإن المفهوم" نفسه كان يعاني من تلك الإلتباسات والبلبلة فقد أخذ يندرج تحته كثير مما يقصر عن الأضافة والتأثير والحضور في عصرنا وقد جرى بسبب ذلك أمران يؤديان إلى نتيجة واحدة وهي النفور من التراث والنظر إليه عقبة في طريق المعاصرة والحداثة.[4]

تعقيباً على ذلك نرى حقاً أن اللغة استطاعت مدّ تاريخ الإنسان وتدوين إرثه وأفكاره مما ساهم في نقل فكره وثقافته من جيل إلى جيل.

---

[1]- د. أكرم ضياء العمري ، التراث والمعاصرة ، حقوق الطبع محفوظة لرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر شعبان 1405هـ ، ط1 ، ص27

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 27 - 28

[3]- د. سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع 2006م، طـ 1، ص23

[4]- د. حاتم الصكر، السرد العربي القديم: من التراث إلى النص، جامعة صنعاء – اليمن، مأخوذ من منتديات ستار تايمز من النت

ركائز التراث :

نجد أن التراث يقوم على :

1.الإبداع.

2.الإحسان(أي استحسان الجماعة لإبداع الفرد).

3. التداول.

ونتيجة لهذا التداول عبر المكان والزمان تتوارى شخصية الفرد المبدع، أي شخصية المؤلف، ومن ثم يضاف إلى الركائز التي وردت الإشارة إليها، ركن آخر هو(مجهولية) المؤلف.[1]

إن عملية نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليست سهلة ، فإن احتمال التحريف المتعمد للقيم التراثية يُعد من أبرز الأخطار التي اقترنت بما تم في هذا المجال ؛ بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية، والذي أدى إلى إحلال قيم ثقافية جديدة تتصل بالحضارة الغربية ولا ترتكز إطلاقاً على جذورنا الثقافية.[2]

وفي الختام نخلص إلى أن التراث هو :

- التراث هو مجموع الثروات الموروثة عن الماضي ويتشكل من المناظر والمعالم الطبيعية أو المشيَّدة من طرف الإنسان.
- يُعد التراث بمختلف أنواعه و أصنافه عاملاً من عوامل التعرف على الماضي وبناء الهوية والتحضير للمستقبل.
- يهدف التراث إلى تنمية إحساس المتعلم بالمسؤولية الفردية والجماعية.

[1]- د. الصديق عمر الصديق، عبدالله الطيب في مقالات ودراسات، هيئة الخرطوم للطباعة والنشر – ومعهد العلامة عبدالله الطيب للغة العربية، الخرطوم 2014م، ط1، ص219

[2]- مرجع سابق ، ص36

عليه ففي أعناق الأجيال الحاضرة ، "أمانة" تسلموها من الأجيال التي سبقتهم وعليهم أن يسلموها إلى الأجيال القادمة بعد أن يؤدوا دورهم إزاءها ويقوموا بمسئوليتهم نحوها، لقد قام أسلافنا على الحماية والزود عن هذه الأمانة من كل غازٍ وحفظوها من كل دخيل ودحضوا كل زيف وجه إليها على قدر استطاعتهم وفي حدود تحديات عصرهم.[1]

أمّا الباحثة فترى علينا تضافر الجهود جميعاً للحفاظ على تراثنا الفكري والثقافي والعلمي خصوصاً وأننا نواجه خطر حرب الاستلاب الفكري ومحاولات طمس الهوية التي هي نفسها التراث الذي يجب التمسك به والحفاظ عليه .

[1]- أنور الجندي ، معلمة الإسلام ، دار الصحوة للنشر والتوزيع 1410هـ - 1989م ، ج1 ، ط2 ، ص466

المبحث الثاني : (الهوية و الحضارة)

الهَوَيَةَ لغةً :

وردت في معجم التعريفات بثلاثة معاني :

1.**الهوية:**السارية في جميع الموجودات، ما إذا أُخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء.

2.**الهوية:**هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق .

3.**الهُوَ** :الغيب الذي لا يصح شهوده للغير كغيب الهُوية المعبر عنه كنهها باللاّ تَعيينوهو أبطن البواطن.[1]

ومن الاستقراء لمصطلح الهوية في اللغة العربية، مفردة كلمة الهوية مشتقة من مصدر صناعي مركب من المقطع (هو) ، و ضمير المفرد الغائب المعرف بأدة التعريف (الـ) ، ومن المقطع في اللاحقة المتمثلة في (الياء) المشددة وعلامة التأنيث (ـــة) أي (التاء).[2]

أما في الاصطلاح :

هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة عن غيرها من الحضارات.[3]

---

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، ص216

[2]- الطيب عبدالجليل حسين ، الهوية و الجنسية السودانية " واقع صناعة تشريع قانون الجنسية السودانية في النظرية و التطبيق " ، دار عزة للنشر و التوزيع ، السودان – 2010م ، ط 1 ، ص55

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص55

الهَوَيَةَ في السنة :

عن أبي محمد عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآله وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواهُ تَبَعاً لما جئت به".[1] وهو الهوى الموافق لمنهاج النبوة وهو الحديث رقم(41) من الأحاديث النووية .

أما الباحثة فترى أن الهوية تنقسم إلى قسمين :

1.هوية الإنسان المفرد وهي حقيقته المطلقة وصفاته الملازمة له(كاريزما) .

2.الهوية الجماعية وهي معالم الناس وحقائقها التي تتسم بها .

نجد أن الهوية كلمة فضفاضة عصية التحديد لأن لها أبعاداً(علمية، وثقافية، و فلسفية، وسياسية ... وغيرها)

الهَوَيَةَ (Identification) عند الغربيين :

مصطلح غربي حديث، يراد به تشكيل الذات في الوجود، وقد تبلور هذا المفهوم عند علماء النفس والاجتماع الحداثي، والذين بحثوا صراع الأديان والأعراق والثقافات واللغات في عصرنا، وقد اهتم علماء الانثربولوجية(علماء الاجناس البشرية أو علم الإنسان) بدراسة ثقافة الشعوب البدائية ومكوناتها التي تميزها عن غيرها في نهاية القرن التاسع عشر.[2] لقد زاد الاهتمام بدراسة الشعوب لأسباب سياسية، تمكن الغزاة من غزوهم والسيطرة عليهم وتغريب شخصيتهم، والاحتلال الفرنسي العسكري الثقافي أول من احترف هذه السياسة، وله أثر عميق في قطاع عريض من العرب، وقد نجحت فرنسا في بعض الشعوب، وجندت بعض العناصر المحلية المخترقة من السلطة بالقطاعين الثقافي والإعلامي في هذه الأوطان نواباً عنها هم الذين يروجون لمفهوم الهوية بالمفهوم الغربي.[3]

---

[1]- الإمام يحي بن شرف الدين النووي ، ابن دقيق العبد ، شرح الأربعين حديثاً النووية ، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة ، ص107

[2]- مرجع سابق ، ص 28

[3]- محمود عكاشة ، الخطاب الإعلامي و أثره في هوية الأمة والواقع السياسي " تصحيح المفاهيم في الوعي العربي وتحليلها في ضوء النقد الثقافي " ، دار النشر للجامعات القاهرة – 2016م ، ص 28

وكما هو ملاحظ هناك سعي حثيث لطمس معالم الهويات الوطنية للشعوب والأمم ، حتى لا تبقى إلاَّ هوية واحدة، هي هويتهم التي يعرفون بها (أي هوية الدخيل) ويسعون إلى قطع الصلة بين الإنسان وتراثه ، فلا تكون له جذور تاريخية وتراث يعتز به، ولذلك فإن التأكيد على أهمية التشبث بالهوية والاعتزاز بها ، ضرورة للحفاظ على الحقوق التاريخية المشروعة المتوارثة للأمم والشعوب، جيلاً بعد جيل.[1]

[1]- د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري ، التراث والهوية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة – ايسيسكو الرباط – المملكة المغربية 1432هـ - 2011م ، ص10

ماهي الحضارة ؟

أبسط تعريف لها هي شكل حياة الأمة في كل مناحيها، وصورة للعلاقات المتشعبة المختلفة بين الفرد ونفسه، وبينه وبين مجتمعه الصغير والكبير، وتعامل الأفراد والجماعات فيما بينهم، بما يحكمهم من عادات وتقاليد وعقائد، وتعاملهم مع الطبيعة والبيئة بما هو مفروض عليهم من ناموس تلك الطبيعة وقانون البيئة، أو بما يحدثونه من أثر فيهما وفي المجتمع نتيجة معطيات معينة أصيلة أو مجلوبة، فطرية أو مكتسبة، ليسفر كل ذلك عن صورة الأمة بجميع أبعادها في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية والعقائدية.[1]

التراث الحضاري لأي أمة في العالم هو الأساس الذي تبنى عليه مكانتها، وتحدد به هويتها وتضبط من خلال قيمه مسيرتها، كما يستدلّ به على مدى عراقتها في التاريخ، ونوعيه إسهامات رجالها في حركته، ومدى تأثيرها فيه وتأثرها به.[2]

لايمكن حصر المحكيات في العالم، اولاً :تنوع كبير في الأجناس، والتي تتوزع هي نفسها، على ماهيات مختلفة كما لو أن كل مادة كانت مناسبة للإنسان لكي تمنحه محكياته، يمكن أن يدعم المحكي من خلال اللغة الواضحة سواء كانت مكتوبة أم شفهية، ومن خلال الصورة الثابتة أو المتحركة، ومن خلال الحركة، أو من خلال خليط منظم من هذه المواد كلها، والَمحكي حاضر في الأسطورة، والحكاية الخرافية، والحكاية، والقصة، والملحمة، والتاريخ، والتراجيديا، والدراما، والكوميديا، والمسرحية الإيمائية، واللوحة المرسومة، والرسم على الزجاج الملون والسينما ومجالس الشعب، والوقائع المختلفة، والمحادثة.[3]

فالفارق كبير بين أمة لها موروث، وأمة لا موروث لها، فما أسرع ما تمضي الأولى قدماً نحو مستقبل أزهى، إذا هى انتفعت بهذا الموروث ؛ لأنها في هذا المقام تستوحي حضارة سالفة، وتسترشد

---

[1]- محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار المعرفة الجامعية ، 1999م، ص13

[2]- مرجع سابق، ص7

[3]- رولان بارت وجيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، ترجمة د. غسان السيد،نينوى للدراسات والنشر والتوزيع سوريا – دمشق 2001م، ط1، ص13

بحضارة قائمة، وتمزج بين الحضارتين مزجاً غير قابل للفصل، ومثل هذه الحضارات الأصيلة كمثل البنيان على أسس راسخة.[1]

أما الباحثة فترى أننا فرطنا في تراثنا وحضاراتنا بحيث أننا لم نعمل على نشرهما ولم تتناقلهما أجيالنا بفخر وإعزاز، خصوصاً تراثنا العلمي ولا سيما القصصي المتعلق بموروثنا المحلي، بل أُعجبنا بحضارة الغرب والغريب التي أنستنا تراثنا مصدر هويتنا وفخرنا وكما هو معلوم أن التراث أساس الحضارات والأمم والشعوب، فتراثنا وخاصة التراث العلمي هو أحد أدوات دفاعنا عن إرثنا الحضاري لذا علينا إبرازه وإظهاره كأساس ولبنة علمية لحقب وفترات سابقة تعزيزاً لموقفنا حيال الحضارة العلمية، وإبرازاً لإنجازات أدبائنا وحفاظاً على الإرث وتمليكه للأجيال القادمة جيلاً من بعد جيل، حيث إننا في أمس الحوجة للكتابة عن التراث العلمي،لأنصراف الناس والتفافهم حول االدخيل متجاوزين التراث خلف ظهورهم، فهو عصارة إنجاز حقب دون أدبها على أيدي علماء أكفاء في ذلك الزمان،آسفين على ضياع التراث غير المدون والذي ضاع هباءً منثورا.

[1]- خالد فهمي، وأحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، مركز تراث البحوث والدراسات بمصر، 1436هـ - 2014م، ط1، ص7

المبحث الثالث : (معنى ومفهوم الأحاجي) :

تعد اللغة المنطوقة أو المكتوبة من أهم وسائل الاتصال الإنساني، من أجل ذلك حُظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القدم، ومن أحدث الأُطروحات التي عُنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني الأُطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة، وفي هذا السياق أكد روبرت دي جراند أن االلسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ إن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوماً ومقبولاً من لدن الآخر في اتصال مزدوج.[1]

الأحاجي تصقل الفكر وتشحذ العقل، وتوقظ الموهبة والحاسة الفنية، وتُعد الأحاجي والأُغلوطات من فروع اللغة والنحو والصرف، مع أنها في باب الأدب أدخلت، إلا أن بعضها يختص ببعض الفنون كالنحو والفرائض والفقه، فيُلحق كل بفنه.[2]

ماهي الأحاجي ؟

قبل الحديث عن نشأة الأحاجي وتطورها، وعن غرضها وغايتها، ومدى صلتها أو بعدها من الفصحى، وأقسامها، وأهم المصنفات التي أُلفت فيها، لابد لنا في بداية الأمر من الإشارة إلى أن كل من:

[1]- د. نعمان بُو قرة، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 2012م، ط1، ص15
[2]- عبدالحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي -1401/12/1هـ، ط2،ص10

الأحاجي لغة :

لقد وردت في **القاموس المحيط** بـ:حَجَأ بالأمر، كَجَعَلَ: فَرِحَ، عنه كذا: حبسه، وحَجىّ به، كسمع: ضَنّ به، وأولع أو فرح، أو تمسك به ولزمه ، كَتَحَجْأَ– والمَحْجَأ: المَلْجَأ، وهو حَجِيّ بكذا: خَليقُ، و– إليهم:لاجِئٌ.[1]

أما في **المصباح المنير**أدرجت المعنى:في باب الحاء وردت تحت ح ج ا (الحجا) بالكسر والقصر العقل والحجا وازن العصا الناحية والجمع أحجاء وقيل الحجا الحجاب والستر.[2]

لقد وردت في **المعجم الوجيز** بمعنى :(حَجَا) بالشئ– حَجْوًاً: حفظه واستمسك به. ويقال: حَجَا بفلان خيراً: ظنه به، (حَجَى) به حَجَاً:أولع به ولزِمَهُ. و– إليه: لَجَأ. فهو حج وحَجيِ

(حَاجَاهُ) مُحاجاةً، وحِجاءً: جادَلَهُ وغَالَبه في مطارحة الأحاجيّ:يُقال: (تَحَجىّ) بالشئ:أولع به.

(الأُحْجِية):الكلمة يخالف معناها لفظها.(ج) أَحَاجِيّ. و–:لغز يتبارى الناس في حَلّه .

(حَجّا) يقال:هو حجاّ به:جدير.ويقال: ما أَحْجاهُ بالشيء:ما أجدره، (الحِجَا):الستر:العقل(ج) أحْجاء، (الحُجَيّا):الأحْجِيّة. ويقال: حُجَيّاك ما هذا:افْطنْ إليه وأعرفه.[3]

أما في **المعجم العربي الميسر**: وردت بمعنى : حَجا يَحْجُو حَجْواَ:به خيراً:ظنّه به، حاجَى يُحاجى مُحاجاةً:غالبه في مطارحة الأحاجي، أحْجَى:أفضل وأولىأحق، أحْجيّةٌ(ج)أحاجىّ وأحاجٍ (الأحاجي):

1– الكلمة المستغلقة لفظاً أو معنى.

2– اللغز يتبارى الناس في حلّه، حِجّا(ج) أحْجاءٌ:العقل والفطنة.[4]

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، القاموس المحيط، (مادة حجا) ، مؤسسة الرسالة– بيروت 1407هـ - 1987م، ط2، ص46

[2]- مرجع سابق ، ص77

[3]- مرجع سابق ، ص137-138

[4]- الخليل النحوي، مراجعة طه حسن النور | أديب اللجمي، المعجم العربي الميسر، مطابع بيطا، ص107

الأُحجية:هي لُغز يتبارى الناس في حله، والكلمة يخالف معناها لفظها الجمع أحاجي.[1]

المحاجاة:هي أن تسأل صاحبك عمَّا لا يكاد يفطن للجواب عنه، وهونوع من الألغاز، قال ابو عبيد القاسم:هو كقولهم :أخرج ما في يدي ولك كذا وكذا، ويقال:بينهما أُحْجِيَّةٌ يَتحاجَوْنَ بها، وحاجَيْتُهُ فَحَجَوْتُهُ، والاسم الحُجَيَّا والأُحْجِيَّة :وفي لغة أَحْجُوَّة: قال الأزهري:والياء أحسن، ويقال:أنا حُجَيَّاك في هذا، أي أنا الذي يُحاجيك فيه، قال ابن أحمر:

أصم دعاء عاذلتي تَحَجَّي بأخرنا وتنسي أولينا[2]

ولا يكون من قولهم :تَحَجَّيْتُكَ بهذا المكان:أي سبقتك إليه، ولا من تَحَجَّتِ الريح السفينة، أي ساقتها، ولا من حَجَوْتُ بالشيء :أي بخلت به، ولا من الأَحجاءِ :التي هي النواحي، والواحدة حَجا.

الشاهد قول بن مقبل:

لا تُحْرِزُ المَرْء أَحْجاءُ البلادِ ولا تُبْنَى لَهُ في السمواتِ السَّلاليْمُ

ولا من حجوت بالمكان: إذا أقمت به، ولا من الحَجاة: وهي النُّفَّاخَة فوق الماء، بل الأجود أنْ يكون من العقل.[3]

لهذا عندما تعرض ابن الأثير لتعريف الأحجية لم يفرق بينها وبين اللغز، قال في تعريفهما: "وأما اللغز والأحجية فإنهما شيء واحد، وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر، ولا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ومجازاً، ولا يفهم من عرضه "ولقد وضح تعريفه لهما بالمثال التالي: قال الشاعر في الضرس:

وصاحبٍ لا أمل الدَّهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهدِ

ما إنْ رأيت له شخصاً فمذ وقعتْ عيني عليه افترقنا فرقة الأبدِ

[1]- محمد عبدالرحيم، أحاجي وألغاز شعرية، دار الراتب الجامعية بيروت – لبنان، ص5

[2]- الإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، ، منير الدياجي في تفسير الأحاجي، تحقيق سلامة عبدالقادر المراقي ، رسالة لنيل درجة الدكتوراة 1406هـ - 1985م، ج1، ص92

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص92

قال:لأن قول القائل لا يدل على أنه الضرس، لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق المفهوم، وإنما هو شيء يحدس ويحزر، والخواطر تختلف في الإسراع والإبطاء عند عثورها عليه.[1]

عليه يمكننا تعريف"الأحاجي" هي جمع أحجية كأضحية، كلمة مخالفة المعنى، وهو علم يبحث فيه عن الألفاظ المختلفة المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر، وتطبيقها عليها، إذ لا يتيسر إدراجها بمجرد القواعد المشهورة.[2]

- **موضوعه:** الألفاظ المذكورة بالحيثية المذكورة.
- **مبادئه:** مأخوذة من العلوم العربية السابقة.[3]
- **غرضه:** تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ التي يتراءى بحسب الظاهر، أنها مخالفة لقواعد الإعراب.
- **غايته:** حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال.

والاحتياج إلى هذا العلم من حيث إن ألفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العربية بحسب الظاهر، بحيث لا يتيسر إدراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد، لهذا احتيج إلى هذا الفن.[4]

وتدخل في هذا التعبير الشعبي كذلك الأُحجيات التي تعرف بـ "المحاجيات" و"الحجايات" وهي وإن كانت في معظمها عبارة عن جملة أو جمل نثرية، فإن بعضها جاء شعراً أو نثراً موزوناً قائماً على السجع ومن ذلك قولهم في "الدلاح" الذي هو البطيخ الأحمر :

---

[1]- الإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، تحقيق سلامة عبدالقادر المراقي، منير الدياجي في تفسير الأحاجي، رسالة لنيل درجة الدكتوراة 1406هـ - 1985م، ج1، ص93

[2]- عبدالله الشهير بحاجي خليفة، صححه محمد شرف الدين، من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، م1، ص13

[3]- أحمد محمد الشيخ، الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا 1394هـ - 1985م، ط1، ص26

[4]- مرجع سابق ، ص10

قبتاً خضراء مبنية بالقدرا

سكانها عبيد ومفتاحها حديد[1]

وهكذا يدور التعريف اللغوي لهذه المادة في معظم كتب اللغة ومعاجمها على تلك المعاني التي أوردناها سابقاً بشيء من الاختلاف بينها من حيث البسط والقبض دونما خطر شديد في ذلك الاختلاف.[2]

أما في الاصطلاح :

– عرفها ابن حجة الحموي عرف الألغاز قائلاً: "هذا النوع يسمى المحاجاة والتعمية، وهي أعم أسمائه، وهو أن يأتي المتكلم بعدّة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليه وأبدع ما فيه أنه لم يسفر في أفق الحل غير وجه التورية[3]، فهو يجنح نحو الاعتبار المفهوم من الوضع اللغوي الأول حيث إن للغز أسماء منها(المعاياة، والعويص، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني،والملاحن، والتأويل، والتعريض، والرمس... الخ).[4]

– علم الألغاز وهذا من فروع علم البيان، وتفصيله يتوقف على تقديم تعريفه، وذلك أن الألغاز دلالة الألفاظ على المراد، دلالة خفية في الغاية، لكن بحيث يستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج، وأمَّا إن كان المراد اسم شيء، سواء أكان من الإنسان أو من غيره يسمى معمى.[5]

---

[1]- السعيد بنفرحي ، الموجز في الشعر المغربي الملغز ، مطبعة فضالة المحمدية – 1998م ، ط1 ، ص17

[2]- مرجع سابق ، ص19

[3]- تقي الدين أبو بكر على المعروف بـ أبن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار الهلال بيروت – لبنان 1978م، ط 1، ج 2، ص342

[4]- مرجع سابق ، ص19- 20

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص 20

الأحاجي في القرآن :

قوله سبحانه وتعالى:﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[1]

قال الزمخشري: أي في نحوه وأسلوبه، وقيل: اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية.[2]

نشأتها وتطورها :

الواقع أن الألغاز وما يجري مجراها لا تعدو أن تكون ضرباً في التعبير عماده اللقانة والفهم وحسن التأتي والفطنة من القائل ومن المستمع جميعاً، وتلك نفحات ذهنية كان للعقل العربي فيها منذ نشأته أوفر نصيب، واشتقاق "اللغز "في اللغة يشير إلى قدم هذه التسمية أو قدم مدلولها على الأقل أن لم يكن التثبت من اطلاقها على هذا الفن نفسه منذ العصر الجاهلي.[3]

مثال لذلك رواية أمرئ القيس(المتوفى سنة 80 ق. هـ) وزوجته عدةٌ من الألغاز، وذلك أنه سألها قبل أن يتزوجها فقال: ما اثنان وأربعة وثمانية ؟

فقالت: أمَّا الاثنان فثديا المرأة، وأمَّا الأربعة فأخلاف*[4] الناقة، وأمَّا الثمانية فأطباء الكلبة.[5]

ثم أنه تزوجها وأرسل إليها هدية على يد عبد له، وهي حُلةٌ من عصب اليمن ونحيٌ من عسل، ونَحيٌ من سمن، فنزل العبد ببعض المياه ولبس الحُلة فعلق طرفها بسَمرة فانشق، وفتح النَّحيين وأطعم أهل الماء، ثم قدم على المرأة وأهلها خلوف، فسأل عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها الهدية،

---

[1]- سورة محمد الآية (30)
[2]- مرجع سابق ، ص91
[3]- مرجع سابق ، ص10
* أخلاف: جمع خِلف – بالكسر – والخلف: حلمة ضرع الناقة، القادمان والآخران
[5]- مرجع سابق ، ص100

فقالت له: أعلم مولاك أن أبي ذهب يقربُ بعيداً ويبعدُ قريباً، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يرقب الشمس، وأخبره أن سماءكم انشقت، وأن وعاءكم نضبا.[1]

فعاد العبد إلى امرئ القيس وأخبره بما قالته له، فقال: أمّا أبوها فإنه ذهب يحالف قوماً على قومه، وأمّا أمها فإنها ذهبت تُقبلُ أمرأة، وأمّا أخوها فإنه في سرحٍ يرعاه إلى أن تغرب الشمس، وأمّا قولها: إن سماؤكم انشقت فإن الحُلة انشقت،وأمّا قولها، إن وعاؤكم نضبا فإن النَحيين نقصا، ثم قال للعبد، أصدقني، فقال له: إنَّي نزلت بماء من مياه العرب وفعلت كذا وكذا.[2]

مرادفات لفظ الأحاجي :

لابد لنا في بداية الأمر من الإشارة إلى أن كل من :

الأُحْجيَّة والمحاجاة والمعاياة واللغز والمعمى والأغلوطة والأُدْعيَّة– بضم الهمزة مثل الأُحجيَّة– والأُلقية– مثلها أيضاً، وغيرها ألفاظ متقاربة معانيها حتى لتكاد تومئ إلى مدلول واحد، فلذلك كثيراً ما تأتي هذه المترادفات تحت عنوان واحد، وهذا التلازم بينها يظهر جلياً عندما نحدد معنى كل منها على انفراد.[3]

[1]- عبدالحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1401هـ، ط 2، ص10
[2]- المرجع السابق نفسه ، ص10 - 11
[3]- مرجع سابق ، ص91

اللُغز :

علم الألغاز:تبارت بعض العقول في صوغ بعض التراكيب الدالة على معاني مقصودة بصفة خفيةٍ، مع استحسانها وانشراح الأذهان لها، حتى ائتلف من ذلك علم عُدَّ من فروع علم البيان وهو يشمل الألغاز التي من ألفاظها ذوات موجودة في الخارج، وهذه الألغاز تتميز عن المعمى الذي تدل الألفاظ فيه على معانٍ مقصودة مع شيء من الخفاء أيضاً: إذ يشترك اللُغز والمعمى في غرض الإخفاء وستر المراد.[1]

أما طاش كبرى زاده فيقول:(إن الألغاز دلالة على المراد دلالة خفية في الغاية ؛ لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل يكون بحيث تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج، وأما إن كان المراد اسم شيء، سواء كان من الإنسان أو غيره يسمى معمى.[2]

وهو ما يعمى به الكلام، والجمع ألغاز يقال: لغز الرجل في كلامه ؛ أي عماه ولم يبنه، وألغز كلامه وفي كلامه ؛ أي: عمى مُراده به ولم يظهر معناه.[3]

ممن تعرض إلي تعريف "علم الألغاز" حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون الذي قال فيه: "هو علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج".[4]

---

[1]- برهان الدين ابراهيم بن فرحون المالكي، تحقيق محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ، درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية)، دار التراث – القاهرة – المكتبة العتيقة – تونس، ص29

[2]- احمد بن مصطفي الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1405هـ - 1985م ، م 1 ، ط 1 ، ص250

[3]- محمد عبدالرحيم ، أحاجي والغاز شعرية ، دار الراتب الجامعية بيروت – لبنان ، ص5

[4]- مرجع سابق ، ص95

ويبدو أن الألغاز من حيث هي، قد ارتبطت بالإنسان منذ حياته الأولى وما عرف فيها من تقلبات، واضطراره إلى مواجهة غموضها وتحدياتها، على نحو ما تكشف الحكايات والنوادر التي غالباً ما تروى على صيغة اساطير أو خرافات.[1]

"وأكثر مبادئ هذين العلمين مأخوذة من تتبع كلام الملغزين وأصحاب المعمى وبعضها أمور تخيلية تعتبرها الأذواق، ومسائلها راجعة إلى المناسبات الذوقية بين الدال والمدلول الخفي على وجه يقبله الذهن السليم، ومنفعتهما تقويم الأذهان وتشحيذها".[2]

أولاً : اللغز لغةً :

في **لسان العرب:** فقد وردت بـ:لغز:أَلغزَ الكلام والغزَ فيه:عَمَّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره واللَغَّيزي، بتشديد الغين، مثل اللغَّز والياء ليست للتصغير لأن ياء التصغير لا تكون رابعة، وإنما هي بمنزلة خضاري للزرع، وسقاري نبت، واللغَّزَ واللغّزُ: ما أَلغزَ من كلام فشبه معناه، اللغَّزُ : الكلام المُلبس، وقد ألغَّز في كلامه يلغزُ إلغازاً إذا ورى فيه وعرض ليخفى، والجمع ألغاز مثل رُطب وأرطاب.[3]

وفي**المصباح المنير:** وفي باب(ل غ ز) (اللُّغز) من الكلام ما يشبه معناهوالجمع ألغاز مثل رُطب وأرطاب، وأَلغزت الكلام ألغازاً أتيت به مشبهاً، قال: ابن فارس اللَّغز مَيلك بالشيء عن وجهه.[4]

اللغز في اللغة جحر الضب وهو حيوان ذكي يضلل أعداءه فيحفر في جانب من جحره طريقاً ويحفر في الجانب الآخر طريقاً وكذلك في الثالث والرابع،فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب هرب من الجانب الآخر،وقد استعير هذا اللفظ للمسائل المضللة في اللغة، فكأن حيرة القارئ أمام الأوجه اللغوية المختلفة تشبه حيرة البدوي أمام أنفاق الضب المتعددة،لا يعلم أيها سلك ليقبض على صيده.[5]

---

[1]- السعيد بنفرحي ، الموجز في الشعر المغربي المُلغز ، مطبعة فضالة المحمدية 1998م ، ط1 ، ص12
[2]- مرجع سابق ، ص149
[3]- مرجع سابق ، ص405 - 406
[4]- مرجع سابق ، ص329
[5]- جمال الدين أبو محمد عبدالله بن هشام بن يوسف الأنصاري ، ألغاز ابن هشام في النحو، ، تحقيق، اسعد خضير ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص5

وأكثر من اعتنى باللغز هم العرب، لكن لم يدونوه في الكتب.[1]

بعض الأمثلة في الألغاز :

وهذه طائفة من الألغاز المنظومة هادفة إلى شحذ الذهن وصقله دون أَن يربطها أصحابها بمسائل علمية.

- مثال للغز في " القلم " :

وما غلامٌ راكعٌ ساجدٌ أَخو نحولٍ دَمْعهُ جارِي

ملازمٌ للخَمسِ في وقتها مُعْتَكفٌ في خدمة الباريِ[2]

- وأنشد آخر في الميزان :

وقاضي قضاةٍ يفصلُ الحقَّ ساكناً وبالحق يقضي لا يبوح فينطقُ

قضى بلسان لا يميلُ وإن يمل على أحد الخصمين فهو مصدَّقُ[3]

- أنشد الفراءُ:

ولما رأَيت النسْرَ غَزّ ابن دَأيِةٍ وعشّش في وكريهِ جاشت له نفسي

أراد بالنسر الشيب شبهه به لبياضه، وشبه الشباب بـ ابن داية، وهو الغراب الأسود لأن شعر الشباب أسود.[4]

وغالباً ما يكون اللغز متعلقاً بأمر معروف يسأل عنه عبر كلام موجز أو غامض أو إشارة ما إلى إحدى خصائصه ومميزاته، وقد يكون منصباً على مشكلةً عويصةٍ أو نازلة عميقةٍ تحتاج إلى الشرح والتحليل، ومن ثَمَّ فهو في حقيقته نوع من الرمز أو هو رمز مقصود، يحجب حله على الرغم من أن

[1]- احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1405هـ - 1985م ، م 1 ، ط 1 ، ص253

[2] - مرجع سابق ، ص96

[3]- مرجع سابق ، ص150

[4]- مرجع سابق ، ص 30

الحل موجود في ثناياه إلا أنه يختلف عن الرمز في مدلوله الأصلي والحق، أي يظل غامضاً وشائكاً ولا يكون له حل، أو لا يكون له حل كامل ومقنع.[1]

ويمكننا أن نقسم الألغاز من حيث طبيعتها إلى :

- **ألغاز لفظية:** وهي التي يشار فيها إلى الموصوف بذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض أحرفه تضميناً خفياً، ويشار لذلك إمَّا بالتصحيف أو القلب أو بالحذف أو التبديل، أو ما شابه ذلك ولا مانع من أن يسمى باللغَّز المصنّع أو الإسمي.[2]
- **ألغاز معنوية:** وهي التي يشار فيها إلى الموصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية لقول من ألغز في القلم :

وذي خُضوع راكع ساجد ودمعهُ من جفنه جاري
ملازم الخمسِ لأوقاتها منقطع في خدمة الباري[3]

[1]- السعيد بنفرحي ، الموجز في الشعر المغربي المُلغز ، مطبعة فضالة المحمدية 1998م ، ط1 ، ص12
[2]- مرجع سابق ، ص115
[3]- المرجع السابق نفسه ، ص114 .

من حيث الموضوع فيمكن أن تقسم الألغاز إلى :

الألغاز اللغوية :

اللغة العربية واسعة بمادتها، غزيرة بمعانيها حتى لقد يوجد للشيء الواحد أكثر من عشرين اسماً، وهذا من خصائص هذه اللغة، والألغاز اللغوية تكون بمعنى "ظاهر" وهو ما يتبادر إلى الذهن، ويقصد بها معنى آخر "خفي" وهو المراد، وتتصور في الألفاظ المشتركة حيث يذكر المُلغز بمعنى ويوهم أنه يريد به غيره، لقول ابن الجزار:

وذي هيف كالغصن قداً إذا بدأ يفوق القنا حُسناً بغير سنان

وأعجب ما فيه ترى الناس أكله مباحاً قبيل العصر في رمضان

فهو أوهم "بقبيل العصر" أنه الزمان بينما هو أراد المصدر أي قبل أن يُعصر، وهذا النوع استعمل قديماً.[1]

الألغاز النحوية :

هو علم يعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن بحيث لا تنبو عنه الأذهان السليمة بل تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج.[2]

لهذا خص اللغز النحوي بتعريف جامع مانع: "حيث كان الاسم الغالب عليه قديماً هو(علم الأحاجي والأُغلوطات) قال عنه: "وهذا من فروع اللغة والصرف والنحو، وهو علم يبحث فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر، وتطبيقها عليها إذ لا يتيسر إدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة"[3]، لقد تفنن علماء قواعد العربية في صوغ الألغاز النحوية نظماً ونثراً، وكان منهم من خصها بتصنيف مستقل مثل العلامة ابن هشام النحوي ألغاز نحوية، مثال لها:

ما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله ؟

---

[1]- عبدالحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1401هـ، ط 2، ص26.

[2]- السيوطي، تحقيق طه عبدالرءوف سعد، الألغاز النحوية، المكتبة الأزهرية للتراث 2003م ، ص5

[3]- مرجع سابق ، ص26

تفسيره: يا، في النداء، مثل يا عبدالله، فإن آخره وهو الالف متصل بأوله وهو الياءُ،ومعكوسه وهو أي، يعمل في النداء مثل أوله.[1]

وهناك انواع أخرى من الألغاز مثل :

الألغاز العروضية ، الألغاز الفقهية، الألغاز الفرضية، الألغاز الحكمية، ألغاز الرسم، الألغاز السياسية، الألغاز الفلكية، الألغاز الحسابية:كانت ألغاز الحساب لدى العلماء القدامى بمثابة المشاكل الحسابية التي تقدم للطلبة للتطبيق، ولاستعمال القواعد الحسابية المدروسة في البحث عن حلولها.[2]

نستشهد هناباللُغز الذي نسبه الشيخ أبو الحسن بن هيدور في صدر شرحه لتلخيص أعمال الحساب للعالم أبي العباس أحمد بن البناء الأزدي، وهو الذي تضمنته أبياته التالية:

يا معشر الحُساب هل فيكم　　من عنده علم بهذا السؤال

إن قيل في عشرين من خمسة　　بأنها نصف بفرض محال

فتسعة من ستة ما اسمها　　بذلك الفرض الذي في المثال

وقد صاغ بعضهم جوابه في البيت التالي:

أما اسمها فالثمن مع نصفه　　هذا وحقكم جواب السؤال[3]

[1]- برهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية)، دار التراث – القاهرة – المكتبة العتيقة – تونس 33

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص33

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص33- 34

الأُغلوطة :

غلط: الغَلَطُ: أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه وقد غلطَ في الأمر يغلط غلطاً وأغلطه غيره، والعرب تقول غلطَ في منطقه، وغلطَ في الحساب وغلتاً، وبعضهم يجعلهما لغتين بمعنى قال: والغلط في الحساب وكل شيء، والغلت لا يكون إلاَّ في الحساب، والمَغلطَةُ والأَغلوطةُ: الكلام الذي يغُلط فيه ويغالط به ؛ ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأَغاليط. والتغليطُ: أن تقول للرجل غلطتَ والمغلطة والأَغلوطة: ما يغالط به من المسائل، والجمع الأغاليطُ.[1]

باب(غ ل ط)(غلط) في منطقه غلطاً أخطأ وجه الصواب، وغلطته أنا قلت له غلطت أو نسبته إلى الغلط.[2]

الأُغلوطة على وزن "أُفعولة" كالأُحدوثة والأُعجوبة، وتجمع على أَغاليط وأُغلوطات.

"وهي الكلام الذي يُغلَطُ فيه ويغالط به، وأيضاً ما يغالط به من المسائل"، وفي الحديث أنه □" نهى عن الغُلوطات "وفي رواية الأُغلوطات وأراد المسائل التي يغالطُ بها العلماء ليزِلوا فيصبح بذلك شر وفِتنة وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين ولا تكاد إلاَّ فيما لا يقع.[3]

وتسمى الأغلوطة في السودان (الغلوطية) ومثال لها كما هو محفوظ في ذاكرة الكثيرين(طبق طبقنا طبق طبقكم يقدر طبقكم يطبق طبقنا ذي ما طبقنا طبق طبقكم) وأيضاً منها (أمر أمير الأمراء بحفر بئر في الصحراء فكم راء في ذلك)ويكون الجواب لايوجد راء في ذلك، فالأولى يقوم الشخص بترديدها وتكرارها بسرعة ولابد من أن يغلط فيها، وهناك الكثير من الغلوطيات وهي محفوظة في أذهان الكثيرين من المحافظين على التراث.

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، م 7، ص 363
[2]- مرجع سابق ، ص268
[3]- مرجع سابق ، ص 364

المعمى :

في أصله مأخوذة من العمى: وهو ذهاب البصر، يقال: رجل أعمى إذا ذهب بصره ولم يستطع الرؤية.[1]

(ع م ى)(عَمىَ) :عمى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عُمى من باب أحمر وعميان أيضاً فيقال أعميته، ولا يقع العمى إلا على العينين جميعاً ويستعار العمى للقلب كناية عن الضلالة والعلاقة عدم الاهتداء فهو عَم وأعمى القلب، وعمى الخبر خفى.[2]

باب (ع م ى)(عمى) فقد بصره فهو أعمىَ، لا يقع العمى إلا على العينين جميعاً، ويستعار العمى للقلب كناية عن الضلالة والعلاقة عدم الاهتداء فهو عَم وأعمى القلب، وعَمى الخَبرَ خفى.[3]

عمى فلان– عمى : ذهب بصره كلُّه من عينيه كلتيهما– فهو أعمى(ج) عُمْىٌ وعميان– وهي عمياء– والقلب أو الرجل :ذهبت بصيرته ولم يهتد إلى خير.[4] (المعمى): اللغز(ج) معميات.[5]

فقد عرفه كل من طاش كبرى زاده وحاجي خليفة بنفس تعريف اللُّغز "دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية"، إلا أنْ الفرق بينهما في مدلول هذا الخفي، فإن كان ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتها على معان أُخر، أو لم يكن ألفاظاً أصلاً، بل ذوات موجودة، ويسمى باللُّغْز، وإن كان ألفاظاً وحروفاً دالة على معان مقصودة، يسمَّى مُعَمَّى.[6]، مثال للمعمى في اسم أحمد :

أحاجيك في اسم الحبيب الذي هويت وأنت إمام البلد

حروف الهجاء له أربعٌ إذا زالَ حرفٌ فيبقى أحد[7]

---

[1]- محمد بن أبو بكر عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفيحاء بيروت – دمشق – دار الإيمان بيروت – دمشق ، ص456

[2]- مرجع سابق ، ص1267 - 1268

[3]- مرجع سابق ، ص256

[4]- مرجع سابق ، ص629

[5]- مرجع سابق ، ص629

[6]- مرجع سابق ، ص96

[7]- الإمام أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، تحقيق سلامة عبدالقادر المراقي، منير الدياجي في تفسير الأحاجي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه 1406هـ - 1985م، ج1، ص96

أما عبد الحي كمال فعرفها: "أنه قول يستخرج منه كلمة فأكثر عن طريق الرمز والإيماء، بحيث يتقبله الذوق السليم، ويكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود فيه التعمية " [1]

اكثر من اعتنى بالمعمى أهل فارس، ولهذا وقع جل التصانيف في المعمى على لسان الفرس، وقد رتبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنويعات لطيفة، وأما ما يوجد في لسان العرب فشيء نذر جداً، ولقد وجدت في لسان العرب خمسة معميات فقط.[2]

[1]- عبدالحي كمال ، الأحاجي والألغاز الأدبية ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي 1401هـ ، ط 2 ، ص21
[2]- مرجع سابق ، ص253

المعاياة :

قال السخاوي في معناها: "والمعاياة من العِيَّ، وهو في القول خلاف البيان، وفي الأمر: الحيرة "

يقال عَيِى بأمره فهو عَيِيٌّ: إذا لم يهتد لوجهه، والسؤال عمَّا لا يكاد يهتدى لمعرفته.[1]

أمّا في باب(ع ى ى)(عَيىَ) بالأمر وعن حُجَّته يعيا من باب تعب عياّ عجز عنه وقد يدعم الماضي فيقال عَيَّ فالرجل عَيَّ وعَيُّ على فَعل وفَعِيل، وعى بالأُمر لم يهتد لوجهه، وأعيا في مشيه فهو مُعي.[2]

وأيضاَ هناك مرادفات للأحجية وللُغز لقد أوردنا ذكرها ليس للحصر وإنما للدلالة على إنها متقاربة المعانى منها :

اللحن: بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لَحِن ويتعدَّى بالهمزة فيقال ألحنته عَنَّي فَلَحِن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهماً منه، ولحن في كلامه لحناًمن باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحناً بسكون الحاء ولحوناً وحضرم فيه حضرمة إذا أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب،ولحنت بلحن فلان لحناًأيضاً تكلمت بلغته، ولحنت له لحناً قلت له قولاً فَهمَه عنَّي وخفى على غيره من القوم، وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعارضيه بمعنى، قال الأزهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك.[3]

الأُدعية:الأُدعوة: يقال بينهم أُدعيَّةٌ يتداعون بها،الأُدعوة: الأُحجية.[4]

---

[1]- الإمام أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، تحقيق سلامة عبدالقادر المراقي، منير الدياجي في تفسير الأحاجي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه 1406هـ - 1985م، ج1، ص94

[2]- مرجع سابق ، ص262

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص 262

[4]- مرجع سابق ، ص286

الأُلقية: ما أُلقيَ من الأحاجي والألغاز ويقال: ألقيت عليه أُلقيَّة، وألقيتْ إليه ألقيةً: كلمة مُعَاياةٍ ليستخرجها.[1]

نكتفي بهذا القسط من الحديث عن معاني بعض المترادفات، إذ الغرض منه ليس الحصر، وإنما للدلالة على أنها متقاربة في معانيها، حتى لتكاد تومئ إلى مدلول واحد، لذلك كثيراً ما يدرجها المصنفون تحت عنوان واحد.[2]

عليه نرى أن الأحاجي السودانية هي الموروث الثقافي الذي جسد حكايتنا الشعبية والتي بدورها استطاعت أن تعبر عن الواقع الاجتماعي في ذلك الزمان، وبان من خلالها القيم الأخلاقية والسلوكيات والمواعظ والحكم التي تحتويها، مما يؤكد قدرة الأحاجي على حفظ ونقل ثقافتنا والمحافظة على إرثنا التقليدي ويمكننا أن نصفها بأنها وعاء حامل للغة و القيم وهي مرآة للمجتمع، فلا ضير من أن نسوق لثقافتنا عبرها إثباتاً لهويتنا القومية ألا وهي الثقافية السودانية .

[1]- إبراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر استانبول – تركيا، ج1، ص286
[2]- مرجع سابق ، ص99

نخلص في هذا الفصل إلى :

1.أن للأحاجي دوراً في صقل الفكر وشحذ الذهن .

2.العمل على إيقاظ الموهبة والحاسة الفنية .

3.أن للأحاجي دوراً في إبراز الموروث الشعبي .

4.إحياء التراث القديم .

5.معرفة الألغاز ومعرفة مكانتها في تراثنا العلمي وأدبنا الإسلامي .

6. أهمية النهوض لحفظ التراث الشعبي و تسجيله و تدريسه و العمل على نشره ، قبل أن يأتي يوم تكون فيه أكثر جوانبه قد ضاعت .

7. التعريف بتلك الأشكال من التراث الشعبي والحفز إلى استقصائها والبحث عن أمثالها وجمعها ، وإقامة الدراسات عليها .

8. يتم التندر بها في المجالس ويتماحن بها الطلاب .

الفصل الخامس

التحليل السردي لكتاب الأحاجيّ السودانية

للراحل البروفيسور عبدالله الطيب

هذا الفصل خاص بكتاب الأحاجي السودانية ويهتم بها وهي نوع من الموروثات الشعبية وتعبر عن الثقافة الشعبية التقليدية حيث لها فوائد وقيم فنية، وتبين الدراسة دور الأحاجي بوصفها موروث شعبي أصيل في السودان في حقب وفترات سابقة وهي نوع من أنواع القصص الشعبية القصيرة.

ولقد كانت القصة ولا تزال، ذات الشأن الأسمى في آداب الأمم قديمها وحديثها ؛ فقد وردت في التوراة، وجاءت في الإنجيل، وزخرت بها آي الذكر الحكيم، ثم هي في شعر الإغريق ومخلفات الرومان، وآثار المصريين القدماء، والعرب من الأمم التي أخذت بنصيب من هذا الفن الجميل، وأُثر عنها فيض من ذلك الأدب الرفيع، فمن قصصهم قصة عنترة بن شداد، وأخبار ابن ذي يزن.[1]

لكل أمة من الأمم جذور متأصلة في كيانها اصطلح على تسميتها بـ "التراث" وقد استقر في تاريخ الحضارات جميعاً أن التراث أحد جملة من الأعمدة تقوم بعبء تأسيس النهضة الحضارية ؛ ومن أجل ذلك عُنَيتْ كُلُّ أمة بما تعتقد أنه مرجعية مؤسسة لها، فالأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها ؛ فمن ذلك الماضي تستمدُّ وجودها، وبالحفاظ عليه يكون بقاؤها متميزة، وفي رحابه تعيش قوية بكيانها ومقوماتها.[2]

فدراسة هذا الكتاب تنقسم إلى قسمين :

1. نبذة تعريفية عن ا الدكتور عبدالله الطيب (رحمه الله).
2. ما هي الحكاية الشعبية.
3. التشكيل السردي لكتاب الأحاجي السودانية.

خصوصاً وأن التراث هو ذاكرة الأمة، والأمة التي تهمل تراثها أو تنسلخ عنه كالإنسان الذي يفقد ذاكرته فيفقد معها الماضي والحاضر والمستقبل جميعهم.[3]

[1]- محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، قصص العرب ، دار إحياء الكتب العلمية -1381هـ - 1962م ، ط4 ، ص3
[2]- مرجع سابق ، ص 7
[3]- مجلة تراثيات، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، مجلة نصف سنوية، العدد الأول، يناير2003م، ص7

المبحث الأول : نبذة تعريفية عن كاتب الأحاجي السودانية :

اهتم العلامة عبدالله الطيب بالتراث الشعبي وأجناسه الأدبية والفنية، فقد تناولت مؤلفاته ومحاضراته الأدب الشعبيوالعادات والتقاليد والمعتقدات والطب الشعبي.. الخ،نشرت تلك المؤلفات باللغتين العربية والانجليزية، ويلاحظ أن تاريخ نشر بعض هذه الدراسات يرجع إلى ستين عاماً.[1]

من هو الدكتور عبدالله الطيب؟

- **حياته :**

هو عبدالله بن الطيب بن عبدالله بن الطيب بن محمد ابن أحمد بن محمد المجذوب بن علي بن أب دامع بن حمد ضمين الدامر بن عبدالله راجل درو بن حمد بن الحاج عيسى بن قنديل بن حمد بن عبدالعال بن عرمان.[2]

كان مولده في الحادي والعشرين من شهر يونيو سنة ألف وتسعمائة وواحد وعشرين بقرية التميراب غرب مدينة الدامر، نشأ عبدالله الطيب في الشمال الأوسط، ولد بناحية التميراب من قرية أم الطيور، غربي الدامر، أو الدامر الغربي.[3]

---

[1]- د. الصديق عمر الصديق، عبدالله الطيب في مقالات ودراسات (عنوان المقال منهج الأحاجي السودانية عند عبدالله الطيب ، لسيد حامد حريز) ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر 2014م، ط1، ص217

[2]- عبدالله الطيب، أصداء النيل (المقدمة)، دار المعارف، مصر، ط2،ص3

[3]- عبدالله الطيب، أصداء النيل (المقدمة)، دار المعارف، مصر، ط2،ص3

- **والدته:** هي عائشة جلال الدين وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.
- **والده:** ويقول الراحل عبدالله الطيب إن والده قد نشأ يتيماً لأمه فريداً، إذ توفت والدته (التومة بت فضل الله الشم، الأشم) وهو صغير(أي والد عبدالله الطيب) ودرس القرآن بمساجد آبائه وجوّده ببربر عند الشيخ ود الفكي علي رضي الله عنه، وقرأ"الشاطبية" وحفظها وهاجر إلى الأزهر وكان بقاؤه قليلاً إذ لم يلائمه طقس القاهرة الرطب، ولحق بكلية غردون وتركها عام 1906م من السنة الثالثة، على جودة كانت منه في دروسه، كما أخبر بذلك الشيخ مجذوب جلال الدين.

1931 استقر بالدامر الغراء حيث أمضى عبدالله الطيب آخر سنوات المدرسة الأولية وصار إلى الأميرية الوسطى ببربر 1932م، حيث توفي والده وهو بالسنة الثانية الوسطى عام 1933م وكان سبب وفاته من الكبد، ويقول عن والده إنه: "كان قد رق للعبادة أشد رقة، ولم يزل إلى أخريات سنواته يتلو القرآن بالسحر، وكان له متقناً وبه صيتاً، ندى الأداء.[1]

- **مرحلة لندن:** نجد أن الراحل عبدالله الطيب كانيكن الحب للانجليز ولكنه حب في حدود فهو لا يُعلى من شأن الحضارة الغربية أو الانجليزية على الحضارة العربية الاسلامية فقد فخر وأعتز بآداب العربية وبالشعر العربي خاصة حيث قال :

ايا خليَّ هل دمعك من لندن هطال

ففي لندن من نفسك يا ابن النيل اطلال

و لم شاقك من لندن ابكار و آصالا[2]

2- زكريا بشير إمام، عبدالله الطيب – ذلك البحر الذاخر " دراسة تحليلية لحياته ونظرياته في الأدب والحياة " الخرطوم: 1425هـ - 2004م، ط1، ص3

[1]- المرجع السابق نفسه ، ص3

[2]- زكريا بشير إمام، عبدالله الطيب – ذلك البحر الذاخر " دراسة تحليلية لحياته ونظرياته في الأدب والحياة " الخرطوم: 1425هـ - 2004م، ط1 ، ص64

- **زواجه:** وتزوج من البريطانية جريزيلدا (زواجاً أنا به سعيد)[1]ظل وفياً مخلصاً لزوجته، فلم يتزوج عليها ولم يتخذ غيرها حبيباً أو صديقاً برغم إنها لم تمنحه الولد، وظل أهله يصرون عليه بالزواج من أجل الذُرية.[2]
- **العمل:** عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية، وكلية غردون التذكارية، ومعهد بخت الرضا، وجامعة الخرطوم وغيرها.
  - تولى عمادة كلية الآداب بجامعة الخرطوم(1961م – 1974م).
  - كان مديراً لجامعة الخرطوم(1974م – 1975م).
  - أول مدير لجامعة جوبا(1975م – 1976م).
  - أسس كلية بايروبكانو "بنجيريا" وهي الآن جامعة مكتملة.
- **دواوينه الشعرية:** نذكر منها على سبيل المثال:
  - أصداء النيل 1957م.
  - اللواء الظافر 1968م.
  - سقط الزند الجديد 1976م.
  - أغاني الأصيل 1976م
  - أربع دمعات على رحاب السادات 1978م.
  - بانات رامة.
  - برق المدد بعدد وبلا عدد.

[1]- عبدالله الطيب، أصداء النيل (المقدمة)، دار المعارف، مصر، ط2،ص3
[2]- مرجع سابق ، ص57

- **الكتب:** له العديد من الكتب مثل :
  - سمير التلميذ .
  - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها.
  - مع أبي الطيب.
  - الطبيعة عند المتنبي.
  - من نافذة القطار.
  - من حقيبة الذكريات
  - كلمات من فاس.

– قدم برنامج تفسير القرآن الكريم في الإذاعة السودانية بتلاوة الشيخ صديق أحمد حمدون، وأيضاً قدم برنامج سير وأخبار عبر تلفزيون السودان وله العديد من البرامج الإعلامية.

– لقد منحته عدة جامعات درجة الدكتوراه الفخرية.

– مُنح البروفسير عبدالله الطيب جائزة الملك فيصل العالمية في تاريخ 14/مايو/2000م، تقديراً لجهوده العلمية المتميزة ودراساته الأدبية الكبيرة التي خدمت الشعر العربي وتاريخه وقضاياه، وتميزت بطابع أصيل يربطها بأمهات الكتب في الأدب العربي ونقده.[1]

***الوفاة:** توفي في 19 ربيع 1424هـ الموافق 19 يونيو\2003م عن عمر 82 عام إثر إصابته بجلطة دماغية أقعدته عن الحركة منذ عام 2001م في ذلك الزمان.[2]

[1]- من النت :http://kingfaisalpriz.org/ar/professor-abd-allah-al-tayyeb
[2]- من النت

المبحث الثاني :(الحكاية الشعبية) :

أصل الحكاية الشعبية :

نجد أن الباحث الألماني "فريدريش فون دي لاين" قد حاول في كتابه أن يرجع الحكاية الشعبية إلى أصولها، أي إلى ديانات الشعوب القديمة، كما ردها إلى تصوراتهم وعاداتهم، وقد انتهى الكاتب إلى أن الحكاية الخرافية البدائية تكونت في الأصل من أخبار مفردة نبعت من حياة الشعوب البدائية ومن تصوراتهم ومعتقداتهم، ثم تطورت هذه الأخبار واتخذت شكلاً فنياً على يد القاص الشعبي، وأصبحت لها قواعد وأصول محددة.[1]

عليه ما هي الحكاية الشعبية ؟

الحكاية الشعبية(Folk tale) فيها كل مقومات الأدب الشعبي من العراقة والتطور والإضافة ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات.[2]

الحكاية الشعبية هي أحدوثة يسردها راوٍ في جماعة من المتلقين، وهو يحفظها مشافهةً عن راوي آخر، ولكنه يؤديها بلغته، غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها، ومجمل بنائها العام.[3]

الحكاية قصة ذات بداية ونهاية متكاملة، وتمتاز بالتماسك، وقوة الحبك والبناء وهي تعتمد على حوادث كبيرة فاصلة[4]، ولكل حكاية اسم، هوعنوانها، ويستمد من عنصر بارز فيها، من الشخصيات أو الحوادث، وهو اسم ثابت، قليلاً ما يتغير.[5]

---

[1]- د. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة، ص56
[2]- مرجع سابق ، ،ص235
[3]- مرجع سابق ، ص19
[4]- المرجع السابق نفسه ، ص19
[5]- المرجع السابق نفسه ، ص 19 - 20

الحكاية لغةً :

أما المعجم الوسيط:(حكى) الشيء– حكاية: أتى بمثله و– شابهه: و– عنه الحديث: نقله فهو حاكٍ (ج) حُكاةً،(الحكاية):ما يُحكى ويقص، وقع أو تخيل و– اللهجة تقول العرب: هذه حكايتنا، (الحَكّاء) الكثير الحكاية و– من يقص الحكاية في جمع من الناس، (الحَكِيُّ): من النساء: النمامة المهذار.[1]

نستخدم هنا مصطلح حكاية شعبية(Folktal) بمعناها العام لتشمل تلك الأقسام من الأدب الشعبي والتي تعتبر نثراً(Prose) في مقابل الأقسام الشعرية،وقد فضلنا استخدام مصطلح حكاية نثرية واقعية (Prose narrative)وذلك لأن بعض هذه الحكايات توجد في أشكال شعرية ونثرية على السواء، ومن ثم يمكن أن نطلق عليها اسم الفابولات" الخرافة " الغنائية(Conte– Fable)هذا ومن بين النماذج المدرجة ضمن هذه المجموعة بعض قصص الحيوان، والحكايات الخرافية (Marchen)، والقصص الرومانسية(Romance)[2]، إن كلمة فولكلور(Folklor) الإنجليزية، التي استعملها أول مرة وليم طومس(Thoms. W) سنة 1846 لا تعني ما يعنيه مصطلح "التراث الشعبي"، إنما تعني في اللغة "حكمة الشعب" أو "المعرفة الشعبية" وهي تعني في الاصطلاح الإنتاج الشعبي كله.[3] الجدير بالذكر أن الأدب الشعبي، ليس محلياً بل عالمياً، تشترك الشعوب في الإحساس بموضوعاته وتأليفه، وقد كانت جهود فرانز بواس"مكرسة لإقامة الأدلة على انتشار القصص الشفاهي من قبيلة لأخرى عند نقط الاتصال الثقافي وذلك بهدف دحض نظرية التطور الثقافي الوحيد الخط وفكرة الاختراع المستقل للقصص الشعبي.[4]

عليه فالتعريف الجامع للحكاية الشعبية هو:خرافة(أو سرد قصص) تضرب جذورها في أوساط شعب، وتعد من مأثوراته التقليدية، وخاصة في التراث الشفاهي، ويغطي المصطلح مدى واسعاً من المواد

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة استانبول- تركيا 1986م، ص190
[2]- سيد حامد حريز، ترجمة إسماعيل على الفحيل وسليمان محمد إبراهيم، الحكاية الشعبية عند الجعليين تداخل العناصر الأفريقية والعربية الإسلامية، دار الجيل بيروت و دار المأمون المحدودة – الخرطوم 1411هـ - 1991م، ط1، ص 9
[3]- مرجع سابق ، ص16
[4]- برونو بتلهام ، التحليل النفسي للحكاية الشعبية ، دار المروج للطباعة والنشر بيروت – 1985م ، ص10

ابتداءً من الأساطير السافرة إلى حكايات الجان، وتعد ألف ليلة وليلة مجموعة ذائعة الشهرة من هذه الحكايات الشعبية.[1]

أسلوب الحكاية الشعبية :

يتضمن آليات متعددة يتمكن بها الراوي من جذب إنتباه جمهوره وكذلك ينجح عن طريقها في نقل الرسالة إليهم، عليه يتمثل الاسلوب في: (التنغيم، إيقاع الصوت، كثافة الصوت، سرعة الكلام، محاكاة الصوت وكل العمليات الدقيقة والمعقدة التي تختص بالمشاركة مع الجمهور في رواية القصة).[2]

ماهي الخرافة ؟

"Fable": عبارة عن حكاية حيوان تستهدف غاية أخلاقية وهي قصيدة تقوم بأحداثها حيوانات تتحدث وتتصرف كالإنسان، وتحتفظ مع ذلك بسماتها الحيوانية، وتقصد إلى مغزى أخلاقي.[3] وتنقسم إلى قسمين :

1. السرد القصصي الذي يجسم الغاية الأخلاقية.

2. تقرير هذه الغاية بعبارة مركزة تتخذ في الغالب الأعم شكل المثل السائر الذي يتردد في يسر على ألسنة الناس، وكأنه الخلاصة الكاملة للحكاية بأسرها.[4]

---

[1]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – الجمهورية التونسية 1986م، ط3، ص142 - 143

[2]- شرف الدين الأمين عبدالسلام ، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي ،ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم – 2006م، ط1 ، ص91

[3]- مرجع سابق ، ص240

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص240

الخرافة عند العرب :

في **المعجم الوسيط:** (الخرافة): الحديث المستملح المكذوب[1]

أما في **مختار الصحاح:** الخرافات: الموضوعة من حديث الليل، وخرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا: حديث خرافة.[2]

نجد أن كلمة خرافة استعملت للتعبير عن كلمة "Fable" بمعناها الأدبي الاصطلاحي في مصدر عربي قديم، لقد استخدمها ابن النديم في كتابه الفهرست حيث يقول: "قال محمد بن إسحاق: أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفرس الأول"[3]، ويقول بعد أن يتكلم عن ابن غيدوس الجهشباري وما حاوله من تأليف كتاب فيه أسمار العرب والعجم: "وكان قبل ذلك من يعمل الأسمار والخرافات على ألسنة الناس والطير والبهائم جماعة، منهم عبدالله بن المقفع، وسهل بن هارون، وعلى بن داؤود كاتب زبيدة وغيرهم".[4]

لقد عرف العرب الخرافة بهذا المفهوم الذي أوضحناه، بل وبهذا الاسم للتعبير عن كلمة "Fable" وهو الخرافة، لأن كلمة "Fable" قد وضع لها في العربية عدة أسماء:الخرافة، المثل، الموعظة، الأسطورة.[5]

الخرافة في الاصطلاح:

لكلمة خرافة "Fable" معان متعددة:

1.أنها قصة حيوانية لا مغزى لها "Eeast Fable".

2.أنها قصة حيوانية لها مغزى وعندئذ تساوي موعظة "Apologue".

---

[1]- ابراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة استنابول - تركيا 1986م ، ص229

[2]- محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفيحاء بيروت – دمشق ، دار الايمان بيروت – دمشق ، 173

[3]- أبو الفرج بن محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، الفهرست ، تحقيق رضا – تجدد ،ص363 - 364

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 363 - 364

[5]- د. نفوس زكريا سعيد، خرافات لافونتين في الأدب العربي، مؤسسة الثقافة الجامعية – مصر، ص4

3.أنها قصة خيالية بوجه عام "Fiction" فتكون بذلك أعم من قصة حيوانية.[1]

والخرافة بهذا المفهوم الأدبي الاصطلاحي، وهي التي تعنينا في هذا البحث، جنس أدبي قائم بذاته له خصائصه الفنية التي تميزه عما سواه، ومقياس البراعة فيه مراعاة النسبة بين الرموز التي يتخذها المؤلف من حيوان وغيره، وبين ما ترمز إليه من اشخاص حقيقيين، بحيث يكون القناع الذي تستتر وراءه هذه الأشخاص غير كثيف، حتى لا تطمس الغاية الرمزية من القصة.[2]

أما الخرافة عند الغربيين :

لقد وردت في دائرة المعارف البريطانية في مادة "Fable" كما عرفها دكتور جونسون:"يبدو أن الخرافة في أحسن وأدق حالاتها قصة تخترع فيها شخصيات غير عاقلة من الحيوان أو الجماد، لغاية خلقية، تمثل وتتكلم، ولها عواطف ومشاعر كالناس".[3]

كان الغرض الأصلي لحكايات الحيوان هو أن تشرح حقيقة الطبيعة يتعذر على الإنسان البدائي أن يفهمها، وعلى ذلك يجوز لنا أن نقول إنها تخلو من التعاليم الأخلاقية، أما الخرافة فأمرها مختلف ذلك أنها في جوهرها حكاية حيوان ترمي إلى اظهار غرض أخلاقي، أو قل أنها أشد وعظاً وتعليماً من حكاية الحيوان الشارحة، ونكاد نجزم بأن حكاية الحيوان الشارحة أقدم تاريخاً من الخرافة وأنها تطورت وصارت خرافة في ظل ظروف معروفة.[4]وتنقسم الخرافة إلى قسمين هما:

1- **خرافة محلية:** وهى الخرافة التي ترتبط بمكان محدد تتولد فيه أثناء زمن غير محدد، عليه هي الخرافة المعلومة الأصل والمكان، مجهولة التاريخ.

[1]- د. نفوس زكريا سعيد، خرافات لافونتين في الأدب العربي، مؤسسة الثقافة الجامعية – مصر ، ص3
[2]- المرجع السابق نفسه، ص4
[3]- عبدالرازق حميدة، قصص الحيوان في الأدب العربي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، ص25
[4]- مرجع سابق ، ص54

2- **الخرافة المهاجرة:** ونعني بها تلك الأُحدوثة التي يكون لها شيء من الطول وهى أقصر من حكاية الجان، وهذه الأُحدوثة منثورة وموجودة في قليل من النصوص المستحدثة، ولعل بعضها، إن لم يكن سائرها، مستقر في اماكن متفرقة، وعدد جزئياتها كثير غالباً.[1]

عليه فالحكاية الخرافية(Legend): قصة متداولة عن الأزمنة القديمة ومقبولة شعبياً بوصفها حقيقية، وكان التعبير في الأصل يشير إلى قصة تحكي عن كرامات قديس،ولكنه ينطبق الآن على أي قصة خيالية تتعلق بشخص واقعي أو حدث أو مكان.[2]

ومن حيث الموضوع تنقسم إلى قسمين هما :

1. **الخرافة الأخلاقية:** حكاية خُلقية أو سرد قصصي تعليمي .
2. **خرافة ذات مغزى:** (قصة رمزية على لسان الحيوان)، قصة بسيطة قصيرة، تكون شخصيتها من الحيوانات عادة وتستهدف تعليم الحقائق الأخلاقية، وتسمى مثل هذه القصص أحياناً(خرافة الحيوان) مثل قصص كليلة ودمنة .[3]

[1]- لطفي الخوري ، موسوعة مصغرة في علم التراث الشعبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية 1979م ، ص54
[2]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – الجمهورية التونسية 1986م، ط3، ص142
[3]- المرجع السابق نفسه ، ص 142 - 143

مثال للخرافة المحلية وهي خليط بها تجانس بين الانسان والحيوان حجوة(فاطمة السمحة)الحجوة رقم(8)من كتاب الأحاجي السودانية

كانت فاطمة السمحة مع ست بنات أخريات هربن من البلد وأظلهن الليل قالوا : كان سبب هربها مع صاحباتها أن أخوها كان فارس البلد وأي شيء يقوله يعمله، مرة كان يمشي عند الشاطيء ورأى شعرة طويلة وقاسها بيده وقال لأصحابه :والله ست الشعر دا إلا أعرسها ولو كانت فاطمة أختي، وأخذ الشعرة وقال لناس الحلة : قيسوها على شعر البنات، وكانت هي من رأس فاطمة السمحة أخته وقاسوها قدر شعر أي بنت إلا فاطمة ولما سمعت فاطمة الكلام الذي كان قاله أخوها قالت "أخوي شر وأي شيء يقوله يعمله" وهربت مع صاحباتها من البلد وقالت لهن" بعد كدي*[1] كل بنت سمحة أخوها يقول إلا أعرسها انا" وهربن وهربن وأظلهن الليل ورأين نارين على بعد، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة فقلن جميعاً : لنمشِ إلى النار الكبيرة .

وجرين وجرين ولما وصلن إلى النار الكبيرة وجدن عندها السعلاة "السعلوة" *[2]وكانت قد اقتلعت شجرة لتوقد بها النار، وقلن لها جميعاً : سلام يا حبوبة العجوز، ام كلاماً بجوز، وأم نخرات*[3] قدر الكوز* .

فضحكت وكشرت عن أنياب قباح وقالت : مرحباً بكن رباً جابكن ويجيب عقابكن .

وطحنت عظاماً وعملت منها مديدة *وعاست* كسرة تخينة*، ثم تناولت قرعة* كبيرة من عشتها ووقفت بعيداً، وأمسكت بشطرها الأيمن وقالت : حَنْحَىْ*[4] عنزي الحمراء، وصبت لبناً من شطرها وأمسكت بشطرها الآخر وقالت : حَنْحَىْ عنزي الزرقاء ، وصبت لبناً أحمر من شطرها الثاني، ثم

---

* بعد كدي : برهة أو لحظة أو بعض الشيء كقولهم أبعد كدي .
* سُعلوَّة سِعلاء و سعلاة : أنثى الغول
* الكوز : إناءة كالابريق لكنه أصغر منه وهو آرامي الأصل
* مديدة : طعام يتخذ من الذرة دون العصيدة في الرقة يخلط بها العجين ليختمر وأصل المديد عند العرب ما ذر عليه دقيق أو سمسم أو شعير ليسقى الإبل
* عاس : عواسة : وضع العجين على الطاجن لعمل رقائق الكسرة
* كسرة تخينة : أي كسرة سميكة
* القرعة : إناء من القرع
* أم نخرات : نخرة – منخر : الأنف .
* حِىَ حِىَ : بالأمالة نداء للمعز .

قالت : حَنْحَىْ عنزي البرقا وصبت لبناً أخضر من شطرها الأول، ثم صاحت : حَنْحَىْ عنزي الدهسا ، وصبت لبناً أزرق من شطرها الثاني .

وجاءت بالقرعة* ملأى، وصبت ذلك اللبن فوق كسرة العظام، ونادت البنات وقالت لهن : يا بنات أكلن، وعرفت البنات أن الكسرة من عظام وأن اللبن من شطور السعلاة، وخفن جداً وجعلت كل واحدة منهن تتناول من أكل السعلاة وتحفر حفرة تحت كراعها وتدفن اللقمة .

وكانت بين البنات الست واحدة صغيرة اسمها مريم، وكانت تأكل ملء فمها وكانت البنات الأخريات يقرصنها* [1]ويقلن لها : ما تأكلي تأكلي الدم، وكانت مريم تقول بصوتها الألثغ : يا حبوبة السعلوة، عايني البنات ديل حَمّني*[2] آتُل "تقصد حمنّي أكُل" .

وكانت فاطمة السمحة وصاحباتها الأخريات لم يردن أن تكون معهن ولكنها قالت لفاطمة السمحة والله إن كان ما سقتني معاكن أمشي هسع دي[3] وأكلم أخوك .

وأكلت مريم حتى شبعت وقالت : "يا حبوبة أديني موية "*[4] وقالت البنات الأخريات : "حبوبة نحن دايرين موية" وقالت السعلاة : "سأحضر لكم ماءً من البحر، ولكن كيف أعرف انكن لن تذهبن من هذا المحل ؟ " .

وقالت فاطمة السمحة : يا حبوبة هاك الحبل دا ، أربطي كل واحدة مننا بطرف منه، واربطيه بعدين في الشعبة، وجريه معاك للبحر، وأكان نحن مرقنا بتعرفينا وقت تجريه ، وضحكت السعلاة وقالت : "هذا رأى جميل" وربطت كل بنت بطرف من الحبل بالشعبة وأمسكت ببقية الحبل وقالت : "سأجر هذه البقية معي وإذا انطلقت واحدة منكن عرفتها".

---

* يقرصنها : قرص لحمه : أخذه و لوى عليه بأصبعه فآلمه .
* حمّني : حمى الشيء من الناس ، وحمى الناس من الشيء منعه
* قادوس : إناء يخرج به الماء من السواقي و أصله يوناني
* بخسة : إناء من القرع وهي أن يجوف القرع دون أن يشق إلى نصفين وله فتحة صغيرة في أعلاه .
* القُلة : الجرة
* هسع دي : الآن
* أديني موية : أعطيني

وقالت البنات : "يا حبوبة نحن ما بنشرب إلا من القادوس*[1] النيء*[2] والبخسة*[3] الصماء والشبكة " وأردن بذلك أن يعطلنها في ورد الماء، أما مريم فقالت : "أنا بشرب من القلة "* وأخذت السعلاة معها قادوساً نيئاً وقرعة صماء وشبكة وقُلة، وسارت نحو البحر للورود، ولما ابتعدت تساعدت البنات وفككن الحبل، وقالت فاطمة السمحة : هيا نجري ، وربطن الحبل في الشجرة حتى لا تشعر السعلاة بهن ، أما مريم فتكسرت من أكل العظام وشراب اللبن الأحمر والأخضر وصعب عليها أن تتحرك وقالت لصاحباتها : "بعدين وكت تجي حبوبة بدول ليها انتن شردتن" وجرت فاطمة وصاحباتها الخمس، أما السعلاة فوضعت القادوس في الماء وتكسر القادوس فشوت قادوساً جديداً وتكسر القادوس الجديد ثم وضعت الشبكة ولم تغطس وسئمت ويئست، وخافت أن تهرب فاطمة وصاحباتها، وجرت الحبل فوجدته مشدوداً فقالت في نفسها : "البنات لي هسع قاعدات" ثم سئمت ويئست وقالت : "أرجع إلى الحلة*[4] لأرى البنات موجودات"، ولما رجعت وجدت مريم وحدها فقالت لها السعلاة : "شوفي النار دي حرت" فقالت لها مريم : "لاكين وين المقشاشة ؟"*[5]

وضحكت السعلاة وقالت : المقشاشة يا مسكينة ما ها إيدك، وقالت مريم : "وين المسحة ؟" *[6] فقالت السعلاة : "المسحة طايوقك" وقالت مريم : "وين العجينة ؟" فقالت السعلاة : "العجينة ماها إنتي" ونظرت مريم خائفة، وقالت لها السعلاة : "أقعدي فوق الدوكة"*[7] ووضعت رجليها في الدوكة وقالت : "حبوبة حردتني حردتني" وكشرت السعلاة وضحكت وقالت : هي هي حرقتك ! اتحكري فوقها "وأمسكت السعلاة بمريم وأقعدتها في الدوكة وحمرتها ثم أكلتها وقالت بعد ذلك : "الآن أمشي في شان أحصل فاطمة السمحة وصاحباتها" ووقفت أمام البيت وجعلت تدعو على فاطمة السمحة وصاحباتها وتقول : "إن شاء الله يا ناس فاطمة يلاقيكن البكا بعد البكا وتردحن*[8] وأنا ألحقكن، ولاقى ناس فاطمة البكا بعد البكا وردحن ولطمن الوجوه وحثون التراب على الرؤوس ثم رأت فاطمة السمحة غبارة السعلاة من بعيد فقالت لصاحباتها : "هيا لنجري، وجرين بسرعة ولم تجدهن السعلاة

---

* النيء : الذي لم ينضج .

* الحلة : القرية الصغيرة الجمع حَلاّل.

* المقشاشة : المُقْشَاش و المقشة : المكنسة .

* المسحة : دهن و طايوق لمسح الصاج

* تردحن : ردح : بكى على الميت بصوت مسموع مع رفع الأيدي و الضرب بالأرجل على الأرض .

* تنكعن : النكع : مال برأسه إلى الوراء .

* الدوكة : صفحة من الطين المحروق لخبز الكسرة ، لعلها من داك .

ووقفت وجعلت تدعو عليهن : "إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة تلاقيكن ديك النخلة الطويلة الشايلة وتطلعن وتلقطن التمر وأنا الحقكن ولاقت البنات نخلة طويلة وصعدن فيها وجعلن يلقطن التمر ويأكلن ورأت فاطمة السمحة غبار السعلاة من بعيد وقالت : هيا نجري .

وجاءت السعلاة ولم تجدهن وقالت : إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة يلاقيكن داك العرس وترقصن وتنكعن*[1] وأنا الحقكن ولاقهن عرس كبير فدخلن فيه وجعلن يرقصن ويغنين وفرحن وانبسطن، ووقفت واحدة منهن وقالت : أناشايفةغبارةالسعلوة وقالت لهن فاطمة : "هيا نجري" وقالت أم العريس : "ابقن استنن الكفاية"*[2] ولكن فاطمة السمحة أبت وكذلك صاحباتها فملأت أم العروس لكل واحدة منهن طرفها باللحم وخرجن من العرس جاريات بأسرع ما عندهم .

ولم تجدهن السعلوة وقالت : "إن شاء الله يا فاطمة السمحة تطعنك شوكة ما يمرقها إلا منقاشي وشعيرة من رأسي، وصاحباتك يدورن يمرقنها منك وأنا الحقكن" وطعنت فاطمة السمحة شوكة وأبت أن تمرق وقعدت صاحباتها كل واحدة بمنقاشها تحاول إخراج الشوكة، ولم يقدرن، ولاح غبار السعلاة بعيداً .

لم تقدر صاحبات فاطمة السمحة على إخراج الشوكة، ولاح غبار كثيف، غبار السعلاة في الأُفق وعرفنا أنه غبار السعلاة وجعلن يبكين من شدة الخوف وقالت لهن فاطمة : "لماذا تبكين يا بنات ؟" فقالت البنات : "داك غبار السعلوة، وبتجي تأكلنا" فقالت فاطمة : "شيلني فوق ايديكن" وحملتها صاحباتها وجرين بها ولم تسطع السعلاة أن تلحقهن، وصاحت السعلاة بأعلى صوتها : "إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة يلاقيكن داك*[3] البحر أب تمساح وأنتن تخافن وتقيفن جنب الحجرة*[4] وأنا الاقيكن" .

---

* الكفاية : كفى الناس في حفلة العرس : كفاهم طعامهم .
* داك : إشارة للبعيد .
* الحاجر و الحاجور : ما يمسك الماء من شقة النهر .

وبدأ بحر عظيم أمام فاطمة السمحة وصاحباتها وظهر عند طرف البحر تمساح ضخم وقالت فاطمة السمحة : "يابا التمساح قطعنا[1] وبنديك صيدة مننا" وقالت فاطمة للبنات : "وقت يقطعنا التمساح كل واحدة تقول له صيدتك ورانا وإن كان مد خشمه ليها، ندي من اللحم الشلناه من العرس . "

وقطع التمساح فاطمة السمحة وكل مدّ لها فمه وضعت فيه لحماً ولما وصل للشاطئ الآخر قال لها : وين صيدتي ؟ قالت له : يابا التمساح صيدتك وراء .

وقطع التمساح بنتاً أخرى من صاحبات فاطمة السمحة، وكل ما مد فمه وضعت لها فيه لحمة، ولما وصلت قالت له : "صيدتك وراء" وهكذا قطع التمساح كل البنات حتى وصل إلى البنت السادسة ولما كانت البنت السادسة في نصف البحر وصلت السعلاة عند الشاطيء، وصاحت : "يا ناس فاطمة السمحة كلمن التمساح يقطعني فيشان أمرق لك ال ما يمرقها إلا منقاشي وسبيب رأسي" .

وسمعت فاطمة السمحة صياح السعلاة، ولما أوصل التمساح البنت السادسة قالت له فاطمة السمحة : "صيدتك ورانا يابا التمساح دحين أمشي جيب لينا حبوبتنا ديك" . ومشى التمساح وحمل السعلاة فوق ظهره وكان كلما التفت بحنكة اليها ضربته بعود "المفراكة"*[2] فوق ظهره وكان ذلك يغيظه، ولما توسط التمساح في عرض البحر قالت فاطمة وصاحباتها : "يابا التمساح صيدتك عندك وقت تكتلها*[3] جيب لينا منقاشها وسبيبها من رأسها" والتفت التمساح إلى السعلاة فضربته بالعود فلفحها*[4] بذنبه وكسر رقبتها، وصاحت البنات "يابا التمساح ورينا صيدتك" ورفع التمساح لهم السعلاة برأسها المكسور، ثم غطس ثم طفح، وصاحت به البنات : "يابا التمساح ورينا صيدتك" وفتح لهن التمساح فمه فقد أكل السعلاة كلها وصاحت به البنات : "يابا التمساح جيب لينا المنقاش وسبيبة الرأس" .

---

* قطعنا : قطع النهر : عبره (البحر الكبير ما بنقطع بالعوم) .

* المفراكة : عصا مخصوصة لخلط الطعام و تحريكه .

* تكتلها : تقتلها .

* فلفحها : لفح : خطفها .

ثم صاحت فاطمة السمحة وصاحباتها : يابا التمساح جيب لينا المنقاش وسبيبة الرأس، ورمى التمساح منقاش السعلاة وسبيبة الرأس وتلقفتها*[1] إحدى البنات ومرقت بهما الشوكة من كراع*[2]فاطمة السمحة ثم جعلت البنات يجرين ويجرين ليبعدن عن البحر وعن التمساح .

وفي الطريق رأت فاطمة السمحة رجلاً عجوزاً وقال لها العجوز : "تعالي فلي لي شعري"*[3] وقالت فاطمة السمحة للعجوز : "أسمع يابا العجوز أب كلاماً بجوز" وقعدت تفلي له، ثم قالت له : "يابا العجوز شن يمرق جلد الناس العجائز ؟" وقال لها العجوز : يا بنتي الله لا سلطك، سؤالك سببه شنو ؟ وقالت له فاطمة : "ساكت يابا دايرة أعرف" وقال لها العجوز : تجيبي لك شوكة كتر وتغرزيها في قنقون الرأس*[4] وقالت فاطمة السمحة : أنا فتاة جميلة ودحين إن كان لقيت جلد عجوز ده بالحيل*[5] بسترني من الناس وانتظرت حتى نام العجوز وجاءت بشوكة كتر وغرزتها في أم رأسه وانسلخ جلده كله كأنه قشر الليمونة ولبسته فاطمة السمحة وصارت في الحال في هيئة رجل عجوز وقالت لصاحباتها : يا الله نندس*[6] في داك الجحر*[7]، وكان قربهن جحر واسع فدخلن فيه، وكان عند باب الجحر حشيش أخضر وجاء جمل ولد النمير يرعى عند باب الجحر فنهرته إحدى البنات وضربته بحجر وقالت له : "هاج يا جمل، ترعى لك في قشة، قايمة في خشم جحر، الجحر فيه خمس بنات، ساتتهن فاطمة السمحة ؟ شوف الجمل فشاحته"*[8] وجرى الجمل بعيداً ، ورآه ولد النمير فزجره فرجع إلى الجحر، فرمته إحدى البنات بحجر، وقالت هاج يا جمل، ترعى في قشة، والقشة جنب جحر والجحر فيه خمسة بنات وساتتهن فاطمة السمحة وشرد الجمل من ضربة الحجر .

ولما رأي ولد النمير*[1] ذلك علم أن في الجحر إنساناً فحمل حربته وسدد الحربة إلى داخل الجحر، وجعل يقول بصوت عالٍ مسموع : يا ال في الجحر السلطية جاتك .

---

* تلقفتها : لقف الشيء : تناوله بسرعة
* كراع : رجل
* فلى لي شعري : فلّى رأسه أو ثوبه : نقاهما من القمل .
* قنقون الرأس : وسطه
* بالحيل : نعم بكل تأكيد .
* نندس : ندخل ونختفي فيه
* الجحر : مكان تحفره السباع و الهوام .
* فشاحته : فحش : القبيح من القول أو الفعل
* ولد النمير : من أبطال القصص الشعبية في السودان ود النمير ويقصدون ولد الأمير .

وفت*[1] مرقت إحدى البنات وسدد ولد النمير الحربة وكرر كلامه فمرقت الثانية والثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم قال ولد النمير : يا ال في الجحر السلطية جاتك .

وخرجت فاطمة السمحة في هيئة عجوز .

لما خرجت فاطمة السمحة في زي عجوز، وخرجت صاحباتها الخمس قال ولد النمير : "يا عمي العجوز بناتك ديل يقعدن مع أخواتي، إلا أنت تقعد معاي، بس ضروري ليك من شغل، أها، نرعيك الجمال ؟" .

وقالت فاطمة السمحة : لا لا يا ولدي، الجمال كبار وتخان، وانا عجوز وضعيف ومسكين، الجمال يخوفني .

وقال لها ولد النمير : نرعيك الحمير .

وقالت : لا لا يا ولدي الحمير بتلفخني*[2] وبترفسني*[3] .

وقال لها ولد النمير : نرعيك الجداد .

وقالت : "لا لا الجداد بينقدني" .

وقال لها ولد النمير : "نرعيك الحمام ؟"

قالت : "سمح برعى الحمام" .

وخرجت فاطمة السمحة مع الصبح لترعى الحمام وكان محل الحمام عند بركة جميلة، وفي محلة ظليلة بالقرب منها حجر كبير أملس وأرسل ولد النمير معها عبد أبكم وأطرش*[1]، وقعد العبد في طرف البركة .

---

* فد مرقت : فرد واحد خرج
* تلفخني : تضربني
* ترفسني : رفس : ضرب بالرجل على الصدر .
* بكيم : أبكم وأطرش : أخرس

ولما رأت فاطمة السمحة نفسها وحدها، وليس في المكان غير العبد خلعت ملابسها، وخلعت جلد العجوز الذي كان فوقها .

ومرقت من تحت الجلد بجمالها وصيغتها، ومرقت صيغتها وعامت ثم خرجت لتتنشف، ورأت العبد ينظر إلى خلقتها متعجباً فمشت إليه ولطمته على خده، وقالت وهى تلطمه :

شن بتعاين يا بكيم ؟

تعاين العمى يا بكيم[1] ؟" كف "

زولن سمح يا بكيم " كف "

مثل القمح يا بكيم " كف "

قدم الحمام يا بكيم " كف "

ريش النعام يا بكيم " كف "

ثم لبست جلد العجوز ثياب العجوز، ومشت ولما وصلت عند ولد النمير جعل العبد يؤشر بيده إلى صدره وأذنيه ورأسه، ويقول "أم أن أوه" وقال ولد النمير لفاطمة السمحة : "ما معنى كلام هذا العبد ؟" فقالت له : "العبد قال انا موجعني دا، موجعني دا واكووني هنا" ونادوا البصير، وكوى البصير العبد في صدره وبطنه ومات العبد في الحال .

وفي الغد ذهبت فاطمة لترعى وخرج معها عبد أبكم وأطرش آخر ورأى جمالها، ونظر إليها فلطمته وقالت له ما قالت للعبد الأول، ثم ذهب العبد لولد النمير وقال له : "أوم أون أوه" وسأل ولد النمير فاطمة السمحة فقالت "ماني عارف يا ولدي يمكن العبد دا قال موجعني، وموجعني، دحين أكووه" وجاء البصير وكوى العبد في صدره وبطنه فمات العبد في الحال، وفي الغد خرجت فاطمة السمحة لترعى، وخرج معها عبد أبكم وأطرش ثالث، وقال ولد النمير في نفسه : لابد أن أذهب بنفسي وأرى

* بكيم : استغلق عليه الكلام .

بعيني ، فمشى من طريق بعيد ملفوف واختفى في شجرة فوق الحجر الكبير الذي جنب البركة وجاءت فاطمة السمحة، وخلعت ملابسها وخلعت الجلدوصيغتها وخواتمها فوق الحجر الكبير ودخلت في البركة وغاصت ولما خرجت، رأت العبد ينظر إليها فلطمته على خده، ثم جعلت تلطمه وتقول :

شن بتعاين يا بكيم " كف "

تعاين العمى يا بكيم " كف "

زولن سمح يا بكيم " كف "

مثل القمح يا بكيم " كف "

ريش النعام يا بكيم " كف "

قدم الحمام يا بكيم " كف "

وفي هذه الأثناء مد ولد النمير عصاه والتقط أحد خواتمها العشرة وذهبت فاطمة السمحة لتلبس ملابسها، فلما لبست افتقدت الخاتم ومشت إلى العبد ومدت يدها أمامه، فقالت وهي تشير إلى محل الخواتم : "دا في ودا في، ودا في ودا وينو ؟" " كف " .

وكل مرة تمشي إلى الحجر، وترجع إلى العبد، وتمد له اصبعها وتؤشر إلى موضع الخواتم، وتقول له : "دا في ودا في، ودا في ودا وينو ؟" " كف " ولما كثرت الكفوف على العبد، نظر إليه ولد النمير من فوق وأشفق عليه، ومد عصاه ورمى الخاتم وجاءت فاطمة ووجدت الخاتم ولبسته ثم لبست جلد العجوز ورجعت هى والعبد إلى المنزل، وقال العبد لولد النمير : "أوم أون أوه" وجعل يؤشر إلى صدره وبطنه وسأل ولد النمير فاطمة السمحة : "العبد دا بقول شنو ؟ " فقالت :"ماني عارف يا ولدي دحين أكووه" وقال ولد النمير سأمشي بنفسي وأنادي البصير، وخرج، ثم رجع بعد قليل وقال لها : "البصير مورود*[1] ودحين يكوي العبد باكر".

* مورود : نقول ورد فلان إذا حم فهو مورود وهو مأخوذ من الورد وهو من أسماء الحمى .

ثم قال ولد النمير لفاطمة : "يا عمي العجوز تعال نلعب السيجة : البيغلب رفيقه يشرط جلده".

وقالت فاطمة السمحة وكانت ماهرة جداً في السيجة : "الله لا سلط مؤمن على مؤمن يا ولدي ، ما أخير نلعب ساكت" وأصر ولد النمير على الشرط ورضيت فاطمة وانتصرت في اللعبة الأولى وقالت لولد النمير : "عفيتك" وانتصرت في المرة الثانية وقالت لولد النمير : "عفيتك" وانتصرت سبع مرات وكل مرة تقول له : "عفيتك" وفي المرة الثامنة انتصر ولد النمير، وقالت له : "اعفاني" ولكنه شرط جلدها، وظهرت له بحقيقتها فقالت له : "أسترني يا ولد العم" وقال لها : "مستورة".

وبعد ذلك أرسل ولد النمير إلى أهلها، فجاءوا وتزوجها وعاشا هو وهي عيشة سعيدة ، أما البنات الأخريات فجاء أهلهن، وكل منهن تزوجها أصحاب ولد النمير .

نلاحظ أن مبدأ "الضعيف يقدر والقادر يعجز" مبدأ مشترك بين القصص الشعبي السوداني والقصص الشعبي العالمي، وقد أردنا هنا أن نلتمس الدور الفني فحسب، الذي يؤديه هذا المبدأ في صلب الحكاية، من حيث أنه يعين على سرد عدد من الوقائع المثيرة التي تحدث، بنسقها الفني الخاص، تصاعداً في التوتر الشعوري لدي المستمع .[1]

[1]- د. عزالدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1971م ، ص47

التعبير الشفهي :

يشير هافلوك أحد أبرز أعلام هذا الاتجاه فإن "أسماء كالشفاهية "Orality" والمذهب الشفاهي"Oralism" ترمز إلى مفاهيم امتدت بعيداً متجاوزة هومر والاغريق، فهي تصور مجتمعات كاملة وقد اعتمدت على التواصل الشفاهي دون استعمال الكتابة، وهي كذلك تحاول تحديد هوية شكل بعينه من أشكال اللغة يجري استعماله في التواصل الشفاهي، وأخيراً تستعمل لتحديد نوع معين من الوعي، نوع يفترض أن قد أنشأته الشفاهية أو أنه يمكن التعبير عنه فيها.[1]

نطلق عليه التناقل الشفهي(oratransmission) وهو: انتشار وتواتر لمادة ما بواسطة الكلمة المنطوقة، وينطبق التعبير خاصة على القصة الشعرية والملحمة وأنواع المأثورات الشعبية التي عرفها الجمهور عن طريق الإلقاء الشفهي أو الغناء،وأنتقلت من جيل إلى جيل عن طريق الذاكرة أكثر من انتقالها عن طريق التدوين الكتابي.[2]

هو ما نطلق عليه التعبير الشفهي أو المحادثة: وهو كما مرّ بنا سابقاً أنه أسبق من الكتابي وأكثر استعمالاً في حياة الفرد من الكتابي فهو أداة الاتصال السريع بين الأفراد، والتفاعل بين الأفراد والبيئة المحيطة بهم[3]، ويعتمد التعبير الشفهي على المحادثة ولا سيما في المراحل الأولى من الدراسة الابتدائية وهي تعليم خاص وأساسي لتدريبهم على النطق الصحيح وإمدادهم بالمفردات التي تمهدهم للكتابة في الموضوعات التي تُطرح، ويعتبر هذا التعبير مرآة النفس وذلك لكونه يعبر عما يجول في الوجدان الإنساني من خواطر يعبر الفرد عنها شفهياً وينتقي فيها أبلغ المعاني الرفيعة وأجمل الألفاظ المعبرة وأرقى التشبيهاتوالصو[4]، وتذهب نظرية التناقل الشفهي إلى أن المادة التقليدية الأسطورة كانت في أول الأمر ملكاً لما يسمى عامة الشعب،وقد كررها العامة بالقول والغناء وأدخلوا عليها التعديلات بوعي أو بغير وعي وعلموها لاطفالهم من جيل إلى جيل.[1]

---

[1]- د. محمد عبيد الله ، الوعي بالشفاهية والكتابية عند العرب قراءة في مصنفات الجاحظ ، كلية الأداب والفنون – جامعة فيلادلفيا المملكة الأردنية الهاشمية 1435هـ - 2014م ، ص13

[2]- مرجع سابق ، ص109

[3]- خالد حسين أبو عمشة، التعبير الشفهي والكتابي في ضوء علم اللغة التدريسي، شبكة الالوكةWWW.alukah.net، ص13

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 13

[1]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – الجمهورية التونسية 1986م، ط3، ص109

من الفرضيات التي لا يحوم حولها الشك أن اللغة أي لغة مكتوبة، هي لغة منطوقة صوتاً عبر حروفها، عبر المفردات والتراكيب، لغايات ومقاصد يقصدها متكلم اللغة، فكل حرف لغوي، كما هو معلوم له سماته الصوتية التي ينتجها جهاز النطق، والكلمة إذن مجموعة من الأصوات المتلاحمة تدل على معنى وفحوى هذه الكلمة.[1]

فرديناند دي سوسير، أبو علم اللغة الحديث، هو الذي لفت الانتباه إلى أولية الكلام الشفاهي، الذي يرفد كل اتصال لفظي، كما لفت الأنتباه إلى الميل الدائم حتى بين الدارسين، إلى التفكير في الكتابة بوصفها الشكل الأساسي للغة، لاحظ سوسير أن للكتابة "فوائد، وعيوب ، وأخطار" متزامنة جميعاً.[2]، ولكنه مع ذلك كان ينظر إلى الكتابة باعتبارها نوعاً من مكملات الكلام الشفاهي، وليس بإعتبارها أداة تحويل للتعبير اللفظي.[3]

على الرغم من أن الرائد اللغوي فيرث قد دعا اللغويين منذ أكثر من نصف قرن إلى دراسة المحادثة، حيث إنها المفتاح إلى فهم أفضل لماهية اللغة ووظيفتها، فإن الدراسة الجادة للخطاب المنطوق لم يسبق إليها اللغويون، وإنما سبق إليها ونبه إلى أهميتها الاجتماعية علماء الاجتماع والانثربولوجيا.[4]

إن أسلوب السرد الشفوي للقصة باعتباره جنساً فولكلورياً على درجة من الأهمية، لأنه يوسع فهمنا للقصة(الأحجية) وأيضاً يهمنا، لأن أسلوب السرد يعتبر من أهم ما يميز القصة في الثقافات المختلفة، إلى جانب المضمون وشكل البناء، بناءً على هذا، نجد أن المفهوم الخاص بالراوي لمادته يؤسس على أسلوب السرد وليس على المضمون والشكل.[1]

عليه فالثقافة الشعبية :هي التي تميز الشعب والمجتمع الشعبي، وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال التنظيمية الأساسية، وبالرغم من طابعها المحافظ بصفة عامة فهي تتعرض للتغيير باستمرار بسبب

---

[1]- د. محمد السيد أحمد الدسوقي ، إنتاج المكتوب صوتاً " دراسة في إبداع الصوت النص الأدبي " ، العلم والايمان للنشر والتوزيع 2007م – 2008م ، ط1 ، ص11

[2]- والترج –اونج ، الشفاهية والكتابية ، ترجمة حسن البنا عز الدين ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأداب– الكويت – 1978م ، ص41

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص 41

[4]- د. محمد العبد ، اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة " بحث في النظرية " ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة – 1990م ، ط1 ، ص14

[1]- شرف الدين الأمين عبدالسلام ، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي ، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم – 2006م، ط1، ص93

المؤثرات الخارجية ، كما أن الثقافة الشعبية ليست بالضرورة هي الثقافة التي خلقها الشعب، وإنما هي تلك التي قبلها الشعب وتبناها وحملها ، إلا أنها ليست إطلاقاً بالثقافة الأزلية والأصلية التي لا تتغير.[1]

أنواع الحكاية الشعبية :

تنقسم الحكاية حسب مصدر مادتها وموضوعها إلى قسمين:

الحكاية الواقعية: وهي ذلك النوع من الحكايات الذي يستمد حوادثه من واقع المجتمع وتستمد مضامينها من أنماط حياة الناس وطرائق معيشتهم وأساليب تفكيرهم.

الحكاية الخيالية: وهي ذلك النوع الذي يستلهم حوادثه من خيال بعيد عن الواقع، وتأتي نماذجه تحاكي تمام المحاكاة تلك النماذج على الأرض، وعن طريق هذه القصص يستطيع القاصون أن يعالجوا كثيراً من القضايا الاجتماعية والعلمية وغيرها.[2]

[2]- لطفي الخوري ، موسوعة مصغرة في علم التراث الشعبي ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون ، الجمهورية العراقية 1979م ، ص120
[2]- مرجع سابق ، ص21

يشير استخدامنا اللغوي المعاصر لكلمة الخيال عادة، إلى القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة ذهنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد، وسواء كان الأمر هذا أو ذاك فإن الخيال يقدم نتاجه إلى عين العقل التي تتلقاه مفترضة أنه واقع حتى لو كانت تعلم أنه غير ذلك، ولا تتوسل القدرة التخيلية بالموجودات، من حيث كونها أشياء ذات مظاهر وأشكال مادية ملموسة، بل تتوسل أيضاً بالأفكار والمشاعر التي تخلع عليها المعنى، وتجعلها – رغم تجريدها، قابلة للفهم والاستيعاب والتعاطف.[1]

فالحكاية الواقعية والخيالية بدورهاتنقسم إلى :

1.الحجوة: وتجمع على حجا ويدل هذا المصطلح على حكمة بارعة وغامضة، تبدأ الحجوة عادة بصيغة تقليدية تبعدها عن عالم الواقع وتهيئ المستمع للحكاية، ويستعمل مصطلح "حجوة" أيضاً ليعني اللغز، ويعتبر كل من الخيال والذكاء أهم ملامح الحكايات التي تنتمي لهذا الضرب، وتعتبر رواية الاحاجي نهاراً من المحرمات.[2]

وبدورها تنقسم إلى قسمين :

1. أحاجي شعرية.
2. أحاجي نثرية.

ونجد حديثاً قد استخدمت كلمة الحدوتة والفزورة بنفس معنى الحجوةفي الشعبيات المصرية :

[1]- ترجمة وتقديم جابر عصفور، مقالات مختارة من النقد الأدبي في الخيال الاسلوب والحداثة، المركز القومي للترجمة – القاهرة 2009م، ط2، ص9

[2]- سيد حامد حريز ، الحكاية الشعبية عند الجعليين تداخل العناصر الافريقية والعربية الإسلامية، ، ترجمة إسماعيل على الفحيل وسليمان محمد إبراهيم ، دار الجيل بيروت و دار المأمون المحدودة – الخرطوم 1411هـ - 1991م، ط1، ص 73

- **الحدوتة(Tale)**: تحريف لكلمة أُحدوثة في لغة القصص، وتدل على الحكاية الشعبية التي تسرد على الأطفال خاصة، ولهذا الفن القصصي تقاليد في الاستهلال وفي التمهيد لبعض الشخصيات، ويغلب عليه منهج خاص في السرد باللهجة العامية.[1]
- **الفزورة (Riddle)**: الفزورة أو اللُّغز ليست مجرد أُحجية يعرضها صاحب المعميات في الحفلات التي تقام في الأُمسيات، بل أنها لا تقل شأناً عن الاسطورة أو الخرافة أو الحكاية الشعبية أو المثل الشعبي.[2]

[1]- د. عبدالحميد يونس ، معجم الفولكلور مع مسرد انجليزي – عربي www.kotobarabia ، القاهرة 1982م ، ص233
[2]-. المرجع السابق نفسه. ، ص 233

مثال للحجوة الشعريةحجوة(عرديب ساسو)الحجوة رقم(1)من كتاب الأحاجي السودانية

كان محمد الشاطر يسكن مع أخته فاطمة في الخلاء*[1] بعيداً عن الناس وكان يخرج في أول الصباح قبل الدجاج ويصطاد ويحضر ما اصطاده في منتصف النهار فيتغديان منه وأخته، ثم يرجع بعد الغداء ويصطاد ويأتي بهزيع من الليل فيتعشى ثم يرجع فيصطاد، ثم يأتي قبل الفجر فينام قليلاً، ويفعل في اليوم التالي ما كان يفعله من قبل.

وكان إذا جاء في الليل للعشاء يقف أمام البيت الذي فيه أخته فاطمة فيقول :

فاطنة يا فاطنة

أفتحي الباب

لمحمد الأرباب

يعشيك ويغديك

ويساري الليل يخليك

وكان قريباً من مكان محمد وأخته غول* فظيع شرير، فأراد أن يأكل إما محمداً وإما فاطمة، وسمع ما يقوله محمد لأخته فاطمة عند الباب، فجعل يأتي كل عشاء ويطرق الباب، ويقول بصوته الغليظ المنكر الكريه :

فُوطنة يُو فُوطْنة

أفتحى البوب

لمحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

---

* خلاء : مكان ليس فيه أحد .

* الغول : ما يتلون من السحرة و الجن .

ويسوري الليل يخليك

فإذا سمعت فاطمة صوته الكريه، صاحت به من وراء الباب :

فوت*[1]، حسك حس* حمار

وحس محمد أخوي جرساً نقار

فيفوت الغول وهو مغيظ محنق، ويأتي في اليوم الثاني ويصيح أمام الباب :

فُوطنة يُو فُوطْنة

أفتحى البوب

لمحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

ويسوري الليل يخليك

وتجيبه فاطمة :

فوت ، حسك حس حمار

وحس محمد أخوي جرساً نقار

ولما أيقن الغول أن فاطمة لن تفتح له الباب ما دام صوته غليظاً وكريهاً ذهب إلى الحداد فقال له :

هم هم يا حداد

هم هم يا حداد

* فوت : أذهب .
* حس : الحركة و الصوت .

يا تطرق* لي حسي يا آكلك

وقال الحداد للغول : بطرق ليك حسك، لاكين أوعك أكان لقيت لك خنفسان*[1] ولا حشرة تآكلها.

وطرق الحداد صوت الغول حتى صار مثل الجرس النقار، وذهب الغول فكمن قريباً من بيت فاطمة،وبينما هو كامن مرت خنفساء كبيرة فاعجبته وسال لعابه ، فلم يتمالك نفسه حتى أمسك بها وقرشها

ولما جاء الليل ذهب إلى بيت فاطمة، وقال :

فُوطنة يُو فُوطْنة

أفتحى البوب

لمحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

ويسوري الليل يخليك

وعرفت فاطمة أنه الغول ، فقالت له :

فوت ، حسك حس حمار

وحس محمد أخوي جرساً نقار

وغضب الغول جداً وذهب من الصبح إلى الحداد وقال له : "انت غشيتني* و أنا جيت آكلك" !

فقال له الحداد : "أنا ما غشيتك ، لازم انت أكلت خنفسان ولا حشرة من الحشرات" وضحك الغول لأنه عرف أن الحداد صادق، وطرق الحداد صوت الغول ونصحه ألا يأكل حشرة، ومضى الغول

* طرق : صوته أطرق أو صفقتوا طرقاء : يخالف صوته أو صفقته .
* خنفسان \ خنفسانة \ الخنفساء و الخنفسانة : دُبية سوداء كريهة الرائحة
* غشيتني : خدعتني

فكمن قريباً من بيت فاطمة، وبينما هو كامن رأى ضباً*[1] كبيراً، فسال لعابه وأكله، ورجع صوته غليظاً كما كان، ولما ذهب إلى بيت فاطمة عرفت أنه الغول فلم تفتح له الباب .

وغضب غاية الغضب وذهب في الصباح إلى الحداد ولأمه الحداد على أنه أكل ضباً،وقال له:

انا ما بطرق حسك أكان كل يوم انت تمشي وتأكل الحشرات .

وصاح الغول في وجه الحداد :

"طرق حسى والا باكلك"!

وخاف الحداد و طرق صوت الغول و مشى الغول في الصـــحراء طول النهار و لم ير حشرة، وجاء في أول الليل و كمن قريباً من بيت فاطمة، وجاءت خنفساء كبيرة مارة بالقرب منه، فسال لعابه من أجلها ومد يده ليقتلها، ولكنه تذكر ما سيحدث لصوته، فداسها* برجله وخلطها بالتراب، ومر ضب كبير، فجرى لعابه طمعاً فيه، ولكنه تذكر نصيحة الحداد، فذهب بعيداً حتى لا ترى عينه الضب، وفي نصف الليل وقف أمام بيت فاطمة وطرقه وقال بصوت لطيف :

فاطنة يا فاطنة

أفتحي الباب

لمحمد الأرباب

يعشيك ويغديك

ويساري الليل يخليك

ولم تشك فاطمة أنه أخوها ، ففتحت الباب فهجم إلى الداخل و أمسك يدها وقال لها :

انا الغول الجلجول

---

* الضب : حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد .
* داسها : داس الشيء وطئه برجله .

آكلك ولا آكل أخوك

وبكت فاطمة وقالت له :

يا عمي الغول الجلجول

أُكل محمد أخوي

ثم قالت له : ادسى في الزير ومحمد وقت يجي قوم عليه وأكله، واندس الغول في الزير، وجاء محمد وطرق الباب :

فاطنة يا فاطنة

أفتحي الباب

لمحمد الأرباب

يعشيك ويغديك

ويساري الليل يخليك

ولما فتحت له الباب قال لها : "إني عطشان" فأشارت إلى الزير فأخذ القرعةوأراد أن يشرب، فأمسك به الغول وقال له :

هم فيك، انا جيت*[1] آكلك

ونظر محمد إلى فاطمة أخته وقال :

كدى يا فاطنة تخونيني !

ورأى محمد أن الغول قوى ومخيف، فقال له : يابا الغول خلني* أقول كلمة ولا كلمتين .

---

[1] جيت : أتيت

* خلى الأمر : تركه

ورضى الغول بذلك وأمسك شديداً بيد محمد ، فجعل محمد يصيح بأعلى صوته وهو يبكي :

عرديب ساسو نمرة

الليلة سيدكن أكلوه

وكانت عرديب وساسو و نمرة هن كلابه التي يصطاد بها، فلم تجبه فصاح مرة أخرى :

عرديب ساسو نمرة

قطاعة*[1] السلاسل

الليلة سيدكن أكلوه

ولم تجبه الكلاب، فصاح للمرة الثالثة :

عرديب ساسو نمرة

قطاعة السبع سلاسل

الليلة سيدكن أكلوه

وما أتم كلامه حتى جاءت الكلاب تصيح هو هو هو أمام البيت ودخلت فيه وهي تنبح وتصيح، وكل كلبة منها كأنها البقرة في حجمها .

فقال لها :"هم في الغول، وما تخلن فيه علا عصب* الطنبور" وهجمت الكلاب على الغول فأكلته ولم تترك فيه إلا عصب الطنبور .

ثم قال محمد للكلاب :

* قطع الشيء : أبانه و فصله

* عصب : اطناب منتشرة في الجسم كله و بها تكون الحركة و الحس

"هم في فاطنة ما تخلن فيها إلا عصب الطنبور" وهجمت الكلاب على فاطمة فلم تترك فيها إلا عصب الطنبور .

وجاءت حِدأة*[1] تتفرج فقال محمد للكلاب :

"هم في الحدية ما تخلن فيها إلا عصب الطنبور" وهجمت الكلاب على الحدأة فلم تترك منها إلا عصب الطنبور، وجمع محمد العصبات الثلاث فعمل منها رباباً، وكان يضرب عليه في الصباح والمساء فتقول عصبة الغول :

جابتني الكتلة الشديدة

كنت أحسبه لغف* مديدة

وتقول عصبة فاطمة :

يا محمد شن سويت ؟

انت قت لي احرسي* البيت

وتقول عصبة الحدأة :

جيت أتفرج فرجوني*

قطعوا رويسي وحيروني*

وعاش محمد مع كلابه إلى أن جاء هادم اللذات وهازم المسرات .

---

[1] حدية \ حدأة : طائر من الجوارح
* لغف : لغف الإناء : لعقه أي لعق المديدة
* احرسي : حرس : حفظه و قام عليه يراقبه .
* فرجوني : تفرج على : شاهد .
* حيره : أوقعه في الحيرة

2.القصة أو الحكاية :

القصة هي فن يجمع من كل الفنون، ففيها من القصيد بناؤه وتماسكه، وفيها من الرواية الحدث والشخوص،وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ واللغة، وفيها من المقال منطقية السرد ودقته، وهي بذلك تأخذ من كل فن أدق وأجمل ما فيه، لتقدم لنا إمتاعاً فنياً راقياً، يضعها في مصاف فنون الكتابة التي ازدهرت في القرن الأخير.[1]

القصة لغةً :

قص أثره قصاً وقصيصاً تتبعه والخبر أعلمه، والقاص من يأتي بالقصة، والقص والقصص الصدر أو رأسه أو وسطه أو عظمه، وتقاص القوم قاصٌ كلُ واحد منهم صاحبه في حساب وغيره، وتقصقص كلامه حفظه.[2]

القصة(Story) : أحداث متسلسلة تتضمن شخصيات، تتضمن الأحداث أحداثاً طبيعية وغير طبيعية (مثلاً الطوفان وحوادث السيارات)، وتتدخل الشخصيات من حيث لونها عوامل(تسبب الأحداث)، أو ضحايا(مرضى)، أو منتفعين(كونهم متأثرين بالحادث)، ويضع اللغويون تميزاً آخر بين الأفعال التي تشير إلى القصد(الأفعال الإرادية) (ماذا يعمل س ؟.. يقفز من الجسر، يشاهد عرض) والأفعال التي تشير إلى التجارب أو الأعمال اللاإرادية مثل(ماهي تجربة س ؟ السقوط من الجسر أو مشاهدة الحادث)، وفي التطبيقات النقدية، فإن الحدث والفعل مترادفان، وعند الضرورة كما في الخرافات، فإن مصطلح الشخصية يتوسع ليشمل العوامل غير البشرية مثل حيوانات متكلمة.[3]

ميز جاتمان بين "القصة" وهي سلسلة الأحداث، وما تنطوي عليه من أفعال ووقائع وشخصيات محكومة بزمان ومكان، وبيّن أن القصة هي محتوى التعبير السردي.[1]

---

[1]- محمود تيمور وآخرون، القصة العربية أجيال.. وآفاق، كتب العربي، سلسلة فصلية تصدر عن مجلة العربي، الكتاب الرابع والعشرون 1989م، ص6

[2]- مرجع سابق ، ص 313

[3]- يان مرجع سابق ، ص52

[1]- عبدالله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008م، ج1، ص10

القصة في القرآن :

لقد ورد بالقرآن كثير من القصص ووردت كلمة قصة في عدد من الآيات مثل:

1. قال الله تعالى:﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾[1]
2. قال الله تعالى:﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[2]
3. قال الله تعالى:﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[3]
4. قال الله تعالى:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]
5. قال الله تعالى:﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[5]
6. قال الله تعالى:﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6]
7. قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[7]
8. قال الله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[8]

القصة عند الغربيين :

أقصوصة: مصطلح فرنسي ينطبق أصلاً على أي حكاية أو قصة قصيرة وعلى الأخص تلك التي تتعامل مع أحداث أسطورية خارقة ذات طابع مغرق في الخيال.[9]

---

[1]- سورة الأعراف الاية (101)
[2]- سورة هود الاية (120)
[3]- سورة الكهف الآية (13)
[4]- سورة القصص الاية (11)
[5]- سورة الانعام الاية (57)
[6] - سورة الأعراف الاية (176)
8- سورة يوسف الاية (111)
9- سورة يوسف الاية (3)
[9]- مرجع سابق ، ص42

لهذا تعد القصة أقدر الأثار الأدبية على تمثيل الأخلاق وتصوير العادات ورسم خلجات النفوس؛ كما أنها إذا شرف غرضها، ونبل مقصدها، وكرمت غايتها– تهذب الطباع، وترقق القلوب، وتدفع الناس إلى المُثل العليا، من الأيمان والواجب والحق والتضحية والكرم والشرف والإيثار.[1]

مظاهر القصة :

يتم التمييز في العمل القصصي بين مظهرين مختلفين ويمكننا تلخيصهم في الحكاية والقول وهما:

1- الحكاية: وهي الاحداث المروية والشخصيات المتحركة وغير هذا من العناصر التي تحيل إلى تجربة المتلقي وتعد محكاة للواقع، فهي إذن لا تنتمي إلى الحياة وإنما إلى العالم الخيالي الذي يخلقه الفنان وإن كانت تستثير الواقع، ومن الممكن لهذه الحكاية أن تصلنا بطريقة أخرى غير القصة عن طريق "فيلم" سينمائي أو مجموعة من الصور المنظمة مثلاً.

2- أما المظهر الثاني للقصة فهو القول، أي هذه الكلمات الواقعية الموجهة من الكاتب إلى القارئ، أي المسجلة في كتاب والتي تشمل جانب التنظيم والصياغة، والدراسة البنائية للقصة تبدأ دائماً من هذا الجانب التجريدي عندما تعتبر أن القصة ليست سوى هذا القول، ثم تشرع في تحليل العلاقة بين القول والحكاية.[2]

فالقصة خلال نشأتها الطويلة كانت تختلط فيها الحقائق الإنسانية بالأمور الغيبية، وكانت تجمح في الخيال فتبعد كثيراً عن واقع الإنسانية وقضاياها، كما كان لا يفرق فيها بين ما هو ممكن وما هو مستحيل.[3]

القصة والمسرحية في الأدب العالمي الحديث كلتاهما تكتب نثراً في الأعم الأغلب من احوالهما، فالقصة في العصر الحديث قد تخلصت من الأمور الغيبية، وخلصت لمعالجة الإنسان وشئونه،وكما

[1]- محمد أحمد جاد المولى وآخرون، قصص العرب، دار إحياء الكتب العلمية، 1381هـ - 1962م، ط4، ص3
[2]- د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق بمصر 1419هـ - 1998م، ط- 1، ص272
[3]- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2005م، ط6، ص463

تخلصت من الموضوعات التي أساسها الخيال المحض، فصارت تعالج الواقع الإنساني، النفسي والاجتماعي، على اختلاف في مذاهبها الفنية الحديثة،واتفاق في مبادئ وأصول فنية عامة.[1]

أما **الحكاية(Tale)**: هي سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل، والتعبير بالانجليزية مستمد من كلمة انجليزية قديمة تعني الكلام، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط، وقد تروى في أكثر الأحيان بضمير المتكلم، ومن أشهر الحكايات "حكايات كانتبري"[2]

الحكايةهي: التي يراها أكثر الدارسين مرادفة للقصة ؛ بيد أن مدلولها الحسي الأول "كان من المحاكاة والتقليد"، ثم أصبح يدل على الدقة في نقل الخبر والحديث أو تسجيله، وظل التقليد يلازم هذا الاصطلاح، واستعمل في فترة متأخرة من التاريخ الإسلامي بمعنى قصة، وظل مع ذلك حتى في اللهجات العامية يعني ضرباً من التمثيل الفردي الذي يقوم به ممثل واحد، فيقلد الحركات والإشارات والأصوات، وهو الحاكي أو الحاكية أو الحكواتي".[3] وبدورها تنقسم الى :

أ. **الأسطورة التاريخية** :الأسطورة أو"Myth" قصة من القصص الخرافية، أو حكاية من الحكايات الخيالية، وبخاصة تلك التي توجد عند الأمم في حالاتها الأولى... وتشتمل على أشخاص أو حوادث أو أعمال فوق طاقة البشر، وفيها فكرة عامة تدور حول ظواهر طبيعية أو تاريخية[4]،وأيضاً هي التي تتناول التاريخ القبلي في شكله الفولكلوري ويعتبر هذا النوع حقيقي ولا يشك أفراد القبيلة في قيمته التاريخية.[5]

[1]- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2005م، ط6، ص463
[2]- مرجع سابق ، ص140 - 141
[3]- د. عبدالعزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، 1992م، ط1، ص87
[4]- عبدالرازق حميدة، قصص الحيوان في الأدب العربي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية، ص20
[5]- مرجع سابق ، ص 73

ب. **أن الأسطورة الشعبية** :حسب ماكس لوتي: عبارة عن نوع من الحكاية، ومن حيث أسلوبها فهي خليط من عناصر الحقيقة وغير الحقيقة، خليط يتماشى مع السلوك المذبذب وغير المؤكد للإنسان صاحب الأسطورة.[1]

أما الأساطير: فنقصد بها مجموعة هذه الحكايات، كما يقصد بها أيضاً دراسة هذه الاساطير دراسة علمية، كالبحث في أصلها، ومواطنها، وعلاقتها بالدين، ودلالتها على أخلاق الأمة ومعتقداتها وهكذا.[2]

عليه **فالأسطورة** "Myth" :

- قصة خرافية أو تراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير طبيعي.
- اعتقاد غير مثبت يقبل بطريقة لا تخضعه للنقد.
- فكرة أو قصة مخترعة.

وعادة ما تحاول الأسطورة شرح ظاهرة أو حدث غريب.[3]، حيث توضح دراسة أشكال النصوص وأساليبها ومحتوياتها الخصائص العامة للأسطورة باعتبارها جنساً فولكلورياً.[4]

ج. **قصص وكرامات الأولياء** :

وهي التي تدور حول الإسلام وبخاصة الإسلام الشعبي، ويتم التركيز الرئيسي في هذه القصص حول الحقيقة الدينية، وتسمى الحكايات التي تدور حول أفعال ومعجزات الأولياء بالكرامات.[5]

يتمتع الولي بخصائص شخصية استثنائية تميزه عن الناس العاديين، فهو حبيب الله وأكثر تقوى من الآخرين، وحياته كلها مسخرة للدين ولذلك فهو يعتبر قائداً لجماعته، وقيادته ليست فقط روحية، وإنما

[1]- شرف الدين الأمين عبدالسلام، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم – 2006م، ط1، ص15
[2]- مرجع سابق ، ص20
[3]- مرجع سابق ، ص27
[4]- مرجع سابق ، ص153
[5]- مرجع سابق ، ص73

يعتبر أيضاً مرشداً اجتماعياً وأخلاقياً ويؤثر دوره المركزي في الحياة الروحية والاجتماعية والاخلاقية، ووساطته بين الله والناس على كل من حوله.[1]

والولي في الثقافة الإسلامية السودانية، كما في أي مكان آخر من العالم الإسلامي هو شخص، حياً كان أو ميتاً، ولكنه دوماً القدوة والمثل، ولا يحتاج الولي لانتظار الموت لكسب التوقير والتقديس في قلوب الناس، بل يحدث هذا أثناء فترة حياته بواسطة أتباعه وحيرانه الذين يطيعونه بوصفه مرشدهم الزماني بلا جدال ولا خلاف.[2]

يستخدم مصطلح "كرامات الأولياء" ليعني قصص الكرامات والظواهر المعجزة التي يقوم بها الأولياء، وهذه القصص هي قصص نثرية ومتداولة شفوياً، يعتبرها المجتمع ويعتقد أنها حقيقة.[3]

الولي عند الغربيين :

إن المصطلح العربي للقديس هو "الولي"(الجمع أولياء) والأولياء، يعتقد بأنهم أشخاص يحميهم الله ويكرمهم ويخصهم بفضله.[4]

اللفظ العربي المقابل للإنجليزي(Saint) هو"ولي" والولي هو الشخص المقرب لله سبحانه وتعالى، ويمتلك الولى"البركة" التي هى هبة من الله، وبفضل البركة يكون للولى تأثير ونفوذ يسنده الله سبحانه وتعالى، كما له قدرة أيضاً على الإتيان بالكرامات، غير أن كرامات الأولياء تختلف عن معجزات الأنبياء، فالمعجزات عند الأنبياء دوماً تتبعها الدعوة إلى دين جديد، وهي قليلة جداً.[5]

---

[1]- شرف الدين الأمين عبدالسلام، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم – 2006م، ط1، ص151

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص151

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص151- 152

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص152

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص152 - 153

مثال للأحاجي النثرية من خلال كتاب الأحاجي السودانية حجوة (دور يا مسعود) وهي الحجوة رقم (9) في الكتاب ونصها هو :

قالوا كان في الزمان القديم رجل حطاب ومعه امرأته وبنته في بيت صغير بالقرب من الغابة، وكان هذا الحطاب يقوم من نومه قبل الفجر ويمشي بفأسه إلى الغابة ويقطع ويكسر الحطب من الغابة : كوكوكو، طق طقطق .

وكان في الغابة رجل صالح عابد، وكان يقوم من نومه قبل الفجر للصلاة والتسبيح، وكان تكسير الحطب وكوكوته تزعجانه للغاية، فعندما مر الحطاب في طريقه إلى التكسيرذات ليلة عليه قال له :

– يا زول*[1] مالك ديمة كوكوكو ؟

– يا سيدنا أنا مسكين وما عندي غير فاسي دي .

– سمح يا ولدي.هاك* القدح* دا، وأكان درت لك حاجة قول ليه يا "قدح قِدّيح" ورجع الحطاب وفي يده القدح، وقال لنفسه قبل وصوله لبيته ولمرته وأبنته : لابد أن أعرف معنى كلام هذا الرجل الصالح .

فقعد على الارض وقال : يا قدح قديح، وبسرعة أمتلأ القدح عصيدة* وملاح وكسرة ولحماً فسر الحطاب سروراً شديداً وأكل حتى شبع، ثم دخل بيته، وقال لأمراته لقد جئتك الآن بالسعادة، ما عليك إلا أن تقولي لهذا القدح :"يا قدح قِدّيح".

وقالت المرأة للقدح :"يا قدح قِدّيح"، وامتلأ عصيدة وملاحاً وكسرة ولحماً فأكلت هي وبنتها وولدها ففرحوا غاية الفرح ومر زمان وهم في هذه الحالة السعيدة، وذات يوم قال الحطاب لأمراته :

يامرة القدح دا بقى وسخان أنا ماشي البحر أنظفه .

---

* زول : الشخص
* هاك : خذ
* القدح : إناء يؤكل منه كبير مثل الصحن .
* عصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ وهي الكسرة من الذرة أو الدخن .

هوي*[1] يا راجل أخير خليه في حالته، ولكن الحطاب أصر، ولما وصل البحر وجد عنده عبيد السلطان ومعهم خيل السلطان ليغسلوها ، فقالوا : "تعال ساعدنا وبنديك أجرة".

وقال لهم : كم ؟ فقالوا له : خمسة قروش، فقال : لا، قالوا : عشرة قروش .

: لا، قالوا عشرين قرش، قال : سمح، وخلع هدومه ومشى للبحر وقال لهم :

خلوا قدحي د امعاكم ، بس أوعوا تقولوا له "يا قدح قِدّيح" ولما دخل البحر قالوا : "يا قدح قِدّيح"وامتلأ القدح عصيدة وملاحاً وكسرة ولحماً ففرحوا وأكلوا، ولما فرغ الحطاب من عمله وسألهم عن قدحه قالوا له :

قدح شنو ؟ وضربوه ضرباً شديداً وما أعطوه أجرته على غسيل الخيل .

ورجع في حالة مسكينة إلى امرأته وقالت له :

أنا ما قلت ليك أخير تخلي القدح، وقبل الفجر مشى الحطاب بفأسه للغابة وبدأ في التكسير كوكوكوكو .

وجاء الرجل الصالح وقال له :

معليش هاك الصينية دي، وقول لها : "يا صينية صنفيهن" وأخذ الحطاب الصينية ولم يصبر إلى أن يصل بيته، ولكن قال للصينية في الطريق :

"يا صينية صنفيهن".

وامتلأت بالرغيف والكسرة والمحشى والبمبار والضلع والكفتة وجميع أصناف الطعام وأيضا معها الكنافة والقهوة والشاي، وفرح الحطاب وأكل لما شبع وكان جوعان جداً ومشى لأهله و قال لهم : قولوا بس يا صينية صنفيهن، وقالوا يا صينية صنفيهن، وامتلأت الصينية بالرغيف الجميل والكسرة اللينة والبمبار والكفتة والبطيخ والمحشي وأكل كله لطيف ومع ذلك الكنافة والشاي والقهوة وأكلوا حتى

* هوي : للنداء لعلها يا هو (يا هذا) .

انبسطوا والولد الصغير أكل حتى قرب ينقد، وبقوا على هذه الحالة أكثر من شهرين وذات يوم قال الحطاب لامراته :

أريد أن أمشي إلى البحر لأنظف الصينية .

هوي يا راجل، بتبقى عليك في الصينية البقت عليك في القدح . ولكن نفسه أعجبته وأصر ومشى البحر ، وعند البحر وجد عبيد السلطان ومعهم خيل السلطان ولما رأوه معه الصينية قالوا فيما بينهم : ضروري الصينية دي عندها سر مثل القدح، أخير نأخذها منه، ثم قالوا له :

تعال ساعدنا بنديك أجرة .

قال لهم : كم ؟

قالوا : ريالين .

قال : لا .

قالوا : ثلاثة ريال . قال : لا، قالوا : خمسة ريال ، قال : لا، لغاية ما وصلوا إلى جنيه وعند ذلك رضى أن يغسل لهم الخيل، وخلع ملابسه ووضع الصينية بالقرب منهم وقال لهم :

خلو بالكم من الصينية دي بس أوعكم*[1] تقولوالها يا صينية صنفيهن* ولكنهم بمجرد ما رأوه يدخل البحر قالوا : يا صينية صنفيهن، وامتلأت الصينية كسرة رهيفة بيضاء ورغيفاً مدوراً وآخر مربعاً أبيض لذيذاً وامتلأت بالضلع واللحم المشوي وسلطة الباذنجان والبنضورة والخيار والفول وأصناف الحساء من حساء العدس إلى حساء الحمام، وكان فيها طاجن سمك وطاجن بطاطس واصناف من البطيخ والمحاشي والبنابير والسنبوسق ثم بعد ذلك البقلاوة والكنافة ومبردات القمردين والخشاف والقهوة والشاي والسجاير لأن عبيد السلطان كانوا يدخنون السجاير ولما خلت الصينية قالوا :

ياصينية صنفيهن ، فامتلأت من جديد .

---

* اوع : أحذر
* صنف : النوع و الضرب

ولما فرغ الحطاب من غسل الخيل وجاء ليأخذ صينيته قالوا له :

صينية شنو يا راجل يا مطرطش*[1]، ورجع إلى زوجته في حالة حزينة، فقالت له : أنا عارفاك لمان ربنا يفتح عليك ما بتقعد في الواطة* أرجع لحطبك وفاسك .

ومشى الحطاب قبل الفجر، وبدأ يكسر "كوكوكو" وسمعه الرجل الصالح فقال له : ماذا حدث للصينية ؟ فقص عليه القصة، فنظر الرجل الصالح للأرض وفكر طويلاً ثم قال له : أقول لك، هاك العكاز دا .

وأقول له شنو ؟

قول له "يا مسعود دور"

وفرح الحطاب وأخذ العكاز ولم يصبر حتى يصل للبيت فقال للعكاز في الطريق : يا مسعود دور ، وطار العكاز في الهواء ووقع على أم رأسه ثم طار ووقع على كتفه وبدأ يضربه ضرباً شديداً مبرحاً وجري الحطاب ولكن العكاز جرى وراءه وضربه مرة على رأسه ومرة على ظهره ومرة على بطنه ومرة على رجليه ومرة على ظهره ويضربه على بطن قدميه ضرب أولاد سعد الله وجعل الحطاب يصيح : يا مسعود خليني، خليني، فقال له مسعود : قول لي يا مسعود هدن فقال له : يا مسعود هدن، فكف عن الضرب وأخذه ومشى للبيت وقال لامرأته "أوعك تقولي ليه يا مسعود دور" ولكن المرأة انتظرت حتى خرج الحطاب لبعض حاجته وقالت :

يا مسعود دور، فدار في الهواء ثم وقع على رأسها "بببب" وصاحت "فليلي فليلي"* ولكن مسعوداً لم يكف بل ازداد شدة في ضربه وبدأ يضرب البنت والولد وكلهم جعلوا يصيحون : واي واي الحقونا فليلي فليلي، ودخل الحطاب فوجدهم في هذه الحالة وقال : "يا مسعود هدن" وكف العكاز عن

---

* طرطشه وهو مطرطش : لا يستقر على حال ، خفيف العقل ، عديم الرزانة

* الواطة : الأرض

* فليلي فليلي : لفظة تقال عند الجزع و مواجهة الخطر وكأنها من تفلل و أنفل القوم : انكسروا و انهزموا ، وهو رجل فل وقوم فل وقد يجمع على افلال وفلول .

الضرب، وقال الحطاب : أي شيء يعني الرجل الصالح باعطائي هذا العكاز القبيح ؟ فقالت له المرأة : رأي الرجل الصالح سمح أخذ العكاز وامشي للبحر يمكن ربنا يرجع لينا القدح والصينية .

ومشى الحطاب بالعكاز للبحر ووجد عبيد السلطان ولما رأوا في يده العكاز قالوا فيما بين أنفسهم : ضروري العكاز فيه سر ، أخير نأخذه منه مثل ما أخذنا القدح والصينية ، ثم أقبلوا عليه وقالوا : تعال ساعدنا نديك أجرة ، فقال : كم ؟ وبعد أخذ ورد اتفقوا على جنيهين وخلع ملابسه ودخل البحر وقال لهم خلوا بالكم من العكاز دا بس أوعوا تقولوا له : " يا مسعود دور "وبمجرد ما دخل البحر قالوا للعكاز : يا مسعود دور، وطار مسعود في الهواء وصار عشرين عكازاً بكل عكاز منها لسان خيزران ولسان سوط وبدأ يضرب عبيد السلطان ضرباً شديداً، ثم جعل يضرب خيل السلطان وأخذوا في الجري والهرب ومسعود وراءهم ثم إن مسعوداً ساقهم بضربه الشديد إلى البحر مرة أخرى وقال كبير العبيد للحطاب وهو يئن من الوجع : عليك الله وقف عكاكيزك دي .

بتدوني الصينية والقدح ؟

آي بنديك ياهم .

وقال الحطاب: يا مسعود هدن ، ثم أمسك بيده وقال لهم: الآن ردوا على القدح والصينية وإلا أمرت مسعود بضربكم، وكانوا قد أحضروا القدح والصينية ليأكلوا بعد غسيل الخيل فردوهما للحطاب فقال للقدح :

قدح قديح ، وقال للصينية : يا صينية صنفيهن، وقال لهم كلوا الآن لكي تنسوا الضرب وتذكروا أن مسعود معي ، فأكلوا وشربوا وفرحوا ثم نظفوا القدح والصينية وأخذها الحطاب إلى بيته وامرأته وولده وبنته وأكلوا وفرحوا، وما زالوا في حالة طيبة ومعهم مسعود يحرسهم حتى صاروا من الاغنياء وتزوج ولد السلطان بنت الحطاب وبنته تزوجت ولد الحطاب وعاشوا في سعادة وهناء حتى جاءهم هادم اللذات وهازم المسرات.

أما في حجوة (دور يا مسعود) نجد أن الحطاب لقد استرد القدح والصينية، ويعود أخيراً بالقدح والصينية والعكاز إلى بيته وأسرته ، ويعيشون جميعاً، عن طريق القدح والصينية، في نعمة وأفرة ،

يحرسهم مسعود، حتى صاروا من الأغنياء، ثم تأتي نهاية الحكاية فيتزوج ولد السلطان بنت الحطاب، ويتزوج ولد الحطاب بنت السلطان ويعيش الجميع في سعادة .

لقد انتهت الأحداث، كما رأينا ، نهاية سعيدة ، تتحقق من جهتين ، فمن جهة انتهت حياة الفاقة التي كانت أسرة الحطاب تعيشها إلى النعيم والرغد، ومن جهة أخرى ارتفعت أسرة الحطاب من مكانتها الوضيعة الأولى إلى أعلى مستوى اجتماعي، وهو مستوى السلطان .

كيف حدث هذا التحول ؟ أو كيف تحققت هذه النهاية ؟

من الواضح أن القدح والصينية والعكاز هي العناصر التي صنعت هذا التحول، وأدت إلى هذه النهاية . وهي جميعاً عناصر سحرية، تتحرك بكلمة السر لكي تصنع الأعاجيب، إنها عناصر تستمد قوة الفعل فيها من مصدر غيبي، وليس على الانسان معها أن يبذل أدنى جهد، لأنها تكفيه مؤنة كل شيء .[1]

د. **قصص الطرائف** :

وتأخذ دائماً شكل النكات والطرائف، ويشار للحكايات الطريفة العديدة التي تتناول مغامرات بالنوادر،بالرغم من أن رواية هذا النوع من القصص بالنهار ليس محرماً، إلا أنها عادة تروى ليلاً أثناء وقت الراحة.[2]

يطلق مصطلح الأحاجي في السودان على نوعين من الحكايات :

أوَّلهما: ما يعرف بـ(الحُجا القصار) ويشمل بعض الأحاجي متناهية الصغر، مثل(حجوة المص) وهي(كلمة وبس)، ومثل(حُجوة أم ضِبَيِبينة) وتتركّز علي مغايظة الطفل الذي ينتظر اكمال الحجوة

[1]- د. عزالدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها " الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1971م ، ص 21

[2]- سيد حامد حريز، ترجمة ، الحكاية الشعبية عند الجعليين تداخل العناصر الأفريقية والعربية الإسلامية ، اسماعيل علي الفحيل وسليمان محمد إبراهيم ، دار الجيل بيروت و دار المأمون المحدودة – الخرطوم 1411هـ - 1991م، ط1، ص 73- 74

مثال له قصة "رين.. يا رين" في هذه الحكاية يطرح السؤال، اللُّغز ويعجز كثيرون عن الأجابة عنه، ولكننا نحن المستمعين إلى الحكاية كنا نعرف منذ اللحظة الأولى، ومن الحكاية نفسها الجواب الصحيح.[1]

هذا الطراز من "الاسئلة التعجيزية" هو أشبه ما يكون باللُّغز، بل هو لُغز بالنسبة للآخرين، ولكنه بالنسبة إلينا لا تكون له نفس الإثارة التي تكون للُغز.[2]

وثانيهما: هو تدرج نمط الأحاجي القصار ليشمل قصصاً قصيرة مثل أبو الحصيّن*[3] المخادع (الثعلب)، وغيرها ثم تبدأ الأحاجي في الطول وتتسم بعدد أكثر من الوقائع والأحداث.[4]

نجد أن صاحب الكتاب برع في التشبيهات نجده قد انتقى أفضل التشبيهات المتاحة في الموروث الثقافي، لا سيما التشبيهات المستوحاة من البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية، ولقد حرص على الحفاظ على روحها وقاموسها ومدلولاتها على الرغم من ذلك نلمح في بعضها أسلوبه الأدبي– المسرحي وقدرته الفائقة على تطويع اللغة، وإحكام التشبيهات ورسم الصور، ومن ثم الولوج إلى وجدان السامع وفكره.[5]

---

[1]- د. عزالدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها " الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1971م ، ص41

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 42

[3]- * أبو الحصين : الثعلب وتسميه العامة أيضاً بعشوم.

[4]- د. أحمد المعتصم الشيخ، أحاجي الرباطاب، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر 2013م، ط1، ص20

[5]- د. الصديق عمر الصديق، عبدالله الطيب في مقالات ودراسات (عنوان المقال منهج الأحاجي السودانية عند عبدالله الطيب ، لسيد حامد حريز) ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – معهد العلامة عبدالله الطيب للغة العربية، الخرطوم 2014م، ط1، ص222

مثال لها القصة الشهيرة التي وردت في كتابه الأحاجي السودانية بعنوان (النيتو واللعيب)وهى الحجوة رقم(6) في الكتاب والتي جاءت في شكل حوار(Dialogue) بين محمد الشاطر وبشارة :

كانت النيتو بنتاً شينة المنظر، وكان أبوها غنياً وكان يريدها أن تتزوج ولم يكن و احد من الشبان أو الشيوخ الكبار يريد أن يتزوجها لقبح منظرها، قال أبو النيتو لعبده "كيف نزوج النيتو ؟" وقال له عبده : "إن جبت ليها عريس بتسوي لي شنو ؟" ووعده سيده أن يعطيه مالاً كثيراً ويعتقه .

وذهب العبد إلى غابة طلح بعيدة ، مسافة يومين من الحلة، وجعل يكسر الحطب هناك، ويقشر قرف الحطب الذي كسره .

ومرت بالعبد جلابة فيها محمد الشاطر وعبده بشارة، ونَزَّل العبد الجلابة، وأعطاهم ماء و ذبح لهم وسألوه لماذا يكسر الحطب ؟ فضحك وقال لهم : "فيشان ستي، الحطب للدخان، والقرف للمشاط" وتعجبوا من كثرة الحطب والقرف وسافروا في طريقهم وقضوا سنة في السفر ثم رجعوا من نفس الطريق، فوجدوا العبد كما تركوه، يكسر الحطب ويقشر القرف، وحلف عليهم أن ينزلوا فنزلوا، وأعطاهم ماء وذبح لهم وأكرمهم وقال له محمد الشاطر : "أنت السنة الفاتت كنت بتكسر الحطب دحين الحطب الكسرته السنة الفاتت والقشر القشرته السنة الفاتت كمل ؟".

وقال العبد : " آي كمل " .

– دحين بعته كله ؟

وضحك العبد وعاين لمحمد الشاطر وقال له : "أفو آفو عيب أبيع الحطب والقرف، الحطب دا كله ما يكفي لدخان ستي النيتو ولا لمشاط شعرها، وقال له محمد الشاطر : "ستك النيتو دي لازم بطرانة خلاص، قال العبد : "شعرها يا سيدي قدر الغابة دي كلها".

وقال له محمد الشاطر : "ستك دي عروس ؟"

وقال العبد : "لا يا سيدي ما عرسوها لسع".

وقال محمد الشاطر في نفسه : لا بد أن أعرس النيتو لأنها بحسب كلام هذا العبد جميلة .

ومشى محمد الشاطر لأب النيتو، وقال له : "عرس لي النيتو" ولم يصدق أبو النيتو أذنه من شدة الفرح، وقال العبد لمحمد الشاطر : "جيب قنطار دهب وسيدي يديك النيتو" وجاب محمد الشاطر قنطار الدهب وأخذ أبو النيتو القنطار وأعتق عبده .

وبينما كان محمد الشاطر جنب البحر يتمشى، سمع نسواناً يتحدثن وهن واردات، قالت واحدة للثانية "يا دي، أريتنا بي سعد النيتو ! قالت الثانية" بالصح هي عرسوها ؟" قالت الأولى : "عرس السرور يا يمة، جاها واحد عميان أدى أبوها قنطار دهب" وقالت الثانية : "والله دا سعد يا أخيتي".

وتعجب محمد الشاطر من أن المرأة قالت : "جاها واحد عميان" ونادى عبده و قال له : "يا بشارة أمش بيت العروس، وأتحيل، وشوف لي النيتو دي شكلها كيف أنه "ومشى بشارة لأهل العروس وأدعى أنه عطشان، وطلب منهم كوز ماء، وكانت النيتو قاعدة قدام المشاطة، ونظر إليها بشارة بتدقيق وعرف شكلها ورجع لسيده محمد الشاطر فقال له محمد الشاطر :

محمد الشاطر	كيف وش*[1] النيتو*[2] ؟
بشارة	كدوسك* المصيته*.
محمد الشاطر	كيف عيون النيتو ؟
بشارة	كديسك* الزازيته* ؟

---

[*] وش : وجه
* كدوسك : غليون
* مص الشيء : رشفه مع جذب نفس ، لعق .
* كديس : قطة و الجمع كدسة و كدايس .
* زوزى : يزوزي و يزازي يحوم دون قصد كالمتحير
* كنتوش : إناء من خزف يغلى عليه الطعام
* تكيتو : تكي : أماله على جنبه
* البليتو: بَلَّ : ندى بالماء
[*] النيتو : أسم لأنثى خرافية .

محمد الشاطر كيف خشم*[1] النيتو ؟

بشارة كنتوش* ملاحك التكيته*.

محمد الشاطر كيف شعر النيتو ؟

بشارة صوف كيسك البليته*.

محمد الشاطر كيف إيد النيتو ؟

بشارة مغيزلك*[2] التريته*[3].

محمد الشاطر كيف نهد النيتو ؟

بشارة قرقادك*[4] الشويته

محمد الشاطر كيف بطن النيتو

بشارة كرتوبك*[5] الوسط الديار رميته

محمد الشاطر كيف ضهر النيتو ؟

بشارة قوسك الحنيته

محمد الشاطر كيف كفل*[6] النيتو .

بشارة طارك*[7] الدقيته

محمد الشاطر كيف كرعين النيتو ؟

---

* خَشُم : فم
* المِغزَل : دقيق و تره تحريكه بسرعة .
* تَريتو : التر في لغتنا الغزل يقال ترت المرأة تتر من باب رد والمترار بالضم المغزل وهي محرفة عن أدر.
* القُرقَاد : متدل و غير متماسك وهو من فصيلة القرع
* الكَرتُوب : الشيء البالي الناشف المتغضف من الجلد و نحوه .
* الكَفَل : عجيزة
* الطار : الدف وهو أفطح

بشارة ود السقد السكيته و اتمطرق طالب بيته

يتضح من خلال الحوار السابق أن النيتو بنتاً شينة المنظر[1]، ثم يتواصل الوصف مكملاً صورة القبح التي كانت عليها النيتو، فيجد محمد الشاطر نفسه في حيرة من أمره ويسأل عن طريق الخلاص.[2]

محمد الشاطر شن*[3] يحلني من النيتو ؟

بشارة جملك إن شديتو ومالك إن خليتو.

وشد محمد الشاطر جمله وخلى ماله، وسافر هو و بشارة بليل، وأصبحا من الصباح في بلد طيره عجمي، وسافرا يوماً ويوماً وشهراً كاملاً، ونزلا في حلة، وذات ليلة كان محمد الشاطر يتعشى في الحلة، فوجد فتياناً يلعبون الطاب، وكان كل واحد منهم يرمي الطاب ويقول "أنا أخو اللعيب".

وسأل محمد الشاطر عن اللعيب ولماذا يقولون "أنا أخو اللعيب" فقالوا له : "اللعيب دي أسمح بنت في البلد" ومشى محمدالشاطر لأبي اللعيب، وقال له "عرس لي بنتك" وقال له أبو اللعيب : "جيب المال، قنطار دهب" وأحضر محمد الشاطر حقيبة كبيرة فيها قنطار دهب، ورضى أبو اللعيب أن يزوجه بعد شهر .

وبينما محمد الشاطر يتمشى جنب البحر سمع نسواناً يتحدثن قالت وأحدة للأخرى : أريتنا بي سعد اللعيب جاها واحد غريب، ودفع فيها قنطار دهب وقالت الأخرى : " الله يوعدنا يا أختي " .

ونادى محمد الشاطر عبده بشارة، وقال له : "أتحيل وشوف اللعيب" وذهب بشارة إلى أهل العروس وطلب منهم ماء، و نظر إلى العروس ورجع بعد ذلك إلى سيده فقال له محمد الشاطر :

في مقابل هذه الصورة القبيحة رسم الإبداع الشعبي السوداني ممثلاً في براعة البروفسر عبدالله الطيب وفي مهارته الفائقة في رسم التشبيهات وتشكيلها، رسم صورة للحسن والجمال في وصف

[1]- د. عبدالله الطيب ، الأحاجي السودانية ، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م ، ط 5 ، ص47

[2]- مرجع سابق ، ص223

* شن : قد تعنى ماذا ، وقد تعنى إذا .

"اللعيب" وهي كذلك في شكل حوار بين محمد الشاطر وبشارة، يصف هذا الحوار اللعيب راسماً لها صورة فنية تشكيلية بدءاً من رأسها وإلى أخمص قدميها.[1]

محمد الشاطر	كيف وش اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	قمرة السبعتين الليها دارة.
محمد الشاطر	كيف نخرة اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	قمقم * [2]الدهب عند النصارى.
محمد الشاطر	كيف رقبة اللعيب يا بشارة
بشارة	كوز الدهب وسط الجرارة
محمد الشاطر	كيف ضهر اللعيب يا بشارة
بشارة	فتر و شبر ليه انفزاره .
محمد الشاطر	كيف إيد اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	كرباج العنج عند النصارى.
محمد الشاطر	كيف بطن اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	طاقة الهنود عند التجارة.
محمد الشاطر	كيف كفل اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	ود الجدي الراقد حدارة.

[1]- د. الصديق عمر الصديق، عبدالله الطيب في مقالات ودراسات (عنوان المقال منهج الأحاجي السودانية عند عبدالله الطيب ، لسيد حامد حريز) ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – معهد العلامة عبدالله الطيب للغة العربية، الخرطوم 2014م، ط1، ص223

* قمقم الشيء : جمعه ، يصفون أنف المرأة و فمها بأنه مقمقم .

محمد الشاطر	كيف شعر اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	هضليم نعام خاتيا* [1]انقصاره.
محمد الشاطر	كيف قدم اللعيب يا بشارة ؟
بشارة	قدم الحمام فوق الحجارة.

وفرح محمد الشاطر جداً لما سمع هذا الوصف وقال لبشارة : إن كان وصفك هذا صحيحاً فإني أعتقك وأعطيك نصف مالى ووجد وصف بشارة صحيحاً وأعتقه وأعطاه نصف ماله، وعاش هو واللعيب في سعادة إلى أن جاءهم هادم اللذات وهازم المسرات .

نجده قد رسم صورة رائعة للبنت القبيحة(النيتو) وأخري ذات حسن وجمال (اللعيب)، ولقد جعل هذا الوصف على لسان بشارة خادم "النيتو" ولقد ضلل بشارة "محمد الشاطر" وخدعه وأصبح سبباً في زواجه من "النيتو" التي كانت مثالاً للقبح، ثم خلصه منها وساعده على الفرار، وبعد ذلك أرشده إلى "اللعيب" إلى أجمل بنات الفريق وساعده على الزواج منها.[2]

وأيضاً يمكننا أن نلاحظ أن الإنتاج الشعبي كما بينا سابقاً نوعين:

فالأول قولي "شفهي"، والنوع الثاني فعلي :

1.**فالنوع القولي مثل:** "الحكم والأمثال والأغنيات والحكايات والنكات والفزورات والألغاز ونداءات الباعة وأسماء المحلات وما يكتب من كلمات أو جمل أو تعليقات أو أبيات على المناديل والثياب وجدران البيوت من الداخل، وعلى الأبواب وشاهدات القبور، وعلى وسائط النقل، وغير ذلك".[3]

* خاتي : أي عديم العيب

[2]- . مرجع سابق ، ص222

[3]- د. احمد زياد محبك ، من التراث الشعبي " دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة بيروت – لبنان 1426هـ - 2005م ، ط 1 ، ص14

مثال لذلك حجوة(رين .. يا رين)الحجوة رقم(7)من الكتاب

كان "بوشين" سلطاناً جباراً، ولا سلطان إلا رب العالمين، وكانت له بنتان اسم الكبرى "رين" واسم الصغرى "فاطمة"، وكانت "رين" جميلة للغاية وحلف بوشين ألا يزوجها إلا لأنبه رجل، واتفق أن وجد قملة* [1] فأمر خدمه بتسمينها وتشحيمها فسمنوا القملة وشحموها، حتى صارت مثل الخروف في الحجم وأمر السلطان "بوشين" بذبحها وسلخها، أما لحمها فرموه للصقور فأكلته أما جلدها فأمر "بوشين" بدبغه*[2] ثم أمر بأن يجلد به طبل نحاس كبيرة كان يستعمله في المواسم وذات يوم قال "بوشين" لعبيده : "يا عبيد اضربوا النحاس" فجاء الناس .

الناس : شنو سبب ضرب النحاس يا مولانا ؟

بوشين : كلكم تكونوا سمعتوا بجمال بتي رين وكمان أختها فاطمة .

الناس : كلنا سمعنا .

بوشين : دحين*[3]أنا داير أزوج رين، ولكن عندي شرط أني أزوجها لأنبه رجل .

الناس : لكن يا سلطان أنبه رجل دا تعرفوا كيفن ؟

بوشين : كلكم سمعتوا ضرب النحاس دا، البعرف دا مجلد من شنو، أنا أديه رين .

الناس : دا أهون حاجة .

بوشين : واسمعوا كمان أكان الزول ما عرفه انا بقطع رأسه .

وبعد ثلاثة أيام ، جاء أمير وسيم وقال للسلطان أنه يريد أن يتزوج رين، فسأله عن جلد النحاس، فقال له إنه جلد ثور وجلد خيل وجلد حمار، فأمر السلطان بقطع رأسه واستمر الامراء يجيئون إلى بوشين وبقت رين وفاطمة بدون زواج .

---

* قملة : دويبة طفيلية تعيش على دم الإنسان .
* دبغ الجلد : لينه و أزال ما به من رطوبة ونتن .
* دحين :الأصل فيها ذا الحين (هذا الحين)

وكان في بلد تدعى حلة "ود مرين" وهي حلة السحاحير، ساحر *[1] ماكر، سمع بخبر النحاس وخبر رين فجاء ولبد عند البحر، وكانت خدم الملك بوشين يأتين كل مساء لورود الماء وضحكت واحدة منهن وقالت للأخرى :

يا ست النفل دحين الامراء ديل ما هم بلدا ؟

ست النفل : والله بلادة شديدة، ما بعرفوا النحاس ده مجلد بجلد قملة ؟

وانصرفت الخدم من الورود، وفي الصباح تهيأ الساحر وتنظف وحضر عند السلطان بوشين، وقال له :

أنا جيت لزواج رين .

بوشين : أوصيك يا راجل، أنا بديك ثلاث مرات وكان ما عرفت جلد النحاس في المرة الثالثة بقطع راسك .

الساحر : دمي يا ملك هين في شان خاطر رين .

الملك : إذن تكلم !

الساحر : جلد خروف .

الملك : كضباً *[2] كاضب .

الساحر : جلد قملة .

الملك : صدقت ، يا عبيد دقوا النحاس .

وتزوج الساحر رين، وقعد مع الملك بوشين سنة كاملة وعند نهاية السنة طلب الرحيل

---

* ساحر : الساحر الجمع سحاحير
* كضباً : كَذَب : ضد الصدق

وقال الملك بوشين :أخير تقعد معانا وتبقى ملك بعدي، وأجاب الساحر : أنا واحد عند ابوي وأكان*[1] ما كدي كنت بقعد معاك، وأخيراً وافق بوشين على الرحيل واستأذن الساحر الملك في السفر إلى أهله ليحضر معه جماعة يصاحبونه في الرحيل وسافر مدة شهر، ولكن في الحقيقة ما سافر بعيد، كل ما فعله أنه ذهب وغطس في البحر وجمع السحارين الآخرين وتنظفوا وتهيئوا وحضروا عند بوشين .

ولما جاء يوم الرحيل، أصرت فاطمة أن تمشي مع أختها رين ووافق الملك ، ورحلوا كلهم معاً، وخرجت زفة كبيرة بالنحاس والطبول والبوارق ولما تقدمت الزفة معهم ثلاثة أيام وودعتهم ورجعت .

واستمر الساحر وأصحابه ومعهم رين وفاطمة مسافرين وبعد أيام وأسابيع ، مروا بشجرة كبيرة مملوءة بالنبق مثل التفاحة واشتهت رين النبق وقالت لزوجها الساحر : أنا اشتهيت النبق دا دحين ناولني نبقة نبقتين*[2] ، وكشر الساحر وضحك، ومد من تحت جلابيته ذنباً طويلاً، ولف الغصن وهز الغصن وانحت*[3] النبق .

وسقطت فاطمة مغشياً عليها "يعني غمرانة" من الخوف أما رين فانبسطت وضحكت وقالت للساحر :انت يا راجلي أحسن راجل في شان عندك ضنب طويل ما شفت لي راجل تب عنده ضنب

ورش الساحر كوز ماء فوق فاطمة فصحت، ولما صحت قالت لها رين : راجلي أحسن من كل راجل عنده ضنباً*[4] طويل فبكت فاطمة وقالت : أظن راجلك ساحر من حلة ود مرين .

وضحكت رين وقالت لها : انت خوافة يا فاطمة، ومشوا يوماً ويوماً واسبوعاً تاماً ، وظهرت شجرة طلح كبيرة و قالت رين للساحر : الشدرة*[5] ديك شدرة شنو ؟

وقال الساحر : ديك شدرة ود مرين . وبكت فاطمة لما سمعت الساحر يقول : " شدرة ود مرين " وجعلت تغني وهي تبكي :

رين .. يا رين

* أكان : إذا كان ، لو كان .
* نبق : حمل شجرة السدر ، نبت فيه حبوب كالنبق
* انحت الشجر: أسقط ورقه و قشره .
* ضنباً : ذنب
* الشدرة : الشجرة : الشدر : ما قام على ساق من نبات الأرض .

ديك شدرة ود مرين سجم امك وابوك

الليلة رايحين ياكلوك

ورأت فاطمة أقمشة فوق الشجرة وقالت : والقماش الفوق الشدرة شنو ؟

وقال الساحر

ديك فرك*[1] البنات يا فاطنة

ونأكل ونخت هناك يا فاطنة

ولما وصلوا الشجرة رأت رين فيها صمغاً جميلاً واشتهت، وقالت للساحر :

انا اشتهيت صمغ الشدرة دي، وسل الساحر سنه طول السيف وتناول الصمغة .

وخافت فاطمة خوفاً شديداً وقالت :

رين .. يا رين

ديك شدرة ود مرين سجم امك وابوك

الليلة رايحين ياكلوك

ولما وصلوا حلة ود مرين لم يجدوا فيها بيوتاً ولكن شجراً كثيراً وكانت رين حاملاً فقالت لزوجها :

- أبني لي بيتاً أقعد فيه وكشر*[2] الساحر وقال لها :
- يا دي*[3]، نحن بيوتنا جوة*[4] البحر . ودحين أكان دايرة بيت أدخلي فيه معاي .

* فرك : الفركة : ضرب من الثياب يلبس فوق ثياب المرأة ينتطق به ، والمفروك من الثياب : المصبوغ صبغاً شديداً
* كشر عن أسنانه : أبداها وهي دلالة الغضب و التجهم من أقوالهم .
* يا دي : يا انت
* جوة : داخل

وكانت رين مسكينة ومبسوطة من راجلها الساحر ولكنها الآن بدأت تخاف، وكلمت فاطمة بما قال لها الساحر، وقالت لها فاطمة :

يا رين يا أختي أخير نشرد ، وقالت رين : أخير

وكان قريباً منهما كلب الساحر فسمع الكلام، وجرى بسرعة إلى البحر، فكلم الساحر وقال له :

يا ساحر السحرة

مرتك عند العشرة

قالت شاردة لي أبوها

يلا يلا الحقوها

وخرج الساحر من البحر، وتهيأ وجرى لرين، ووجدها مع أختها فاطمة، وقال لها :

- يا رين سوي لي طبيخ بامية .
- رين : ما عندي حطب .

ونظر الساحر إلى فاطمة نظرة شديدة، وقال لها : قومي جيبي الحطب وخافت فاطمة، ومرقت*[1] للحطب، وخطف الساحر رينا وجرى بها إلى البحر ، ولكن رينا قالت له :

يا راجلي انا حامل "وانت داير تكتلني*[2]، وأشفق الساحر عليها ونادى داية*[3] من الساحرات ونفست*[4] رين وولدت ولداً وجاءت فاطمة ووجدت أختها قد وضعت*[5]ففرحت، وقعدت تخدمها ، حتى قامت من النفاس .

وكان للساحر أخ لئيم جداً فجاء لأخيه وقال له :

---

* مرقت : خرجت
* تكتلني : تقتلني
* داية : قابلة
* النفاس : ولادة المرأة وهي نفساء .
* وضعت : وضعت المرأة ولدت

البنتين ديل قعدن مدة طويلة وغلبنا ناكلن .

وقال الساحر لأخيه :

- أصبر شوية لمان*[1] يكبر الولد ويقوى

وغضب الساحر الآخر على أخيه وضربه وقد*[2] عينه وجرى فوجد رينا قاعدة وحدها ، فقبض عليها من رقبتها وكسر رقبتها، وشرب دمها وأكل لحمها ورمى عظمها للكلاب ثم التفت لأخيه المقدودة عينه، وكان هذا جاء ومرق أسنانه طوالاً مستعداً للقتال ولينتقم لزوجته فرفسه الأخ اللئيم برجله ورماه وكسر أسنانه .

وقام أخو الساحر، راجل رين – من الضربة فجاء فوجده قد أكل رين فغضب للغاية، وهجم عليه ولكن الساحر الآخر كان قوياً فلكمه وركب عليه وكسر رقبته ومص دمه وأكل لحمه، و رمى عظامه وخرج للبحر ليستحم .

وجاءت فاطمة فوجدت أختها قد أكلت وزوج أختها قد أكل فخطفت الولد .

وجرت بأشد ما عندها .

ورجع الساحر من البحر وانتظر فاطمة ليأكلها وقعد*[3] وما جاءت وجعل يتشرف*[4] لها في كل مكان، ثم رأي أثرها ففهم أنها شردت*[5] فجعل يتبع الأثر، وكان يظن أنه يلم بها في مدة قصيرة ويلحقها بأختها وبزوجها .

أما فاطمة فجرت وجرت، وفي الطريق جاع الولد وجعل يصيح وشفقت وكانت الدنيا ليلاً وفجأة رأت نوراً فعلمت أنها قريبة من الحلة ودخلت الحلة ووجدت بيتاً في الطرف، فيه امرأة معها ولد صغير

---

* لمان : لما أن
* قد عينه : جعل فيه ثقباً .
* قعد : كان واقفاً فجلس
* يتشرف : تطلع و تاق
* شردت :هربت

فرمت نفسها أمامها، وقالت : يا خالتي انا جيعانة وعطشانة، وولدي داجيعان وعطشان، دحين أكان عندكن شيء امرقوه لينا وربنا يجازيكن .

وقالت لها المرأة : أدخلي يا بت أختي، ودخلت فاطمة وولد أختها وأعطتها المرأة أكلاً ثم أرادت أن تعطي الولد أكلاً فقالت فاطمة : الولد دا ما انفطم، وكان في شطر المرأة لبن فمدت شطرها للوليد فعض عليه كأنه يريد أكله وصرخت المرأة، أما فاطمة فعرفت أن الولد ساحر مثل أبيه وضربته فسكت ورضع .

وبعد شهور كبر الولد وكبر ولد ست البيت، وكان الولدان يلعبان وتشاجرا فأمسك ولد رين بود ست البيت وكسر رقبته، ومص دمه وأكل لحمه ورمى رأسه في حفير الدخان وفي الليل جلس الولد جنب فاطمة وقال لها :

كالتيتة*[1] كالتيتة وليد الناس أكليته

وقالت فاطمة : شنو ؟

وقال الولد الساحر :

كالتيتة كالتيتة وليد الناس أكليته*[2]

وراسه في الحفير*[3] رميته

ولما كرر الكلام قالت ست البيت :

يا ناس وليدي وينو ؟ ومرقت تفتش عن الولد وما وجدته، ثم دخلت البيت فسمعت الود الساحر يقول :

كالتيتة كالتيتة وليد الناس أكليته

* كالتيتة : خالتي وهي شقيقة الأم
* أكلتيه : أكلته
* الحفير : الحفرة

وراسه في الحفير رميته

فمضت للحفير ووجدت فيه رأس ولدها فصاحت – سجمي يا دي انت سحارة ؟

وخافت فاطمة وحكت للمرأة قصتها، وجاء صاحب البيت فقبضوا الوليد الساحر وذبحوه وحرقوه ورماده مع الريح ذروه .

وبعد يومين جاء أخو الساحر متهيئاً ، فقد عرف أثر فاطمة ودخل على ست البيت وقال لها :

عندي مرة شاردة مني اسمها فاطمة شفتيها*[1] ؟

وكانت فاطمة خارج البيت فرأت الساحر وجرت وأخبرت صاحب البيت فجاء ومعه جماعة وقبضوا الساحر وذبحوه وحرقوه ورماده في الريح ذروه، أما فاطمة فرجعت إلى أبيها بوشين وتزوجها أمير وعاشت في نعمة وسعادة .

من الواضح في هذه الحكاية أن الساحر قد نجح في حل اللغز، وتزوج من رين، واصطحبها هي وأختها إلى "حلة ود مرين" وهي حلة على حسب ما موضح حلة السحاحير .

نجد أن اللغز من العناصر الفنية التي تعتمد عليها الحكاية في صلبها لتوفير أكبر قدر من التشويق لمن يستمع إليها واستخدام الرموز التي تشبه اللغز، والتي يحتاج فهمها إلى ذكاء خاص، فهذه وسيلة من أنجح الوسائل في تنشيط الذهن وإثارة خياله، بل يؤدي في الوقت نفسه دوراً ملموساً في تحريك شخوص الحكاية وأحداثها، ويصبح أشبه شيء بالنبوة الفنية، أي تحديد المسار النفسي للشخوص ومسار الأحداث ذاتها .[2]

2. أما **النوع الثاني الفعلي** مثل: الاحتفالات في الأعياد والمناسبات والطوارئ من زواج ووفاة وولادة، والرقص وألعاب الاطفال، وعادات الزيارة والولائم، وأزياء الملابس، وأثاث البيت وزينته، وغير ذلك، والنوعان في الإنتاج الشعبي، من قولي وفعلي، متكاملان، بل متداخلان، إذ كثيراً ما يصحب

* شوفتيها : شاف : رآه و نظر إليه

[2]- د. عز الدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1971م ، ص37

إحداهما الآخر ويشاركه [1]،نجد أن تداول القصص الشعبي الذي نحن بصدد الحديث عنه، أي الأحاجي، لا يقتصر على المشافهة، بل يمتد إلى التداول كتابةً.[2]

وظائف الحكايات الشعبية: وكان الأرب من هذه الحكايات شحذ الأذهان وإدخال السرور على نفوس الصغار ريثما يغلب عليهم النعاس[3]، تتمثل الوظائف الرئيسية لحكايات الجعليين الشعبية في الترفيه والتعليم والراحة النفسية وتأكيد الصلات وأواصر القربى والأوضاع الراهنة.[4]

يتأكد الجانب التعليمي باستمرار ليس بالنسبة لقصص الكرامات التي تهدف لغرس التعليم الديني فحسب، ولكنه يتأكد حتى بالنسبة للحكايات الخيالية التي تروى للأطفال، حيث يتعرف الأطفال على جغرافية وطبيعة بيئتهم من خلال الآحاجي التعليلية التي تفسر الظواهر.[5]

الحكايات الشعبية بتأثير ترديدها وروايتها خلال أجيال وقرون عديدة أصبحت أكثر فأكثر مرهفة ونقية ومحملة بمعان ظاهرة ومستترة وقد توصلت إلى التوجه في آن واحد إلى كافة مستويات الشخصية البشرية ناقلة رسائلها بطريقة تلامس معها العقل الجاهل الأُمي للطفل كما تلامس عقل البالغ الكامل باستعمالها العفوي للنموذج التحليلي النفسي للشخصية البشرية تنقل رسائل مهمة للشعور واللاشعور.[6]

وفي اقترابها من المشاكل الإنسانية العالمية وخاصة مشاكل الأطفال، تتوجه إلى أناهم الطرية وغير الناضجة وتؤمن تطورها مع تخفيف الضغوط الشعورية واللاشعورية وبينما عقدة الحكاية تتطور، تتحدد ضغوط الهو وتتجسد ويرى الطفل كيفية تخفيفها في نفس الوقت الذي يتكيف فيه مع مستلزمات الأنا والأنا الأعلى.[7]

---

[1]- د. عز الدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1971م ، ص37

[2]- مرجع سابق ، ص220

[3]- د. عبدالله الطيب، الأحاجي السودانية، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م، ط5، ص8

[4]- مرجع سابق ، ص 78

[5]- المرجع السابق نفسه ، ص78 - 79

[6]- مرجع سابق ، ص24

[7] - مرجع سابق ، ص24

عليه فالباحثة ترى أن الأحاجي السودانية موروثنا الثقافي الذي جسد حكايتنا الشعبية والتي بدورها استطاعت أن تعبر عن الواقع الاجتماعي في ذلك الزمان، وبان من خلالها القيم الاخلاقية والسلوكيات والمواعظ والحكم التي تحتويها، مما يؤكد قدرة الأحاجي على حفظ ونقل ثقافتنا والمحافظة على إرثنا التقليدي ويمكننا أن نصفها بأنها وعاء حامل للغة والقيم وهي مرآة للمجتمع، فلا ضير من أن نسوق لثقافتنا عبرها إثباتاً لهويتنا القومية.

المبحث الثالث : التشكيل السردي لكتاب الأحاجي السودانية :

البحث في التراث هو بحث تاريخي في المقام الأول من جهة تعلقه بالماضي ؛ ولذلك يحتاج من يتصدى لدراسة التراث والراغب في النفاذ إلى مكنونه بمعرفة أثر العلم المقصود والغور في تاريخه ونشأته، تراث أي أمة في صورته المكتوبة هو ذاكرتها الفكرية، والمقصود بتلك الذاكرة: مجموع الأفكار التي نشأت في تلك الأمة، وبيان كيفية نشأتها، وفي أي سياق تاريخي نمت وتطورت دينياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً ؟ وأي نوع من الأفكار هي ؟ وما المناهج والأساليب التي اعتمد عليها الدارس في توليد هذه الأفكار ؟ وما طبيعة التنوع المعرفي الذي امتازت به تلك الأفكار؟.[1]

تقودنا دراسة التشكيل السردي في كتاب الأحاجي السودانية إلى معاينة جانبها القصصي الذي يسهم في منح نصوص الأحاجي خصوصيتها بالنظر إلى أهمية موقعها، ولا تكتفي دراسة تركيب الحجوةواستكشاف طبيعتها بأن تضئ أمامنا حدود النص الداخلية ولا تنغلق على بيان نُظم الأحداث وأنساق ورودها، بل نتوجه من خلالها لبيان عددٍ من العلاقات مع مرجع مؤثر مثلما تحدد موقعاً لصيغتها، ولا يمكن أن تنفصل عن مرجعها إسوة بالفن القصصي بالإضافة إلى سعيها لتحقيق نوع من الحضور للتجربة التي لا تنبثق صيغةً للحجوة.[2]

اهتم صاحب كتاب الأحاجي السودانية بالتراث، لم ينغلق على الأدب العربي، بل انفتح على التراث السوداني بأشكاله المختلفة،ومن ذلك جمعه وتوثيقه للأحاجي السودانية باللغتين العربية والإنجليزية متبعاً في ذلك منهجاً علمياً يعتد به في الدراسات الفلكلورية [3]، نجد انه قال في مقدمة كتابه"الأحاجي السودانية" إنه راعى في جمعه لهذه الأحاجي الطريقة القديمة وحرص على الاحتفاظ بكثير من عباراتها بما فيها من سجع وأشعار.[4]

---

[1]- خالد فهمي، وأحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، مركز تراث البحوث والدراسات بمصر، 1436هـ - 2014م، ط1، ص7

[2]- د. لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 2003م، ص87

[3]- صلاح الدين مصطفى، مجلة القدس العربي، منهج " الأحاجي السودانية " في كتاب الراحل عبدالله الطيب تعامل مع التراث من منظور شمولي، 29\اغسطس\2016م، http\\www.alquds.co.uk\p588976

[4]- د. عبدالله الطيب، الأحاجي السودانية، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م، ط5، ص 6

وواضح أن هذه الأحاجي في السودان ما زالت تحتفظ بالكثير من آثار التيارات الحضارية التي كانت شاهداً عليها، إذ نجد بصمات واضحة في ثقافتها من العصر الفرعوني في مصر القديمة، وحضارات حوض البحر الأبيض المتوسط، وحضارات السودان القديمة، في كرمة ونبتة ومروي، ومن الممالك المسيحية والإسلامية.[1]

بما أن الحجوة هي الموروث الثقافي الذي يمثل بيئة الناس في ذلك الزمان،لقد طبع هذا الكتاب في دار النشر جامعة الخرطوم مرتين، ووجد قبولاً و إقبالاً من القراء السودانيين على اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم، وكذلك وجد اهتماماً من القارئ العربي وقام المؤلف بترجمته من العربية إلى الإنجليزية ، حيث قام بتسليمه في عام 1999م للسيدة الفضلى الشيخة حصة صباح السالم الصباح التي قامت بطباعة النص الإنجليزي في دار الآثار الإسلامية بالكويت[2]، احتوى كتاب الأحاجي السودانية على (21) حجوة لقد اخترت منها خمسة أحاجي كأمثلة وهي بالترتيب :

1. حجوة عرديب ساسو.
2. حجوة النيتو و اللعيب.
3. حجوة رين يا رين.
4. حجوة فاطمة السمحة.
5. حجوة دور يا مسعود.

[1]- د. احمد المعتصم الشيخ ، أحاجي الرباطاب ، هيئة الخرطوم للصحافة و النشر 2013م ، ط 1، ص17
[2]- مرجع سابق ، ص 3

يمكننا أن نجسد كتاب الأحاجي السودانية بالشكل أدناه:

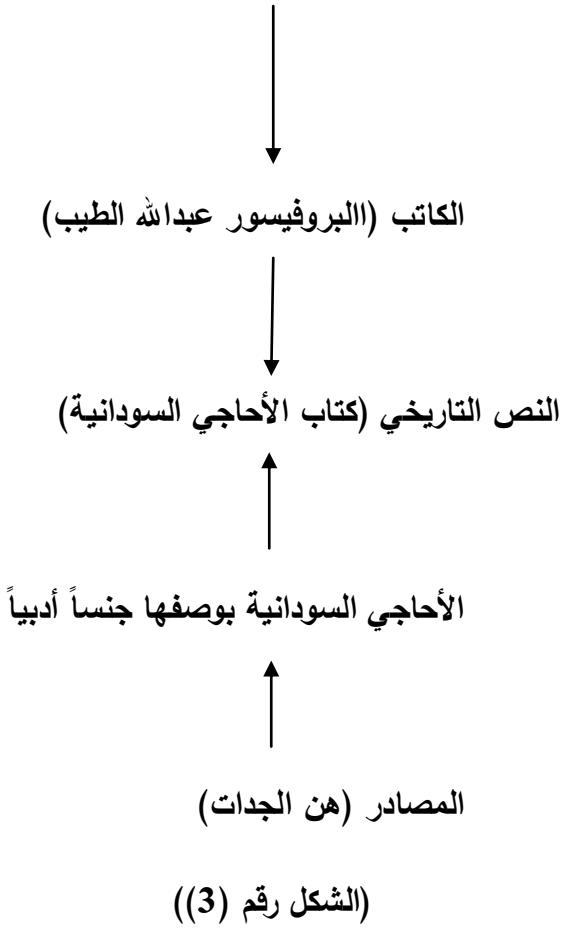

(الشكل رقم (3))

عليه يمكننا أن نلخص التشكيل السردي لكتاب الأحاجي السودانية في الأتي :

- لغة الكتاب
- مناطق جمع الأحاجي
- السبب من جمعها
- طرق جمعها.
- الإطار (البداية (الاستهلال) والنهاية (الخاتمة).
- الرَاوي .
- المَروي .
- المَروي لهم .
- الأحداث.
- الشخصيات.
- الفضاء وما يحتويه من (الزمان والمكان).
- النهاية .
- منهج الكتاب.
- موضوعات الكتاب .
- خصائص الكتاب
- أهمية الكتاب.
- آراء بعض النقاد في الكتاب .
- خلاصة الكتاب

لغة الكتاب :

وقد كتبت الأحاجي السودانية بلغة عربية عامية أهل السودان وهي الأقرب إلى اللغة العربية الفصحى وقام المؤلفبترجمته مؤلفه إلىاللغة الانجليزية وقامت الشيخة حصة الصباح بطباعته في دار الآثار الاسلامية بالكويت [1]، أن لغة الأحاجي هي ما نسميه اللهجة السودانية ، بمعنى أن السرد يتم تماماً كما يتحدث السودانيون في حياتهم اليومية.[2]

مناطق جمع الأحاجي :

كانت هذه الأحاجي تحكى في منطقة الدامروالرباطابوالدويم وغيرها من مناطق السودان الشمالي المختلفة[3]ويبدو أن هذه المناطق كانت تشهد فترات ازدهار كبيرة في أوقات متفرقة من تاريخها،وتدل على ذلك كثرة آثار المنطقة،وتتمركز هذه الآثار في الجزر والتي يبدو أنها كانت مثل مركز تجمَّع في أوقات الفوضى السياسية وضعف الحكومات المركزية أو قيام صراعات فيها.[4]

يقطن الجعليون الخلص المنطقة الواقعة بين الشلال السادس والتقاء النيل بنهر عطبرة، وهي المنطقة التي تعرف تقليدياً بوطن الجعليين، استناداً على ما أورده هارولد ماكمايكل فإن هناك ثمانية عشر قسماً للجعليين الخلص، كذلك نجد في التاريخ الشفاهي للجعليين إشارات إلى زواج أسطوري بين أولاد عرمان وبنات عمهم "أبي خمسين" ورغم اختلاف الروايات في عدد أولاد عرمان إلا أن ثمة اتفاقاً بينهما على أحد عشر واثني عشر قسماً، حيث يشكل أولاد عرمان أقسام القبيلة المختلفة ولهم الحق في ادعاء الأصل الجعلي[5]، فقبيلة الجعليين هي أكبر قبائل السودان وأوسعها نفوذاً.[6]

---

[1]- د. عبدالله الطيب، الأحاجي السودانية، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م، ط5، ص5
[2]- مرجع سابق ، ص152
[3]- مرجع سابق ، ص1
[4]- مرجع سابق ، ص17
[5]- مرجع سابق ، ص 9
[6]- المرجع السابق نفسه ، ص9

حيث كانت الحجوة السودانية هي الموروث الثقافي الذي يمثل بيئة الكاتب، لهذا كتب أحاجيه بأسلوب شيق السرد، بالغ الأثر على القارئ المتتبع لأحداث الأحجية.[1]

السبب من جمعها :

هو إحساس صاحب الكتاب بالخطر الداهم على ضياع الأحاجي، بسبب انشغال الناس عنها بالتكنولوجيا الحديثة التي غزت المجتمع وأبعدت الناس عن كثير من موروثاتهم الاجتماعية، لهذا جمعها في كتاب عَرَّفَ السودانيين من خلاله بموروثهم الخالد، وكان هذا في أواخر خمسينيات القرن الماضي.[2]

طرق جمعها :

تم جمعها من أفواه الجدات وهُنَّالحبوبات.[3]

البـــداية(الاستهلال) أو"اللازمة" :

توجهت العناية البلاغية والنقدية لدراسة الاستهلال بوصفه " الطليعة الدالة على ما بعدها " والاهتمام بما ينطوي عليه من خصائص أو سمات تفتح المجال باتجاه النص والقارئ فتعمل على إضاءة (غرض) مثلما تسعى لتنبيه وإيقاظ نفس القارئ.[4]

ففي أنواع معينة من الحكايات الشعبية كالحجا مثلاً فإن تفاعل الجمهور المستمع ومشاركته تبدأ بالصيغة التقليدية في بداية "الحجوة" والتي تتضمن جملة يقولها الراوي تسمى "اللازمة" ويستجيب لها جمهور المستمعين.[5]هنا هن الحبوبات التي جمعت منهن مادة الكتاب

وكن يقلن في الزمان القديم :

---

[1]- د. عبدالله الطيب، الأحاجي السودانية، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م، ط5، ص177

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 177

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص177

[4]- د. لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب)، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2003م، ص44

[5]- مرجع سابق ، ص 78

حجيتكم*[1] ما بجيتكم..

خيراً جانا وجاكم..

أكل عشاكم...

وجرى خلاكم..[2]

حيث تتطلب الجملة الافتتاحية في الحكاية الخرافية(الحجوة) وقفة خاصة فالحكاية الخرافية تبدأ باللازمة حيث يتوقع من المستمعين الاستجابة لها بقولهم "خيرا جانا وجاكم أكل عشاكم وجرى خلاكم"، فوظيفة مثل هذه اللازمة إنها بمثابة التحذير من الحكاية الخرافية ولتذكير المستمعين بألا يتوقعوا الكثير من عالم الخيال، وألا يخلطوا هذا العالم بعالم وحدانية الله، فقد تكون كلمات الحكاية ظريفة وفكهة، ويمكن أن تشد المستمعين ليستمعوا لها برغبة وتوقع عطاء، ولكن ينبغي ألا نتوقع منها الكثير بل إنها بدلاً من الإيفاء بالتوقعات والعطاء فمن الممكن أن تسلبنا ما لدينا، وذلك واضح في جملة "أكل عشانا وجرى خلانا"[3]

الـــرَاوي :

ليس من اليسير معرفة مؤلفي الأحاجي بل أخذت من قاصين أي رواة وكل يقص ويروي على حسب بيئته وأسلوبه وفنه ومهارته في كيفية سرد الحُجةَ، وهي قصص تنقل شفاهةًإلى مستمعيها لهذا نجد كل حَاج(قاص) يرويها بإسلوبه الخاص ووفق لهجاتهم المتباينة وعصورهم المختلفة وقراهم وأماكنهم المختلفة التي سردت فيها تلك الأحاجي، فالرواة هنا هن الجدات والحبوبات[4]، يستخدم الرواة(الحبوبات والجدات)[5] حيث كانت لديهن فنيات وسيطة خاصة للتأثير على المستمع، منها استخدامالكلام المباشر والتكرار وكل الأحاييل اللغوية المختلفة، بجانب هذه الفنيات المشتركة يتمتع

---

[1]* حجاه : حاجاه : ألقى عليه الأحاجي ، يبدأون الحُجا بقولهم حجيتك ما بجيتك يريد حاجيتك ما بججيتك أي ما غلبتك و المعنى على وجهين (1) أني احاجيك و لا أريد أن أغلبك فتكون جملة " ما بجيتك " جملة دعائية أي لا صرت مغلوباً (2) أنه خاف أن يفهم من لفظه حجيتك الغلب بالحجة وهو إنما يريد من الأحجية فنفى هذا المعنى بقوله " ما بجيتك " و " البج " : الشق و الطعن عند العرب .

[2]- مرجع سابق ، ص8

[3]- مرجع سابق ، ص 89

[4]- المرجع السابق نفسه ، ص 89

[5]-مرجع سابق ، ص1

كل راوٍ بأسلوبه الخاص[1]، ويمتاز بطل الحكاية الشعبية بأنه يتحلى بالقيم الأخلاقية السائدة ويكون خير ممثل لها "ويكشف لنا عمق تجربة إنسانية نعيشها في عالمنا المرئي وغير المرئي، وهو يثير في نفوسنا مشاعر القلق والألم ويجعلنا نحس كل الإحساس بوجود النقص في عالمنا،وعند دراسة آلية الحكايات الشعبية وجدت أنهاتسلطت الأضواء من بدايتها وتفاعل أحداثها حتى الوصول إلى النهاية، والتي غالباً ما تكون سعيدة[2]، ويمكننا أن نوجز موقف الراوي في كل هذه الشواهد في أنه يرى ان الحدث في الحكاية ما دام قد وقع أو سيقع فليحدث هذا بطريقة مباشرة،دون احتيال أو لف ودوران، أما مسئولية غرابة الحدث ان كان غريباً فملقاة على عاتق الحكاية ذاتها، ولك بعد ذلك أن تصدق الأحداث أو لا تصدقها[3]، إن الرواية الشفاهية تُسمع وتُروى ويحسُّ بها، وذلك من خلال استخدام الراوي لقدرته في التنغيم وإيقاع الصوت وكثافته، وإيماءات وتعابير الوجه، ويستغل قدراته اللغوية.[4]

وتلقى الحكاية بلغة خاصة متميزة، ليست لغة الحديث العادي، مما يمنحها قدرة على الإيحاء والتأثير، وغالباً ما يكون الإلقاء مصحوباً بتلوين صوتي، يناسب المواقف والشخصيات، وبإشارات من اليدين والعينين والرأس، فيها قدر من التمثيل والتقليد.[5]

قد لا يعرف كل شخص كيف يروي جيداً، لكن كل شخص، في كل مجتمع إنساني معروف في التاريخ وفي الانثروبولوجيا، يعرف كيف يروي في عمر مبكر جداً.[6] فضلاً عن ذلك، كل شخص يميز السرود عن غيرها، ذلك أن لكل شيء بديهيات معينة، أو له قواعد ذاتية معينة، بشأن ما يشكل سرداً وما لا يشكل سرداً.[7]

---

[1]- شرف الدين الأمين عبدالسلام، ، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – الخرطوم – 2006م، ط1، ص152

[2]- مرجع سابق ، ص11

[3]- مرجع سابق ، ص11- 12

[4]- مرجع سابق ، ص92 - 93

[5]- مرجع سابق ، ص19

[6]- جيرالد برنس ، علم السرد الشكل والوظيفة في السرد ، ترجمة د. باسم صالح ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م، ط1، ص109

[7]- المرجع السابق نفسه ، ص109

والواقع أن "الراوي" و"الحاكي" مصطلحان يترددان في كتب الدراسات النقدية والسير الشعبية والأعمال الإبداعية، ويتردد إلى جانبهما مصطلحات، مشتقة منهما أو قريبة الدلالة مثل "الروائي" و"الحَكَاء" و"الحكواتي" و"القصاص" و"القاص" وهي مصطلحات تشير في مجملها إلى دور "المبدع النثري" الذي كادت تغرقه كثرة أمواج الحديث عن "المبدع الشعري" على مر العصور، حتى استرد بعض مكانته في العصر الحديث.[1]

لقد لعب المبدع النثري دوراً شديد الخطورة في تاريخ المتعة وتاريخ الفائدة معاً، وترك بصماته الواضحة في تاريخ الفنون والآداب، كما تركها في تاريخ المعارف والعلوم وكانت لسانه الطيع وقلمه السيال،بالإضافة إلى ذاكرته الحافظة أو خياله المبدع – كان هذا كله عوناً للأجيال المتعاقبة في آداب الدنيا، عايشها في عصور المشافهة كما عاصرها في عصور القراءة وأعانها على تبديد الخوف من ظلمة "الليالي" وتوسيع مجال الرؤية في فضاء الأيام.[2]

المـــروي :

كانت الجدات "الراوي" في زمان مضى يسلين أطفالنا وهم "المَروي لهم" بُعيد المساء بحكايات ومسائل من الأنس يقال لها الحُجا بضم الحاء المهملة، وأصل ذلك من الحِجا بكسرها وهو العقل والذكاء.[3]

عند رواية الأحاجي يأخذ التفاعل بين الراوي(الجدات والحبوبات) والجمهور(المروي لهم) هم(الأطفال) أشكالاً متعددة مثلاً بعض أعضاء الجمهور(الاطفال) قد يطلبون سماع قصة(حجوة) يعرفونها وأنها ضمن ذخيره ومخزون الراوي من القصص ولكنهم يريدون سماعها مرة أخرى.[4]

[1]- د. أحمد درويش، تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، 1998م، ط1، ص1
[2] - المرجع السابق نفسه .، ص1 - 2
[3]- مرجع سابق ، ص8
[4]- مرجع سابق ، ص89

المَروي لهم :

هم الأطفال وكانت سائدة الأحاجي والقصص والحكايات عند عامة أهل السودان في ذلك الزمان ويجلس الجميع لسماعها والأنس بها فالكل يتسامرون بها.

أما المَروي له، فهو "الذي يتلقى ما يرسله الراوي" سواء كان اسماً متعيناً ضمن البنية السردية، أم كائناً مجهولاً، ويرى برنس الذي يعود الفضل إليه، في العناية بالمروي له "أن السرود الشفاهية كانت أم مكتوبة، وسواء أكانت تسجل أحداثاً حقيقية أم أسطورية وفيما إذا كانت تخبر عن حكاية، أم تورد متوالية بسيطة الأحداث في زمن ما، فإنها لا تستدعي راوياً فحسب، إنما مروياً له أيضاً والمروي له" شخص يوجه إليه الراوي خطابه"، وفي السرود الخيالية كالحكاية والملحمة والرواية يكون الراوي كائناً متخيلاً شأن المروي له ".[1]

ومتى ما كانت القصص تشتمل على أغاني، فإن مجموعة من الجمهور(المروي لهم) تشارك بوصفها مجموعة مصاحبة للغناء "كورس" في أداء الأغنية، تؤدى أدواراً صغيرة متى ما تطلب الأمر ذلك.[2]

الأحـــــداث :

حدث أو حادثة أو واقعة: حدث أو جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقفاً واحداً، وحينما تنتظم الأحداث معاً ويجمعها ضبط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة.[3]

إذا توجهنا لتأمل الحجوة ومعاينة وحداتها تبينا ما تتفق به هذه الحجوة مع "أبسط شكل للقصص النثري" هو قصة تحكي سلسلة من الأحداث.[4]

---

[1]- د. عبدالله إبراهيم ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المركز العربي 1992م ، ط 1 ، ص 12 - 13
[2]- مرجع سابق ، ص 78
[3]- مرجع سابق ، ص137
[4]- مرجع سابق ، ص89

الشخصيات :

تتباين شخصيات الأحاجي من بشر وحيوانات وكائنات خرافية، ولكن البشر هم الغالبون وعادة ما يتم تحديدهم ووصفهم.[1]

[1]- شرف الدين الأمين عبدالسلام، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي والثقافي، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم – 2006م، ط1، ص154

اختارت الباحثة في هذا الدراسة خمسة أحاجي و تفصيل شخصياتها كالأتي :

اسم الحجوة	الشخصيات الطبيعية	الكائنات الخرافية
1- حجوة عرديب ساسو	فاطمة و أخوها محمد الأرباب والحداد	الغول والكلاب عرديب ساسو و نمرة
2- حجوة النيتو واللعيب	النيتو البت الشينة واللعيب البت السمحة والد النيتو وعبده، الجلابة محمد الشاطر وعبده بشارة	
3- حجوة رين يا رين	بوشين السلطان الجبار ، ابنتيه رين وفاطمة ، الخادمة ست النفل، المرأة وطفلها وزوجها	الساحر ، وكلب الساحر، اخ الساحر
4- حجوة فاطمة السمحة	فاطمة السمحة وصاحباتها الستة، وشقيق فاطمة، مريم صغرى صاحبات فاطمة ،الرجل العجوز، ود النمير، والبكم الثلاثة	السعلوة ، التمساح، جمل ود النمير
5- حجوة دور يا مسعود	الحطاب وزوجته وبنته، الرجل الصالح العابد ، عبيد السلطان،	القدح، والصينية ، والعكاز

الفضاء الذي يحتوي على كل من:

الزمان:

نجد أن الحكاية الشعبية(الأحاجي) ذات الطابع الخرافي تتجنب بعكس الأدب القصصي – تحديد الزمان والمكان اللذين يصنعان الإطار العام للأحداث، أو تحديدهما تحديداً كافياً، ولا يظهر هذا التحديد بشكل معقول نسبياً إلا في الحكاية التي تروي تجارب أصحابها الخاصة، والسير الشعبية، والحكايات التاريخية والنوادر [1]،فالحكاية تبدأ أحداثها في زمان ما لمجرد أنها لابد أن تبدأ في زمان، لا في زمان محدد، وهذا يؤكد لنا الرغبة في التعميم الذي يجعلنا جاهلين بالحدود التاريخية للأحداث، حيث يزيل من الذهن كل الأبعاد الزمانية، ويجعل الحكاية كأنها حدثت في اللازمان، أي كأنها – بنفس القدر لم تحدث.[2]

المكان :

أما التحديد المكاني لوقائع الحكاية (الحجوة) منذ بدايتها فلا يختلف في أسلوبه عن التحديد الزماني، بل في وسعنا أن نذهب من خلال استقرائنا لبدايات الحكايات الشعبية إلى أن المكان نادراً ما يحظى في بداية الحكاية بأي تحديد وكأنه متضمن تلقائياً في الزمان العام الذي تقع فيه وقائع الحكاية[3]، عليه فطبيعة المكان هي نفسها طبيعة الزمان مثال عندما ذكر صاحب كتاب الأحاجي السودانية في حكاية النيتو واللعيب عندما قال:(وشد محمد الشاطر جمله وخلى ماله، وسافر هو وبشارة بليل، وأصبحا من الصباح في بلد طيره عجمي، وسافر يوماً ويوماً وشهراً كاملاً، ونزلا في حلة) [4] ، فهنا حدد الراوي المكان بأن طيره عجمي، والمكان الثاني بأنه (حلة)، وليس هذا بالتحديد الدقيق للمكان.[5]

---

[1]- د. عزالدين إسماعيل، القصص الشعبي في السودان " دراسة فنية الحكاية ووظيفتها، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1971م، ص13

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص13

[3]- المرجع السابق نفسه ، ص13

[4]- مرجع سابق ، ص50

[5]-. مرجع سابق ، ص13

النهاية(الخاتمة) :

وكانت الجدات يقلن الإشعار بنهاية كل قصة مثل:وانحترت وانبترت في جحر الصغير فينا..

وقد تم استبدالها بعبارة ألف ليلة وليلة مراعاة للغالب في شعور الناس في هذا الزمان.[1]

مثلما توجهت عناية البلاغيين لدراسة الاستهلال، وتأمل الأحداث لتعيين مواضع جودتها،اهتموا بدراسة الخاتمة، ومنحوها من العناية ما تستحق لأنها " خر ما يبقى في الأسماع، فلا يزاد عليها، ولا يأتي بعدها أحسن منها، فهي لأهمية موقعها شغلت مكانة مؤثرة في بناء النص الأدبي، مثلما أسهمت بانتظام وحداته".[2]

إن محاولة النظر إلى ما يتشكل من انتظام بين بدء النص وانتهائه، ومن ثَمَّ الأرتفاع به لإدراك ما يكون بين وحداته من ترابط بنائي ممكنة في ضوء مايميز وحدات الإطار من سمات" فالنص ذو بداية، ومجال وسط قد يطول وقد يقصر، ونهاية، وهي نقاط يمكن التوقف عند أي واحد منها وفصلها عن غيرها، ولكنها لا يمكن أن تفهم معزولة عنها فكل مكوّن من مكوناته يمثل معلماً تتقدم بها الأحداث إن كانت حدثاً، وتتعدد بها الذوات إن كانت ذاتاً".[3]

أما الباحثة فترى أن الأحاجي تروى بواسطة كبار السن في القبائل والعشائر والأسر وفي البيوت ترويها (الجدات والحبوبات) والحكواتية وهناك من يطلق عليهم القصاصين حيث كانت لهم جلسات أنس وسمر كانت موجودة بالسودان وإلى عهد قريب كان في غرب السودان يوجد الحجاي وكان يتم استدعاوه لمؤانسة الضيوف.

[1]- د. عبدالله الطيب، الأحاجي السودانية، مطبعة جامعة الخرطوم 2008م، ط5، ص7
[2]- مرجع سابق ، ص67
[3]-. المرجع السابق نفسه ، ص68

منهج كتاب الأحاجي السودانية :

نجد أن منهجه تميز بالآتي :

1.اختيار أفضل ما في مخزون التراث القصصي السوداني وعرضه بصورة مميزة بين إبداع الفرد وروح الجماعة.

2. الاتجاه نحو الأداء(المسرحي و الشعري)،ثم السرد القصصي.

3. السمو بالعامية واختيار عبارات و كلمات سودانية أصيلة ترقى إلى مصاف الفصحى.

4. التوافق مع الأسس والمبادئ العملية السائدة في مجال الدراسات الفولكلورية الحديثة.[1]

موضوعات كتاب الأحاجي السودانية :

1.موضوعات ذات مضامين تعليمية.

2. موضوعات عن الشجاعة و الأمانة.

3. موضوعات عن إظهار صورة المرأة.

4. موضوعات عن إبراز وجوه الحياة الاجتماعية.

5. التمثيل البسيط.

6. استنطاق الحيوانات و معاشرة الكائنات الخرافية للطبيعية وتمثله حجوة رين يا رين .

7. مساعدة وخدمة رجال الدين للإنسان البسيط ومعاونته.

8. إبراز صورة الحياة الاجتماعية في ذلك الزمان وإظهار بساطتها.

[1]- د. الصديق عمر الصديق، عبدالله الطيب في مقالات ودراسات (عنوان المقال منهج الأحاجي السودانية عند عبدالله الطيب ، لسيد حامد حريز) ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – معهد العلامة عبدالله الطيب للغة العربية، الخرطوم 2014م، ط1، ص224

9. نقاء النفوس وحسن الظن بالآخرين.

10. الاهتمام بالجانب التعليمي.

11. محاربة الخيانة والغدر وتمثلها حجوة عرديب ساسو وإظهار وفاء الحيوان.

12. مدح الجمال و ذم القبح وتمثله حجوة النيتو واللعيب.

13. بغض الخيانة و الحس على الوفاء و تمثلها حجوة (عرديب ساسو).

خصائص الأحاجي السودانية :

نستخلص أنها تتمثل في :

1.أنها قديمة عريقة لها أكثر من 60 عام.

2. سلسة مرنة.

3. مجهولة المؤلفين.

4. نُقلت شفاهةً

أهمية كتاب الأحاجي السودانية :

نجد أن أهمية الكتاب تمثلت في الآتي :

1. له الأسبقية بين الكتب في مجال الأحاجي.

2.أهمية مادته بوصفها موروثاً وما له من دور في التنشئة و التربية على القيم والأخلاق.

3.تنوع الأحاجي.

4. خصوصية نظامها السردي.

5. الحفاظ على الموروث القومي الذي يمكن أن يعتد به ويصبح مرجعاًيمكن الرجوع إليه في أي زمان و أي مكان .

6. المتعة وشحذ الأذهان.

7. التندر والتماحن

أراء بعض النقاد في كتاب الأحاجي السودانية :

هناك من يرى أن الأحاجي التي جمعها صاحب الكتاب تتفق في مضمونها مع تراث القص العالمي، ومنهم من يرى أنه اختص في جمعه للأحاجي السودانية بخاصية(الإبداع و انتقاء الأفضل) وحرص على تسجيله وتدوينه وعرضه بصورة فنية تجعل منه أدبا راقياً، مع احتفاظه بالنصوص من غير تبديل أو تحريف[1]، ويؤكد حرص صاحب الكتاب ومحافظتهعلى نصوص الأحاجي وتدوينها بصورة حرفية تعكس ما سمعه كما ورد بدقة تامة، وكانت أغلب هذه النصوص قد وردت إليه بلغة موغلة في العامية لكنها تعبر عن مضمونها بدقة متناهية وتوضح بلاغة العامية السودانية وقدرتها على التعبير الأدبي والفني.[2]

نجد أن "التراث الشعب" لا يقل في أهميته التاريخية والعلمية عن أهمية الحفريات والآثار، والوثائق والمحفوظات، بل لا يقل في أهميته عن التقارير الحية والإحصاءات، فهو يقدم مادة أولية، عفوية وصادقة، تساعد في معرفة الشعب، معرفة لا تغيب عنها أدق التفاصيل، في عمق ووضوح وفي نبض ودفء حي.[3]

أما الباحثة فتري أن كتاب الأحاجي السودانية تجربة جادة لتقديم عمل أدبي مثمر له أهميته خصوصا في مجال الحفاظ على التراث والتراثيات، وقد قدم الدكتور عبدالله الطيب من خلاله باقة من الأحاجي الشعبية والتي تعد عملاً أدبياًيضاهي الأدب العالمي، والذي جسد فيه أدب تلك الحقبة

[1]- صلاح الدين مصطفى، مجلة القدس العربي، منهج " الأحاجي السودانية " في كتاب الراحل عبدالله الطيب تعامل مع التراث من منظور شمولي، 29\اغسطس\2016م، http\\www.alquds.co.uk\p588976
[2]- المرجع السابق نفسه .
[3]- مرجع سابق ، ص16

وقد بيّن لنا أسلوب ومنهج تلك الحقب الماضية، وأيضاً أظهر براعته في تقديم الشخصية الأدبية والفنية بصورتها البسيطة، ومما لا شك فيه أنها شخصية كان لها حظها ودورها وحسها الفني في ذلك الزمان،أما من حيث اللغة فتعتبر عنصراً أساسياً وركيزة مهمة في العمل الأدبي، فهي وسيلة الأديب في نقل أفكاره ورسم أحاسيسه وتصوير مشاعره، وهي أداته في التعبير عن موقفه تجاه الآخرين، وأيضاً نجد كتاب الأحاجي من الكتب القيمة التي رسمت واقعنا الأدبي الذي صوَّرحضاراتنا السابقة، ووضح وبيَّن نوع الفن القصصي القديم، وعلى الرغم من أهميته في تربية النشء إلا إنه لم يحظ و لم ينل الاهتمام المناسب، لقد أشيعت عنه مقولات مغلوطة غير صحيحة عن هذا التراث مما أدى إلى تهميشه، أليس هذا النوعمن التراث صنو ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة، والمقامات، وسيرة عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، وهي أعمال قصصية خالدة اهتم بها المستشرقون ودرسوها وعملوا على تحليلها و تمحيصها وتأويلها، ومن ثَمَّ اكتشفوا أهميتها ووجدوا أنها كنوز قيمة ولقد استفادوا منها أيما استفادة، وللأسف نحن لا نعرف لها قيمة وغافلين عنها تماماً .

خلاصة الكتاب :

1.الإبداع وانتقاء الأفضل.

2. الاحتفاظ بالنصوص من غير تبديل أو تحريف.

3. التعامل مع التراث من منظور شمولي تكاملي.

4. إظهار جانب التراث ولا سيما التراث الاجتماعي الثقافي(الأُحجية و دوها في تربية النشء).

النتائج

النتائج الخاصة وتتمثل في :

1. من خلال الدراسة استنتجت ان الأحاجي تحث المروي لهم على (الأمانة والشجاعة والصدق وغيرها من الصفات الحميدة) .
2. وايضاً تحث المروي لهم عن ترك كل ما هو مذموم

النتائج العامة وهي :

1- يُعد الخطاب الاجتماعي الثقافي (الأحاجي) من الخطابات المؤثرة و المقنعة ومن أكثر الخطابات إنتشاراً لما يتوفر فيه من أدوات إقناع وإثارة وما يتمتع به من بساطة في التراكيب وما يستخدمه من مفردات غنية بالدلالة، وقد انعكس ذلك على المفردات التي جاءت واقعية تحمل انطباعات (المَروي لهم)، ومواريثهم ، و تعبر عنها، وتعايش ظروفهم، وقد أدى ذلك إلى سرعة الفهم والتأثير والإقناع ووجود عامل مشترك بين الراوي والمروي لهم، وشعور بالإنتماء الروحي والتراثي والاجتماعي

2- إنالأحاجي خطاب اجتماعي ثقافي يحمل مضامين المجتمع ، وقيمه ويرتبط بظروفه ومتطلباته، ويصور ما فيه من موروثات وتفاعلات وأسس تربية .

3- مقصد الخطاب الاجتماعي الثقافي (الأحاجي) مقصد إقناعي تأثيري وتوجيهي تعليمي، ومن ثَمَّ يهتم بالفكرة والمضمون في المقام الأول .

4- الحضور المستمر للمتلقي من خلال توجه "أنا" و"نحن" إلى "أنت" و"أنتم"(الاطفال) والأساليب الإنشائية التي تتطلب رد فعل مباشر وسريع من المتلقي، مما يحقق التفاعل والحيوية .

5- يتجه الخطاب الاجتماعي الثقافي التربوي(الأُحجية) إلى هدف شمولي، وهو توجيه حياة المروي لهم وتهذب سلوكهم الاجتماعي وذلك بإقناعهم والتأثير فيهم بأسلوب الراوي المباشر .

6- أن التراث الشعبي تسجيل أمين للبيئة التي أنتجته وعليه ترتسم أكثر خصائصها أصالة وأعمقها تمثيلاً لمواصفات تلك البيئة .

7- تزايد الاهتمام بالتراث الشعبي، إذن ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى كما أنه ليس للتسلية والتندر كما يحلو للبعض أن يصفه، بل أنه يعني الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأتِ من الإيمان بأن الشعب هو صانع التاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه .

8- أن للأحاجي دوراً في صقل الفكر وشحذ الذهن .

9- تعمل الأحاجي على إيقاظ الموهبة والحاسة الفنية .

10- أن للأحاجي دوراً في إبراز الموروث الشعبي .

11- معرفة الألغاز ومعرفة مكانتها في تراثنا العلمي وأدبنا الإسلامي .

12- أهمية النهوض لحفظ التراث الشعبي وتسجيله و تدريسه والعمل على نشره ، قبل أن يأتي يوم تكون فيه أكثر جوانبه قد ضاعت .

13- التعريف بتلك الأشكال من التراث الشعبي والحفز إلى استقصائها والبحث عن أمثالها وجمعها، وإقامة دراسات عليها .

14- يتم التندر بها في المجالس ويتماحن بها الطلاب .

التوصيات

1. العمل على تأصيل قضايا الخطاب .
2. إقامة منتديات متخصصة و ملتقيات تهتم بالخطاب والخطابة ومقتضياتهما .
3. توصي الدراسة بإطلاق العنان للتداولية لارتياد آفاق البحث اللغوي قديماً وحديثاً .
4. توصي أيضاً بالبحث العميق في شتى ضروب الدرس التداولي في كافة مجالاته .
5. البحث في القضايا والفنون والأجناس الأدبية في مجال التراث الشعبي كالأحاجي والأمثال وغيرها .
6. الاهتمام بموروثاتنا الشعبية والعناية بالتراث ولا سيما الموروثات العلمية .

قائمة المصادر والمراجع

- **أولاً : قائمة المصادر :**

- **القرآن الكريم**

1- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الجيل بيروت – لبنان (دت) ، ص604

2- ابن خلدون ، مراجعة خليل شحادة و سهيل زكار ، مقدمة تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – لبنان 1988م ، ط2 ، ص755

3- أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيدة ، السفر العاشر من كتاب المخصص ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ص 5

4- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1418هـ - 1997م ، ط1 ، ص11

5- أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد النجار ، الخصائص ، المكتبة العلمية ، ج1 ، ص33 - 34

6- أبو الفرج بن محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا – تجدد ، الفهرست ، ص 363 – 364

7- أبو بكر محمد بن الطيب ، تحقيق السيد أحمد صقر ، إعجاز القرآن للباقلاني ، دار المعارف مصر " ذخائر العرب " ، ص5

8- أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير ، تحقيق أبو بشر محمد خليل الزروق ، الوقف والأبتداء في كتاب الله عز و جل ، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث – دبي 1423هـ - 200م ، ط 1 ، ص73

9- أبو سعيد الحسن السكري ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ديوان أبي الاسود الدؤلي . دار و مكتبة الهلال – 2009م WWWalukah.Net ، ص 404

10- أبو عبدالله بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجحفي ، صحيح البخاري ، دار الحديث القاهرة ، م 1 ، ج 3 ، ص 613

11- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، البيان و التبيين ، دار الفكر – دار الجيل – بيروت 1410هـ – 1990م ، ج 2 ، ص 219

12- أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1402هـ – 1982م ، ط1 ، ص84

13- أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، تحقيق د. يحى مراد ، فقه اللغة و أسرار العربية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة 1430هـ – 2009م ، ط1 ، ص5

14- أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تصحيح ونشر المكتبة السلفية و مكتبة المؤيد القاهرة 1328هـ – 1910م ، ص 3

15- أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1405هـ – 1985م ، م 1 ، ط 1 ، ص 250

16- الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، حققه شعيب الأرنؤوط و آخرون ، السنن ، مؤسسة الرسالة ، ج 1 ، ص 108

17- الإمام يحى بن شرف الدين النووي ، ابن دقيق العبد ، شرح الاربعين حديثاً النووية ، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة ، ص 107

18- برهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي ، تحقيق محمد أبو الأجفان و عثمان بطيخ ، درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) ، دار التراث القاهرة – المكتبة العتيقة – تونس ، ص 29

19- بهاء الدين عبدالله بن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد ، دار التراث القاهرة 1400هـ – 1980م ، ط 20 ، ص 13

20- تقي الدين أبو بكر المعروف بأبن حجة الحموي ، شرح عصام شعيتو ، خزانة الأدب و غاية الإرب ، دار الهلال بيروت – لبنان 1978م ، ج 2 ، ط 1 ، ص 432

21- حازم القرطاجني ،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، دار الغرب الإسلامي – بيروت 1986م بيروت – لبنان ، ص 200 – 201

22- الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الحديث للنشر القاهرة 1414هـ - 1993م ، ط 7 ، ص 358 – 359

23- حسن خليل ، المقدمة لابن خلدون ، دار الشعب – القصر العيني – القاهرة ، ص 544

24- حمدو طمس ، ديوان عنترة بن شداد ، دار المعرفة بيروت – لبنان 1425هـ - 2004م ، ط2 ، ص20

25- د. أميل بديع يعقوب ، ديوان عمرو بن كلثوم ، دار الكتاب العربي للنشر بيروت – 1411هـ - 1991م ، ط 1 ، ص78

26- د. محمد نبيل طريفي ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، دار صادر بيروت – لبنان 2000م ، ط 1 ، ص 34

27- د. مفيد محمد قميحة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح أبن السكيت ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1413هـ - 1993م ، ط 1 ، ص 181

28- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر – بيروت ، ص 106

29- سعيد الافغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي ، دار الفكر بيروت – 1389هـ - 1969م ، ط 2 ، ص 10 – 11

30- السيوطي ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ، الألغاز النحوية ، المكتبة الأزهرية للتراث - 2003م ، ص 5

31- شوقي ضيف ، تاريخ الأداب العربي – العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر 1960م ، ط 11 ، ص10

32- عباس عبد الساتر ، ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1416هـ - 1996م ، ط 3 ، ص 108

33- عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك و آخرون ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت 1406هـ – 1986م ، ج 2 ، ص 302

34- عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق و شرح محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة القاهرة 1400هـ - 1980م ، ص 25

35- عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، صححه محمد شرف الدين ، من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، م 1 ، ص 13

36- على فاعور ، ديوان الفرزدق ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1407هـ – 1987م ، ط 1 ، ص 33

37- علي حبيب الله ، أصول التشريع الإسلامي ، دار الفكر العربي 1402هـ – 1982م ، ط6 ، ص11

38- القاضي أبو عبدالله الحسين بن أحمد الحسين الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان 1983م ، ص 215 – 216

39- محمد بن صالح العثيمين ، الأصول من علم الأصول ، المكتبة الإسلامية 1422هـ - 2001م ، ط1 ، ص4

40- محمد بن صالح العثيمين ، شرح ألفية بن مالك ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع 1434هـ ، ط1 ، م 1 ، ص47

41- مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، م 1 ، ص 149

42- مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ الأدب العرب ، مكتبة الإيمان – المنصورة ، أمام جامعة الأزهر ، ص47

43- مصطفى صادق الرافعي ، راجعه عبدالله المنشاوي و مهدي البحقيري ، تاريخ أداب العرب ، مكتبة الإيمان ، ج 1 ، ص80

44- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت : 643هـ) قدمه ووضع هوامشه د. أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1422هـ - 2010م ، ط1 ، ج1 ، ص70

45- موفق الدين أبو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة ، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو ، المغني ، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع – الرياض 1406هـ - 1986م ، ج 3 ، ط 1 ، ص 344

46- والي الدين عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق محمد الدرويش ، مقدمة ابن خلدون ، دار البلخي – دمشق 1425هـ - 2004م ، ط 1 ، ج 2 ، ص375

• ثانياً : قائمة المراجع

1- أ.د مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، دار القلم – دمشق 1426هـ - 2005م ، ط 3 ، ص 17

2- إبراهيم السامرائي ، دراسات في اللغتين السريانية و العربية ، دار الجيل – بيروت – مكتبة المحتسب – عمان 1405هـ - 1985م ، ط 1 ، ص 26

3- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2003م ، ص 15 – 16

4- أحمد الشايب ، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، مكتبة النهضة المصرية 1411هـ - 1991م ، ط 8 ، ص 10

5- أحمد الشايب ، الأسلوب دراسة أدبية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية القاهرة – مكتبة النهضة 1995م ، ط 9 ، ص 40- 41

6- أحمد العلاونة ، كتاب الأمة ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية – قطر 1425هـ ، العدد 102 ، ص 98

7- أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، دار الأمان – الرباط 1431هـ - 2010م ، ط 1 ، ص 24

8- أحمد حسن الباقوري ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، ص 24

9- أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث (في النظامين الصوتي و الصرفي) ، الدار العربية للكتاب 1983م ، القسم الأول ، ص 128

10- احمد فهد صالح شاهين ، النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع اربد – الأردن 2015م ، ط 1 ، ص 1

11- أحمد محمد الشيخ ، الألغاز و الأحاجي اللغوية و علاقتها بأبواب النحو المختلفة ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا 1394هـ - 1985م ، ط1 ، ص 19 – 20

12- أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر لبنان – بيروت – دار الفكر سوريا – دمشق 1419هـ – 1999م ، ط 2 ، ص 11

13- أزهري مصطفى صادق ، الانثروبولوجيا الطبيعية و الثقافية (علم الإنسان الطبيعي و الثقافي) ، جامعة الملك سعود ، كلية السياحة و الآثار ، ص 5

14- الإمام أبو الحسن علم الدين على بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، تحقيق سلامة عبدالقادر المراقي ، منير الدياجي في تفسير الأحاجي ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه 1406هـ – 1985م ، ج 1 ، ص 92

15- آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دار الفارس للنشر و التوزيع – الاردن ، ط 2 ، ص 23

16- أنور الجندي ، صفحات مضيئة من تراث الإسلام ، دار الاعتصام ، ص 70

17- أنيس فريحة و ريمون طحان ، نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت 1981م ، ط2 ، ص 7

18- بلقاسم دفة ، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية 1429هـ – 2008م ، ج 1 ، ص 6

19- ترجمة و تقديم جابر عصفور ، مقالات مختارة من النقد الأدبي في الخيال الأسلوب و الحداثة ، المركز القومي للترجمة – القاهرة – 2009م ، ط 2 ، ص 9

20- تمام حسان ، الأصول – دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – القاهرة – علم الكتب 2000م ، ص 306 – 307

21- تمام حسان ، العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة – المغرب ، 1994م ، ص 32

22- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة – الدار البيضاء 1974م ، ص 195 – 196

23- حسام النعيمي ، الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، دار الكتب 1952م ، ص 2

24- حسن ظاظا ، اللسان و الإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت 1410هـ - 1990م ، ط 2 ، ص 5

25- حماد صمود ، مقالات في تحليل الخطاب ، كلية الآداب و الفنون و الإنسانيات بجامعة منوبة وحدة البحث في تحليل الخطاب 2008م ، ص 50

26- حنفي ناصف ، رفع عبدالرحمن النجدي ، حياة اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية – مصر 1423هـ - 2002م ، ط 1 ، ص7 – 8

27- خالد حسين أبو عمشة ، التعبير الشفهي و الكتابي في ضوء علم اللغة التدريسي ، شبكة الالوكة WWW.alukah.net ، ص 13

28- خالد فهمي ، و أحمد محمود ، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي ، مركز تراث البحوث و الدراسات بمصر 1436هـ - 2014م ، ط 1 ، ص 19

29- د. إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 1083م ، ط 3 ، ص 229

30- د. إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 1983م ، ط 3 ، ص 232

31- د. أبو العلا عفيفي ، المنطق التوجيهي ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر – القاهرة 1953م ، ط 11 ، ص 6

32- د. أحمد المعتصم الشيخ ، أحاجي الرباطاب ، هيئة الخرطوم للصحافة و النشر 2013م ، ط 1 ، ص 20

33- د. أحمد درويش ، تقنيات الفن القصصي عبر الراوي و الحاكي ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان 1998م ، ط 1 ، ص 1

34- د. أحمد زياد محبك ، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة بيروت – لبنان 1426هـ - 2005م ، ط 1 ، ص 5

35- د. أحمد مختار عمر ، أنا و اللغة و المجمع ، عالم الكتب 1422هـ - 2002م ، ط 1 ، ص 145

36- د. أكرم ضياء العمري ، التراث و المعاصرة ، حقوق الطبع محفوظة لرئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية بدولة قطر شعبان 1405هـ ، ط 1 ، ص 27

37- د. الصديق عمر الصديق ، عبدالله الطيب في مقالات و دراسات ، هيئة الخرطوم للطباعة و النشر – و معهد العلامة عبدالله الطيب للغة العربية – الخرطوم 2014م ، ط 1 ، ص 219

38- د. بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية ، شمس للنشر و التوزيع القاهرة – 2010م ، ط 1 ، ص 18

39- د. حاتم الضامن ، علم اللغة ، بيت الحكمة – العراق ، ص 32

40- د. حسني عبدالجليل يوسف ، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة خصائصها و دورها الحضاري و انتصارها ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، 2007م ، ط 1 ، ص 5

41- د. حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – 1991م ، ط 1 ، ص 45

42- د. خليفة بو جادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع 2009م ، ط 1 ، ص 44

43- د. سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، رؤية للنشر و التوزيع 2006م ، ط 1 ، ص 23

44- د. صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق بمصر 1419هـ – 1998م ، ط 1 ، ص 272

45- د. عبدالرحيم الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب القاهرة 1426هـ – 2005م ، ص 14

46- د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري ، التراث و الهوية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة – ايسيسكو – الرباط – المملكة المغربية 1432هـ – 2011م ، ص 10

47- د. عبدالعزيز شرف ، الأدب الفكاهي ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان 1992م ، ط 1 ، ص 87

48- د. عبدالله إبراهيم ، النثر العربي القديم بحث في البنية السردية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و التراث – 2002م ، ط 1 ، ص 5

49- د. عبدالله ابراهيم ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المركز العربي 1992م ، ط 1 ، ص 9

50- د. عبدالله الطيب ، أصداء النيل (المقدمة) ، دار المعارف مصر ، ط 2 ، ص 3

51- د. عبدالله الطيب ، الأحاجي السودانية ، مطبعة جامعة الخرطوم – 2008م ، ط 5 ، ص 47

52- د. عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت ، ص 12

53- د. عز الدين إسماعيل ، القصص الشعبي في السودان " دراسة في فنية الحكاية وو ظيفتها " ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1971م ، ص 47

54- د. علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004م ، ط 9 ، ص 172

55- د. علي عبدالواحد وافي ، نشأة اللغة عند الإنسان و الطفل ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع 2003م ، ص 3

56- د. كريم حسام الدين ، العربية تطور و تاريخ (دراسة تاريخية لنشأة العربية و الخط و انتشارهما) WWWKotobarabia.com ، ص 30

57- د. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة 1998م ، ص 227

58- د. لؤي حمزة عباس ، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – 2003م ، ص 87

59- د. محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية مصر – 2002م ، ص 12

60- د. محمد السيد أحمد الدسوقي ، إنتاج المكتوب صوتاً " دراسة في ابداع الصوت النص الأدبي " " العلم والايمان للنشر و التوزيع 2007م – 2008م ، ط1 ، ص 11

61- د. محمد العبد ، اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة " بحث في النظرية " ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة – 1990م ، ط 1 ، ص 14

62- د. محمد القاسمي ، ندوة دولية في موضوع " سؤال المنهج في الخطاب النقدي المعاصر " ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع اربد – الأردن – 2014م ، ط1 ، ص 10

63- د. محمد باز ، صناعة الخطاب " الأنساق العميقة للتأويلية العربية " كنوز المعرفة للنشر و التوزيع – عمان 1436هـ -2015م ، ط 1 ، ص 14

64- د. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع 2005م ، ط 6 ، ص 115 – 118

65- د. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع 2005م ، ط 6 ، ص 463

66- د. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان 2005م ، ط 1 ، ص 6

67- د. موسى سامح ربايعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ، دار الكندي اربد 2003م ، ط 1 ، ص 21

68- د. نادية رمضان النجار ، مراجعة د. عبده الراجحي ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ص 13

69- د. نعمات بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب للنشر – القاهرة ، ص 10 – 11

70- د. نعمان بو قرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب للنشر – القاهرة ، ص 166

71- د. نفوس زكريا سعيد ، خرافات لافونتين في الأدب العربي ، مؤسسة الثقافة الجامعية – مصر ، ص 4

72- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1420هـ - 1999م ، ط 6 ، ص 108

73- زكريا بشير إمام ، عبدالله الطيب ذلك البحر الزاخر " دراسة تحليلية لحياته و نظرياته في الأدب و الحياة " الخرطوم 1425هـ - 2004م ، ط 1 ، ص 3

74- زين كامل الخويسكي ، في الأسلوبيات ، دار المعرفة الجامعية 1430هـ - 2009م ، ص 14

75- سعاد جبر سعيد ، سيكولوجية الاتصال الجماهيري ، جدارا للكتاب العالمي للنشر و التوزيع اربد الأردن – و عالم الكتب الحديث عمان – الأردن 1428هـ - 2008م ، ط 1 ، ص 28

76- السعيد بنفرحي ، الموجز في الشعر المغربي الملغز ، مطبعة فضالة المحمدية ، 1998م ، ط 1 ، ص 17

77- سمير العزاوي ، رسالة دكتوراة بعنوان " التفكير السيميائي و تطوير مناهج البحث الأسلوبي المعاصر " دراسة في اللسانيات الحديثة ، ص 194

78- سمير شريف استيتية ، اللسانيات (المجال و الوظيفة و المنهج) ، مطبعة عالم الكتب الحديث 2005م ، ص 161

79- سيد حامد حريز ، ترجمة إسماعيل علي الفحيل و سليمان محمد إبراهيم ، الحكاية الشعبية عند الجعليين تداخل العناصر الأفريقية و العربية الإسلامية ، دار الجيل بيروت ودار المأمون المحدودة – الخرطوم 1411هـ – 1991م ، ط 1 ، ص 9

80- شرف الدين الأمين عبدالسلام ، ترجمة يوسف حسن مدني و محمد المهدي بشرى ، كرامات الأولياء دراسة في سياقها الاجتماعي و الثقافي معهد الدراسات الأفريقية و الآسيوية – جامعة الخرطوم 2006م ، ط 1 ، ص 91

81- شكري محمد عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب 1430هـ – 1992م ، ص 13

82- شول دينق يونق ، أثر اللغة العربية على لغة الدينكا ، طبع بالأمانة العامة للخرطوم عاصمة للثقافة العربية – 2005م ، ط 1 ، ص 25

83- صالح عطية صالح مطر ، في التطبيقات الأسلوبية ، دار الكتب ، ج 1 ، ص 6

84- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 2009م ، ط 3 ، ص 20

85- صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجرائته ، دار الشروق 1419هـ – 1998م ، ط 1 ، ص 93

86- الطيب عبدالجليل حسين ، الهوية و الجنسية السودانية " واقع صناعة تشريع قانون الجنسية السودانية في النظرية و التطبيق " ، دار عزة للنشر و التوزيع ، السودان 2010م ، ط 1 ، ص 55

87- عامر رشيد السامرائي ، آراء في العربية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ص 56 – 58

88- عباس محمود العقاد ، الإسلام دعوة عالمية ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع 1999م ، ص 10

89- عبد الحي كمال ، الأحاجي والألغاز الأدبية ، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي 1\12\1401هـ ، ط2 ، ص 10

90- عبد الصبور شاهين ، في التطور اللغوي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ - 1985م ، ط 2 ، ص 24

91- عبدالرازق حميدة ، قصص الحيوان في الأدب العربي ، ملتزم الطبع و النشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ص 25

92- عبدالرحمن أحمد لبوريني ، اللغة العربية أصل اللغات كلها ، دار الحسن للنشر و التوزيع 1419هـ - 1998م ، ط 1 ، ص 8

93- عبدالرحمن محمد أيوب ، دراسات نقدية في النحو العربي ، مؤسسة الصباح للنشر و التوزيع 1957م ، ص 1 - 2

94- عبدالصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة 1413هـ - 1993م ، ط 6 ، ص 9

95- عبدالغفار حامد هلال ، اللهجات العربية نشأةً و تطوراً ، مكتبة وهبة - القاهرة 1414هـ - 1993م ، ط 2 ، ص 11

96- عبدالله حسن طودي ، رسالة ماجستير بعنوان التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية و اللسانيات التداولية ، إشراف أ . د محي الدين عثمان مكسب ، جامعة الملك سعود 1428هـ - 2007م ، ص 23

97- عبدالهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديد المتحدة 2004م ، ط 1 ، ص 24

98- علي أحمد محمد بابكر ، بحوث في اللغة ، مطبعة جامعة الخرطوم - 2010م ، ص 59

99- عون الشريف قاسم ، حول العامية السودانية ، المواضيع التي قدمت بمجلس المجمع ، سلسلة مطبوعات مجمع اللغة العربية - الخرطوم 1434هـ - 2013م ، ط 1 ، ص 52

100- غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون - الجمهورية العراقية 1978م ، ص 29

101- فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب ، دار الشروق 1411هـ - 1991م ، ط 1 ، ص 8

102- فهد محمد الشعابي الحارثي ، الاتصال اللغوي في القرآن الكريم " دراسة تأصيلية في المفاهيم و المهارات " ، منتدى المعارف – مكتبة مؤمن قريش ، بيروت 2014م ، ط 1 ، ص 31

103- كاصد ياسر الزبيدي ، فقه اللغة العربية ، دار الكندي – الأردن – اربد 1995م ، ص 31

104- كمال يوسف الحاج ، في فلسفة اللغة ، دار النهار بيروت (د ت) ، ص 64

105- محاضرات في اللسانيات ، 2014م ، ص 10

106- محمد أبو زهرة ، الخطابة العربية ، مارس 1934م ، ط 1 ، ص 22

107- محمد أحمد جاد المولى و آخرون ، قصص العرب ، دار إحياء الكتب العلمية 1381هـ - 1862م ، ط 4 ، ص 3

108- محمد الجوهري – و علياء شكري و آخرون ، مقدمة في دارسة الانثروبولوجيا القاهرة – 2007م ، ص 14

109- محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية و تاريخها ، المكتب الإسلامي – مكتبة دار الفتح – دمشق 1380هـ - 1960م ، ط2 ، ص 10

110- محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة 1426هـ - 2005م ، ط 1 ، ص 12

111- محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد و التوليد ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 14 – 15

112- محمد رشاد الحمزاوي ، العربية و الحداثة ، دار الغرب الإسلامي 1986م ، ط 1 ، ص 21

113- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب – دمشق 2002م ، ص 21

114- محمد سمير الشاوي ، علم الخطابة و طريقة تعلم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ ، دار العصماء سوريا – دمشق – برامكة 1426هـ - 2006م ، ط 1 ، ص 11

115- محمد عبدالرحيم ، أحاجي و ألغاز شعرية ، دار الراتب الجامعية بيروت – لبنان ، ص 5

116- محمد عبيدالله ، الوعي بالشفاهية و الكتابية عند العرب قراءة في مصنفات الجاحظ ، كلية الآداب و الفنون – جامعة فيلادلفيا – المملكة الأردنية الهاشمية 1435هـ - 2014م ، ص 13

117- محمد علي الصابوني ، المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب و السنة ، دار الحديث ، ص 34

118- محمد منير حجاب ، الاتصال الفعال للعلاقات العامة ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة – 2007م ، ط 1 ، ص 20

119- محمود أحمد حسن المراقي ، دراسات في المكتبة العربية و تدوين التراث ، دار المعرفة الجامعية 1999م ، ص 13

120- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي 1420هـ - 1999م ، ط 2 ، ص 246

121- محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، ملتزم الطبع و النشر مكتبة الآداب و مطبعتها بالجماميز ، ص 5

122- محمود تيمور و آخرون ، القصة العربية أجيال .. و آفاق ، كتب العربي ، سلسلة فصلية تصدر عن مجلة العربي ، الكتاب الرابع و العشرون 1989م ، ص 6

123- محمود عكاشة ، الخطاب الاعلامي و أثره في هوية الأمة و الواقع السياسي " تصحيح المفاهيم في الوعي العربي و تحليلها في ضوء النقد الثقافي " ، دار النشر للجامعات القاهرة – 2016م ، ص 28

124- محمود عكاشة ، تحليل الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي " دلالة الفعل في خطاب السلطة في ضوء نظرية المواقعة المقامية " ، دار النشر للجامعات – القاهرة 1438هـ - 2016م ، ط 1 ، ص 11

125- محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ، ص 12

126- المنهج البنيوي التكويني ، ص 187 ، (مكتبة القرآن الكريم (بدون))

127- موسى عبدالرحمن قبشاوي ، وقفة مع العربية و علومها ، دار صفاء للنشر و التوزيع - عمان – 1420هـ - 2000م ، ط 2 ، ص 15

128- ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق 2011م ، ص 13

129- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة مصر للطبع و النشر – القاهرة ، ص 56

130- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية 2001م ، ص 44

131- هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط 1 ، ص 19 – 22

132- يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، دار الميسرة للنشر و التوزيع 1430هـ - 2010م ، ط 2 ، ص 35

ثالثاً : قائمة المعاجم والموسوعات :

1- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة و النشر صفاقس – الجمهورية التونسية 1986م ، ط 3 ، ص 69

2- إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة تركيا – استانبول 1406هـ – 1986م ، ج 1 ، ص 824

3- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تحقيق د. أحمد مختار عمر و د. إبراهيم أنيس ، ديوان الأدب (أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية) ، مجمع اللغة العربية – القاهرة – مكتبة لسان العرب 2003م ، ص73

4- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، م 13 ، ص 386

5- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1419هـ – 1998م ، ط 1 ، ج 1 ، ص 172 – 173

6- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق خليل مامون شيحا ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة – بيروت – لبنان 1430هـ – 2009م ، ط 3 ، ص 723

7- أحمد بن محمد بن على الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دار الحديث – القاهرة 1421هـ – 2000م ، ط 1 ، ص 328

8- إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الصحاح تاج اللغة العربية و صحاح العربية ، دار العلم للملايين لبنان – بيروت 1399هـ – 1979م ، ج 1 ، ص 248

9- أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية ، القصص لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة بيروت – لبنان 1402هـ – 1082م ، ص 8

10- أنور الجندي ، معلمة الإسلام ، دار الصحوة للنشر و التوزيع 1410هـ - 1989م ، ج 1 ، ط 2 ، ص 346

11- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، حققه عامر أحمد حيدر مادة (بنى) لسان العرب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1430هـ - 2009م ، م 12 ، ط 2 ، ص 115 - 117

12- جيرالد برنس ، ترجمة السيد إمام ، قاموس السرديات ، ميريت للنشر و المعلومات القاهرة - 2003م ، ط 1 ، ص 191

13- الخليل النحوي ، تحقيق طه حسن النور و أديب اللجمي ، المعجم العربي الميسر ، مطابع " بيطا " ، ص 59 - 60

14- د. عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور مع مسرد إنجليزي - عربي WWW.Kkotobarabia.com القاهرة ، 1982م ، ص 39

15- د. عبدالله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت - 2008م ، ج 1 ، ص 7

16- د. عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، نشر شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم بالاشتراك مع المجلس القومي لرعاية الآداب و الفنون بجمهورية السودان 1392هـ - 1972م ، ص515

17- د. محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة " دراسة ومعجم انجليزي - عربي " ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة 2003م ، ط 3 ، ص 52

18- الشيخ الإمام عبد الرءوف بن المناوي ، تحقيق د. عبد الحميدصالح حمدان ، معجم التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب - القاهرة 1410هـ - 1990م ، ط 1 ، ص 233

19- على بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، ص 184

20- علی بن محمد السید الشریف الجرجاني ، تحقیق محمد صدیق المنشاوي ، معجم التعریفات ، دار الفضیلة للنشر و التوزیع و التصدیر ، ص 216

21- الفیروزبادي ، القاموس المحیط ، مؤسسة الرسالة – بیروت 1407هـ - 1987م ، ط1 ، ص 1588

22- لطفي الخوري ، موسوعة مصغرة في علم التراث الشعبي ، منشوراتوزارة الثقافة و الفنون ، الجمهوریة العراقیة 1979م ، ص 113

23- مجمع اللغة العربیة ، المعجم الوجیز – القاهرة 1400هـ - 1980م ، ط 1 ، ص 64

24- مجمع اللغة العربیة ، المعجم الوسیط ، مکتبة الشروق الدولیة 1426هـ - 2005م ، ط 4 ، ص 72

25- محمد بن أبو بکر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفیحاء بیروت – دمشق – دار الإیمان بیروت – دمشق ، ص 115

26- محمد منیر حجاب ، (باب الخاء) الموسوعة الإعلامیة ، دار الفجر للنشر و التوزیع القاهرة 2003م ، م 3 ، ص 1135

27- المعجم الوجیز ، مطابع شرکة الإعلانات الشرقیة و دار التحریر للطبع و النشر القاهرة - 1989م ، ص 124

28- الموسوعة العربیة المیسرة ، دار الجیل – بیروت – القاهرة – تونس و الجمعیة المصریة لنشر المعرفة و الثقافة العالمیة – 2001م ، م 4 ، ص 2079

رابعاً : قائمة الرسائل الجامعية :

1- أحمد عمر حسن بخيت ، إشراف د. سعدية موسى عمر البشير ، رسالة ماجستير بعنوان " جهود دراسة اللحن عند القدماء " لحن العامة للزبيدي ، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري نموذجاً ، ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا 1431هـ - 2010م ، ص7

2- عثمان إبراهيم يحى إدريس ، إشراف د. سعدية موسى عمر البشير ، رسالة ماجستير بعنوان علاقة العامية بالفصحى " دراسة تطبيقية في دواوين الشعراء ود الرضى و سيد عبدالعزيز و عبيد عبدالرحمن " ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا 1426هـ - 2005م ، ص1

3- مناهل ناجي قاسم متولي ، إشراف د. محمد داؤود ، رسالة ماجستير بعنوان لهجتا أمدرمان و القاهرة العاميتان " دراسة مقارنة على المستويين الصوتي و الصرفي " جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا 1435هـ - 2011م ، ص1

خامساً : قائمة الدوريات :

1- أ .د يوسف الخليفة ابوبكر ، السمات المشتركة بين العامية السودانية و القرآءات القرآنية ، مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم ، مجلة دورية محكمة ، العدد السابع 1429هـ – 2008م ، ص 12

2- أسيا محمد وداعة الله – عثمان ابراهيم يحى ، تداولية الإشارة في بردة البوصيري – دراسة وصفية لغوية أدبية ، مجلة العلوم و البحوث الإسلامية 2015م ، ص 5

3- د. الشيخ ابو عاقلة الترابي ، العلاقة بين اللغة و الفكر ، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم ، العدد التاسع 1434هـ – 2013م ، ص 112

4- د. امال موسى محمد نور ، في محراب اللسان ، مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم ، العدد التاسع 1434هـ – 2013م ، ص 299

5- د. حسن علي الساعوري ، تأصيل العلوم الاجتماعية ، مجلة أبحاث الأيمان ، فصلية تصدر عن المركز العالمي لأبحاث الإيمان 1414هـ – 1993م ، العدد الثالث ، ص9

6- د. حيدر محمد سليمان ، أثر اللهجات العربية في نشوء القراءات القرآنية ، مجلة المنبر ، هيئة علماء السودان ، العدد 17 – 1433هـ – 2011م ، ص106

7- د. سيد محمد غنيم ، اللغة و الفكر عند الطفل ، مقال بمجلة عالم الفكر ، م 2 ، العدد الأول للعام 1971م ، ص92 – 93

8- د. عبد المجيد عابدين ، نشأة الوزن المقفى عند العرب الأوائل ، مجلة جا معة أمدرمان الإسلامية ، العدد الأول 1388هـ – 1968م ، ص34

9- د. مبارك حسين نجم الدين ، تأثر أصول النحو بأصول الفقه ، مجلة مجمع اللغة العربية الخرطوم ، العدد التاسع 1434هـ – 2013م ، ص 260 – 261

10- صلاح الدين مصطفى ، مجلة القدس العربي ، منهج " الأحاجي السودانية " في كتاب الراحل عبدالله الطيب تعامل مع التراث من منظور شمولي ، 29\اغسطس ، http\WWW.alquds.co.uk\p588976

11- عصام أحمد البشير ، سمات الخطاب الإسلامي ، مجلة المنبر ، تصدر عن هيئة علماء السودان 1429هـ - 2008م ، العدد الخامس ، ص 16

12- مجلة تراثيات ، دار الكتب و الوثائق القومية القاهرة ، مجلة نصف سنوية ، العدد الأول يناير 2003م ، ص 7

سادساً : المراجع الأجنبية :

1- استجيب ، الإشاريات في سورة يوسف " دراسة تحليلية تداولية " بحث مقدم إلى كلية الآداب و العلوم الثقافية 2015م ، ص 83

2- ايف ستالوني ، ترجمة محمد الزكراوي ، الأجناس الأدبية ، المنظمة العربية للترجمة بيروت – ما يو 2014م ، ط1 ، ص 11 – 15

3- برونو بتلهام ، التحليل النفسي للحكاية الشعبية ، دار المروج للطباعة و النشر بيروت – 1985م ، ص 10

4- جورج بول ، ترجمة قصي العتابي ، التداولية ، الدار العربية للعلوم و النشر 1431هـ – 2010م ، ط 1 ، ص 19

5- جون ليونز ، ترجمة حلمي خليل ، نظرية تشومسكي اللغوية ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1985م ، ط1 ، ص66

6- جيرالد برنس ، ترجمة د. باسم صالح حميد ، علم السرد " الشكل و الوظيفة في السرد " ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م ، ط1 ، ص 3

7- روت فوداك و ميشيل ماير ، ترجمة حسام أحمد فرج و عزة شبل محمد ، مناهج التحليل النقدي للخطاب ، المركز القومي للترجمة 2014م ، ط 1 ، ص 7

8- رولان بارت و جيرار جنيت ، ترجمة د. غسان السيد ، من البنيوية إلى الشعرية ، نينوي للدراسات و النشر و التوزيع سوريا – دمشق 2001م ، ط 1 ، ص 13

9- رومان ياكوبسون ، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم ، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب ، ط 1 ، ص 13

10- سارة ميلز ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، الخطاب ، المركز القومي للترجمة – القاهرة 2016م ، ط 1 ، ص 15

11- سفيتان تودوروف ، ترجمة عبود كاسوحة ، مفهوم الأدب و دراسات أخرى ، منشورات وزارة الثقافة – دمشق 2002م ، ص5

12- فولنجانج هاينه من وديتر فيهفيجر ، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، مطابع جامعة الملك سعود 1419هـ - 1996م ، ص 4

13- فيللي ساندريس ، ترجمة خالد محمود جمعة ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، المطبعة العلمية – دمشق 1424هـ - 2003م ، ط 1 ، ص 26

14- كريستيان بيلون و بول فابر ، توطئة في علم اللغة ، ترجمة توفيق عزيز عبدالله البزاز ، زهران للنشر ، ص 7 – 10

15- ماريو باي ، ترجمة احمد مختار عمر ، أسس علم اللغة ، عالم الكتب 1413هـ – 1998م ، ط 8 ، ص41

16- مونيكا فلودرنك ، ترجمة د. باسم صالح حميد ، مدخل إلى علم السرد ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2012م ، ط1 ، ص 19

17- هنريش بليت ، ترجمة محمد العمري ، البلاغة و الأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، أفريقيا الشرق بيروت – لبنان – 1999م ، ص 23

18- والاس مارتن ، ترجمة حياة جاسم محمد ، نظريات السرد الحديثة ، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة 1998م ، ص 39

19- والترج – اونج ، ترجمة حسن البنا عزالدين ، الشفاهية و الكتابية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب – الكويت – 1978م ، ص 41

20- يان مانفريد ، ترجمة أماني أبو رحمة ، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد ، دار نينوي 1431هـ - 2011م ، ط 1 ، ص 12

سابعاً : الشبكة العنكبوتية و الانترنت :

1- http://kingfaisalprize.org\ar\professor-abd-allah-al-tayyeb

2- د. حاتم الصكر ، السرد العربي القديم ، من التراث إلى النص ، جامعة صنعاء – اليمن ، مأخوذة من منتديات ستار تايمز من النت

3- من النت

4- من النت (ملتقى أهل الحديث)

ثامناً : قائمة الملاحق :

مرجع أو سياق

مرسل ـــــــــــــــ رسالة ـــــــــــــــــــــ مرسل إليه

قناة اتصال

(الشكل (1))

سيـــــــــــاق

كاتب ـــــــــــــــــــ كتاب ـــــــــــــــــــــ قارئ أو ناقد

شفـــــــــــرة

(الشكل (2))

يمكننا أن نجسد كتاب الأحاجي السودانية بالشكل أدناه:

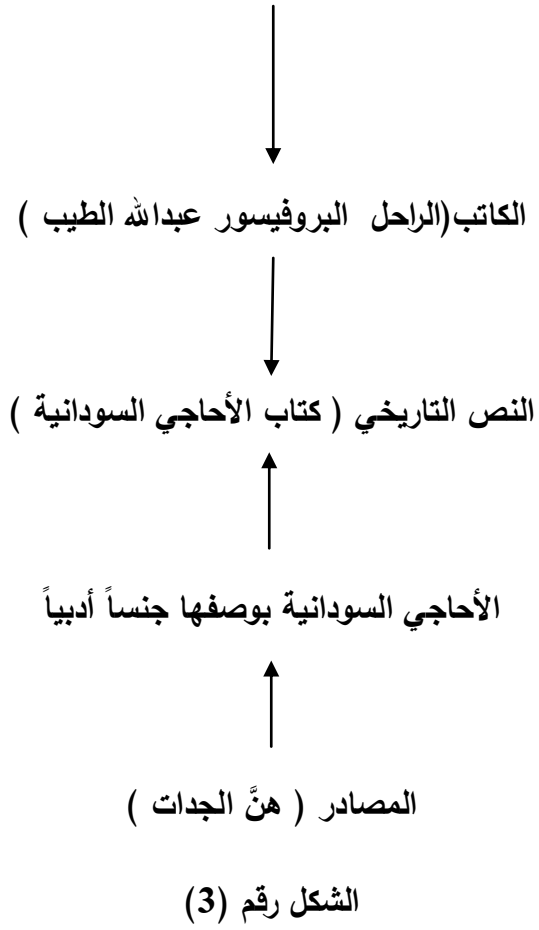

الشكل رقم (3)

بروفيسر/ عبدالله الطيب

شخصيات الأحاجي الخمس المختارة

اسم الحجوة	الشخصيات الطبيعية	الكائنات الخرافية
1- حجوة عرديب ساسو	فاطمة و أخوها محمد الأرباب و الحداد	الغول والكلاب عرديب ساسو و نمرة
2- حجوة النيتو واللعيب	النيتو البت الشينة و اللعيب البت السمحة والد النيتو و عبده ، الجلابة محمد الشاطر و عبده بشارة	
3- حجوة رين يا رين	بوشين السلطان الجبار ، ابنتيه رين و فاطمة ، الخادمة ست النفل ، المرأة و طفلها و زوجها	الساحر ، و كلب الساحر ، اخ الساحر
4- حجوة فاطمة السمحة	فاطمة السمحة وصاحباتها الستة ، وشقيق فاطمة ، مريم صغرى صاحبات فاطمة ،الرجل العجوز ، ود النمير ، البكم الثلاثة	السعلوة ، التمساح ، جمل ود النمير
5- حجوة دور يا مسعود	الحطاب و زوجته و بنته ، الرجل الصالح العابد ، عبيد السلطان ،	القدح ، و الصينية ، و العكاز

فهرس معاني الكلمات العامية

الكلمة	معناها
بعد كدى	برهة أو لحظة أو بعض الشيء كقولهم أبعد كدى
سعلوة \ سعلاء وسعلاة	أنثى الغول
الكوز	إناء كالابريق لكنه أصغر منه وهو آرامي الأصل
مديدة	طعام يتخذ من الذرة دون العصيدة في الرقة يخلط بها العجين ليختمر وأصل المديد عند العرب ما ذر عليه دقيق أو سمسم أو شعير ليسقى الأبل
عاس \ عواسة	وضع العجين على الطاجن لعمل رقائق الكسرة
كسرة تخينة	أي كسرة سميكة
القرعة	إناء من القرع
أم نخرات \ نخرة \ منخر	الأنف
حِيَ حَيِ	بالأمالة نداء للمعز
يقرصنها \ قرص لحمه	أخذه ولوى عليه بأصبعه فألمه
حمنىَّ	حمى الشيء من الناس ، وحمى الناس من الشيء منعه
قادوس	إناء يخرج به الماء من السواقي وأصله يوناني

بخسة	إناء من القرع وهى أن يجوف القرع دون أن يشق إلى نصفين وله فتحة صغيرة في أعلاه
القُلة	الجرة
هسع دي	الحين
أديني موية	أعطيني ماء
النيء	الذي لم ينضج
الحِلة	القرية الصغيرة الجمع حلال
المقشاشة	المقشاش و المقشة : المكنسة : تُتخذ من سعف النخل
المسحة	دهن و طايوق لمسح الصاج
تردحن	بكى على الميت بصوت مسموع مع رفع الأيدي و الضرب بالأرجل على الأرض
تنكعن	النكع مال برأسه إلى الوراء
الدوكة	صفحة من الطين المحروق لخبز الكسرة ، لعلها من داك
الكفاية	كفى الناس في حفلة العرس : كفاهم طعامهم
داك	إشارة للبعيد
الحاجر والحاجور و الحجرة	ما يمسك الماء من شقة النهر

المفراكة	عصا مخصوصة لخلط الطعام و تحريكه
تكتلها	تقتلها
فلفحها	لفح : خطف
تلقفتها	لقف الشيء : تناوله بسرعة
كُرَاع	رِجِل
فلي لي شعري	فلى رأسه أو ثوبه : نقاهما من القمل
قنقون الرأس	وسطه
بالحيل	نعم بكل تأكيد
نندس	ندخل و نختفي فيه
فشاحته	فحش : القبيح من القول و الفعل
ولد النمير	من ابطال القصص الشعبية ود النمير ويقصدون به ولد الأمير
فت مرقت	خرجت
تلفحني	تضربني
ترفسني	رفس : ضرب بالرجل على اجزاء الجسم
ابكم و أطرش	أخرس

بكيم	استغلق عليه الكلام
قطعنا	قطع النهر : عبره (البحر الكبير ما بنقطع بالعوم)
مورود	نقول ورد فلان إذا حم فهو مورود مأخوذ من الورد وهو من أسماء الحمى
خلاء	مكان ليس فيه أحد
الغول	ما يتلون من السحرة و الجن
فوت	اذهب
حس	الحركة و الصوت
طرق	صوته اطرق أو صفقتوا طرقاء : يخالف صوته أو صفقته \ ناعم
خنفسان \خنفسانة \ الخنفساء والخنفسانة	دويبة سوداء كريهة الرائحة
غشيتني	خدعتني
الضب	حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد (الوزغ)
داسها	داس الشيء وطئه برجله
جيت	أتيت
خلى الأمر	تركه

قطع الشيء	أبانه و فصله
عصب	اطناب منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة و الحس
حدية \ حدأة	طائر من الجوارح
لغف الإناء	لعقه أي لعق المديدة
احرسي \ حرس	حفظه وقام عليه يراقبه
فرجوني	تفرج علي : شاهد
حيرة	أوقعه في الحيرة
زول	الشخص
هاك	خذ
القدح	إناء يؤكل منه كبير مثل الصحن
عصيدة	دقيق يلت بالسمن ويطبخ وهي الكسرة من الذرة أو الدخن
هوي	للنداء لعلها ياهو (يا هذا)
أوع	احذر
صنفيهن	صنف : النوع و الضرب
طرطشة وهو مطرطش	لا يستقر على حال ، خفيف العقل ، عديم الرزانة

الواطة	الأرض
فليلي فليلي	لفظة تقال عند الجزع و مواجهة الخطر وكأنها من تفلل و أنفل القوم : انكسروا وانهزموا ، وهو رجل فل وقوم فل وقد يجمع على افلال وفلول
وش	وجه
كدوسك	غليون
مص الشيء	رشفه مع جذب نفس ، لعق
كديس	قطة والجمع كدسة وكدايس
زوزى \ يزوزي ويزازي	يحوم دون قصد كالمتحير
كنتوش	إناء من خزف يغلى عليه الطعام
تكيتو	تكى : أماله على جنبه
البليتو	بَلّ : ندى بالماء
النيتو	اسم لأنثى خرافية
تريتو	التر في لغتنا الغزل يقال ترت المرأة من باب رد والمترار بالضم المغزل وهي محرفة عن أدر
شن	قد تعني ماذا ، وقد تعني إذا
قمقم الشيء	جمعه ، يصفون أنف المرأة و فمها بأنه مقمقم

خاتي	أي عديم العيب
قملة	دويبة طفيلية تعيش على دم الإنسان
دبغ الجلد	لينه و أزال ما به من رطوبة ونتن
دحين	الأصل فيها ذا الحين (هذا الحين)
ساحر	الساحر الجمع سحاحير
كضباً	كذب : ضد الصدق
أكان	إذا كان ، لو كان
نبق	حمل شجرة السدر ، نبت فيه حبوب كالنبق
انحت الشجر	أسقط ورقه وقشره
ضنباً	ذنب
الشدرة	الشجرة : الشدر : ماقام على ساق من نبات الأرض
فرك \ الفركة	ضرب من الثياب يلبس فوق ثياب المرأة ينتطق به ، والمفروك من الثياب المصبوغ صبغاً شديداً
كشر عن أسنانه	أبداها وهي دلالة الغضب و التجهم من أقوالهم
يا دي	يا أنت

جوة البحر	داخل البحر
مرقت	خرجت
داية	قابلة
النفاس	ولادة المرأة وهي نفساء
وضعت	وضعت المرأة ولدت
لمان	لما أن
قد عينه	جعل فيه ثقباً
قعد	كان واقفاً فجلس
يتشرف	تطلع و تاق
شردت	هربت
الحفير	الحفرة
شوفتيها	شاف : رآه ونظر إليه

استخرجت معاني هذه الكلمات من قاموس اللهجة العامية في السودان للدكتور عون الشريف قاسم

فهرس الآيات القرانية

م	الآية	السورة	م	الصفحة
.1	﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾	البقرة	22	96
	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾		31	46-40
	﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾		67	56
	﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾		188	149
	﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾		231	87
.2	﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	آل عمران	140	149
	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾		159	أ

.3	﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾	النساء	171	25
.4	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾	المائدة	89	12
.5	﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	الانعام	38	38
	﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾		57	232
	﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾		109	81
.6	﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾	الاعراف	73	81
	﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾		101	232
	﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾		176	232
	﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾		199	56
.7	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ	التوبة	109	95

	وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾			
	﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾		122	30
.8	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	يونس	96	25
.9	﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود	1	15
	﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾		120	232
10	﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾	يوسف	3	232
	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾		111	232
11	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾	ابراهيم	4	108-20
	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾		24	35
12	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	9	1
13	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	النحل	89	38

	وقوله تعالى: ﴿ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾			
14	﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾	الكهف	13	232
	﴿ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾		21	95
15	﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾	مريم	6-5	169
	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾		97	21-18
16	﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾	طه	25- 28	30
17	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾	المؤمنون	3	12
18	﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	النور	24	20
19	﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾	الفرقان	63	108-56
	﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾		72	12

20	﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾	الشعراء	84	20-18
	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾		193- 194- 195	20
21	﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	النمل	16	169
22	﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	القصص	11	232
	﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾		32	81
	﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ		34	108-78
	﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ﴾		55	12
	﴿ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾		58	169-12
23	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾	الروم	22	68
24	﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ ﴾	الاحزاب	19	21
	﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾		33	55

25	﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾	سبأ	5	83
	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾		-10 11	-118 115
26	﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾	فاطر	32	169
27	﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾	ص	20	-103 107
	﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾		23	107
28	﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	الزمر	71	25
29	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾	فصلت	26	12
30	﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوْرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾	الشورى	14	169
31	﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	الزخرف	3	21

32	﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الاحقاف	12	20
33	﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	محمد	30	183-75
34	﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾	الحجرات	13	22
35	﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	الذاريات	31	107
36	﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴾	الواقعة	25	12
37	﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	الحشر	7	149
38	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾	الصف	4	95
39	﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾	الطلاق	2	86
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ ﴾		3	86
40	﴿ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ ﴾	القلم	39	86
41	﴿ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾	الجن	23	86

42	﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴾	النبأ	12	96
	﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾		35	12
	﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴾		37	107
43	﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴾	الغاشية	11	12
44	﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾	الفجر	19	169

فهرس المحتويات

م	المـــوضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
.1	العنوان	
.2	الاستهلال	
.3	الآيات	أ
.4	الإهداء	ب
.5	الشكر والعرفان	ج
.6	مستخلص الدراسة باللغة العربية	د
.7	مستخلص الدراسة باللغة الانجليزية	هـ
.8	هيكل البحث	و
.9	المقدمة	1
.10	الفصل الأول : (مفهوم اللغة و معناها)	2
	- المبحث الأول : مفهوم اللغة	3
	• اللغة لغة	3
	• اللغة في اصطلاح القدماء العرب	6

	○ ابن جني	6
	○ ابن سنان الخفاجي	7
	○ ابن خلدون	7
	• اللغة في اصطلاح الغربيين	9
	○ فيرديناند دي سوسير	9
	○ بلومفيلد	10
	○ سابير	10
	○ اللغة في القرآن	12
	○ لولا القرآن ما كانت العربية	13
	○ اللغة في السنة	15
11.	– المبحث الثاني : (ما هو اللسان و ماهي علاقته باللغة)	16
	• اللسان لغةً	16
	• اللسان اصطلاحاً	18
	• اللسان في القرآن	20
	• القول	23

	• الكلام	24
	• الكلمة اصطلاحاً	25
	• الكلمة في القرآن	25
	• الكلام عند العرب	26
	• الكلمة عند الغربيين	28
	– علم اللغة	29
	– فقه اللغة	29
	– فقه اللغة لغةً	29
	– فقه اللغة اصطلاحاً	30
	–فقه اللغة في القرآن	30
	– فقه اللغة عند الغربيين	30
	– علم اللسان	31
	– بعض خصائص العربية	31
	– بعض مميزات اللغة العربية	32
12.	– المبحث الثالث : (نشأة اللغة و أصلها)	35

	• أصل اللغات	35
	• الأصل لغةً	35
	• تعريف علم الأصول	36
	• الأصل اصطلاحاً	37
	• نشأة اللغة عند القدماء	40
	• نشأة اللغة عند المحدثين من اللغويين	44
	• نشأة اللغة عند الغربيين	45
	• أهم نظريات نشأة اللغة	46
	• نظرية الوحي و الإلهام	46
	• نظرية المواضعة و الاصطلاح	47
	• النظرية الطبيعية	47
13.	– المبحث الرابع (مراحل تكوين اللغة)	48
	– اللغة العربية قبل الاسلام	50
	– مرحلة طفولتها	50
	– لغة الأدب الجاهلي	53

	- ما معنى كلمة الأدب ؟	53
	- الأدب عند العرب	53
	- الأدب عند الغربيين	54
	- ما معنى كلمة جاهلي ؟	54
	▪ جهل لغةً	54
	▪ جهل اصطلاحاً	56
	▪ جهل في القرآن	56
	▪ جهل في السنة	56
	- سوق عكاظ	57
	- اللغة في ظل الإسلام	58
	- ما هي اللهجة ؟	59
	▪ اللهجة لغةً	60
	▪ اللهجة اصطلاحاً	61
	▪ اللهجة في السنة	62
	▪ مفهوم اللهجة عند القدماء	63

	▪ مفهوم اللهجة عند المحدثين	64
	– ما هي العامية ؟	68
	▪ العامية لغةً	68
	▪ العامية في القرآن	68
	▪ العامية في السنة	68
	▪ تعريف العامية	69
	▪ العامية عند القدماء	70
	▪ العامية عند المحدثين	70
	▪ ايجابيات العامية	73
	– اللحن	74
	▪ اللحن لغةً	74
	▪ اللحن في الاصطلاح	75
	▪ اللحن في القرآن	75
	▪ اللحن السنة	75
.14	– المبحث الخامس (الفصاحة)	77

	▪ الفصحى لغةً	77
	▪ الفصحى اصطلاحاً	78
	▪ الفصحى في القرآن	78
	▪ معنى الفصاحة في العصر الحديث	78
	– لماذا نهتم بالعربية الفصحى ؟	79
	– لما ذا كان الاهتمام بالفصحى و العامية معاً ؟	79
	– معجزة القرآن	81
	▪ عجز لغةً	81
	▪ تعريف المعجزة	83
	▪ المعجزة في القرآن	83
	▪ المعجزة في السنة	83
	– البلاغة	84
	▪ البلاغة لغةً	84
	▪ البلاغة اصطلاحاً	85
	▪ البلاغة في القرآن	86

	▪ البلاغة في السنة	86
	▪ تعريف البلاغة	86
	▪ البلاغة عند الغربيين	87
.15	– الفصل الثاني : (الخطاب و مفهوم السرد)	90
	– المبحث الأول : مفهوم مصطلح البنية	91
	▪ أولاً : عند العرب	91
	▪ ثانياً : في القرآن الكريم	95
	▪ ثالثاً : في السنة	97
	▪ رابعاً : في الاصطلاح	97
	▪ خامساً : عند الغربيين	99
.16	– المبحث الثاني : (الفرق بين الخطاب و النص)	100
	– ما النص ؟	101
	▪ النص لغةً	101
	▪ النص عند الغربيين	101
	– مصطلح خطاب ومفهومه	102

.17	– المبحث الثالث : (ما هو الخطاب ؟)	103
	▪ تعريف الخطاب لغةً	103
	▪ الخطاب اصطلاحاً	105
	▪ الخطاب في القرآن	106
	▪ الخطاب عند الغربيين	108
	▪ مفهوم الخطاب	108
	▪ المفهوم الحديث للخطاب	109
	▪ مميزات الخطاب	109
	▪ صفات الخطيب	110
	○ القسم الأساسي	110
	○ القسم الفرعي	110
	▪ أركان الخطاب	111
	▪ خصائص الخطاب	111
	▪ فوائد الخطاب	112
.18	– المبحث الرابع : (السرد المعنى والمفهوم)	113

	– ما هو السرد ؟	113
	– لمحة تاريخية	113
	▪ السرد لغةً	114
	▪ السرد في القرآن	117
	▪ السرد في الاصطلاح	119
	▪ السرد عند االقدماء	119
	▪ السرد عند الغربيين	120
	▪ السرد عند المحدثين	120
	▪ مفهوم و معنى السرد	121
	○ السردية الدلالية	123
	○ السردية اللسانية	123
	– مكونات السرد	124
	○ الرَاوي	124
	○ المَروي	125
	○ المَروي له	126

	- ما الفرق بين السرد و السردية	126
	- الصيغ السردية	128
	- السرد التلقي و التواصل	128
.19	- الفصل الثالث : (مناهج تحليل الخطاب)	131
	- المبحث الأول : (المنهج البنيوي)	132
.20	- المبحث الثاني : (منهج الأسلوب الأدبي)	134
	- ما هو الأسلوب ؟	134
	▪ الأسلوب لغةً	135
	▪ الأسلوب في الاصطلاح	135
	▪ الأسلوب الأدبي	136
	▪ الأسلوب عند القدماء	136
	▪ الأسلوب عند المحدثين	137
	▪ الأسلوب عند الغربيين	138
	▪ خصائص الأسلوب	139
	▪ إشكالية مفهوم الأسلوب	139

	▪ الجوانب النظرية لعلم الأسلوب	140
	▪ الاتجاه الغربي	140
	▪ اتجاه الأسلوبية	142
	▪ الأسلوبية عند العرب	143
	▪ الأسلوبية عند الغربيين	143
.21	– المبحث الثالث : (التداولية)	146
	– تعريف التداولية	146
	– تاريخ التداولية	147
	▪ التداولية لغةً	147
	▪ التداولية في القرآن	148
	▪ التداولية اصطلاحاً	149
	▪ التداولية عند الغربيين	149
	▪ التداولية عند المحدثين	150
	– مميزات التداولية	151
	– أهمية التداولية	151

	– الإشارة التحليل التداولي لبعض الأحاجي	152 153
	– الإشارة الشخصية	153
	– الإشارة الشخصية للمخاطب المتلقي سامعاً أو قارئاً	155
	– الإشارة الزمانية	155
	– الإشارة المكانية	156
	–الإشارة الاجتماعية	157
	– الإشارة الخطابية	158
22.	– الفصل الرابع : (الأحاجي المعنى و المفهوم)	160
	المبحث الأول : (مفهوم علم التراث)	161
	– علم التراث	161
	– علم التراث الشعبي	161
	– الأدب الشعبي	162
	– البيئة الثقافية	163

	– مقومات التراث الشعبي	163
	▪ العادات	163
	▪ التقاليد	163
	▪ التراث	163
	▪ الفولكلور	163
	▪ الانثروبولوجيا	164
	– مفهوم التراث	165
	– المصطلح	165
	▪ التراث لغة	165
	▪ التراث اصطلاحاً	167
	▪ التراث في القرآن	168
	▪ التراث في السنة	168
	▪ ركائز التراث	170
23.	– المبحث الثاني : (الهوية و الحضارة)	172
	▪ الهوية لغةً	172

	▪ الهوية في الاصطلاح	172
	▪ الهوية في السنة	173
	▪ الهوية عند الغربيين	173
	▪ ما هي الحضارة ؟	175
.24	– المبحث الثالث : (معنى و مفهوم الأحاجي)	177
	– ما هي الأحاجي ؟	177
	▪ الأحاجي لغةً	178
	▪ الأحاجي في الاصطلاح	181
	▪ الأحاجي في القرآن	182
	▪ نشأتها و تطورها	182
	▪ مرادفات الأحاجي	183
	– اللغز	184
	▪ اللغز لغةً	185
	▪ بعض الأمثلة في الألغاز	186
	▪ الألفاظ من حيث طبيعتها	187

	○ لفظية	187
	○ معنوية	187
	▪ تقسيمها من حيث الموضوع	188
	○ ألغاز لغوية	188
	○ ألغاز نحوية	188
	- الأُغلوطة	190
	- المعمى	191
	- المعاياة	193
25.	- الفصل الخامس : (التحليل السردي لكتاب الأحاجي السودانية للراحل الدكتور عبدالله الطيب)	196
	- المبحث الأول : (نبذة تعريفية عن صاحب الكتاب)	198
	- حياته	198
	- والداه	199
	- مراحلة لندن	199
	- زواجه	200

	- العمل	200
	- دواوينه الشعرية	200
	- كتبه	201
	- وفاته	201
26.	المبحث الثاني : (الحكاية الشعبية و بعض التطبيقات على الكتاب)	202
	- أصل الحكاية الشعبية	202
	- الحكاية لغة	203
	- أسلوب الحكاية الشعبية	204
	- ما هي الخرافة ؟	204
	▪ الخرافة عند العرب	205
	▪ الخرافة في الاصطلاح	205
	▪ الخرافة عند الغربيين	206
	○ خرافة محلية	206
	○ خرافة مهاجرة	207
	▪ أما من حيث الموضوع فتنقسم إلى	207

	○ خرافة أخلاقية	207
	○ خرافة ذات مغزى	207
	- مثال لذلك (حجوة فاطمة السمحة)	208
	- التعبير الشفهي	218
	- أنواع الحكاية الشعبية	220
	▪ حكاية واقعية	220
	▪ حكاية خيالية و بدورها تنقسم إلى	220
	○ الحجوة وهي تنقسم إلى	221
	▪ أحاجي شعرية	221
	▪ أحاجي نثرية	221
	▪ حدوتة	222
	▪ فزورة	222
	- مثال لأحجية شعرية (حجوة عرديب ساسو)	223
	○ القصة و الحكاية	230
	▪ القصة	230

	▪ القصة لغةً	230
	▪ القصة في القرآن	231
	▪ القصة عند الغربيين	231
	▪ مظاهر القصة	232
	○ الحكاية	233
	▪ الأسطورة التاريخية	234
	▪ الأسطورة الشعبية	234
	○ قصص و كرامات الأولياء	234
	▪ الولي عند الغربيين	235
	- مثال للأحاجي النثرية (حجوة دور يا مسعود)	236
	○ قصص الطرائف	241
	▪ الحُجا القصار	241
	▪ القصص القصيرة	242
	- مثال (حجوة النيتو و اللعيب)	243
	- الإنتاج القولي	248

	- مثال للإنتاج القولي (حجوة رين يا رين)	249
	- الإنتاج الفعلي	256
	- وظائف الحكاية الشعبية	257
.27	- المبحث الثالث : (التشكيل السردي لكتاب الأحاجي السودانية)	259
	▪ لغة الكتاب	263
	▪ مناطق جمع الأحاجي	263
	▪ السبب من جمعها	264
	▪ طرق جمعها	264
	▪ البداية (الاستهلال) أو اللازمة	264
	▪ الراوي	265
	▪ المروي	267
	▪ المروي لهم	268
	▪ الأحداث	268
	▪ الشخصيات	269
	▪ الفضاء الذي يحتوي على كل من :	271

	○ الزمان	271
	○ المكان	271
	▪ النهاية	272
	▪ منهج كتاب الأحاجي السودانية	273
	▪ موضوعات كتاب الأحاجي	273
	▪ خصائص كتاب الأحاجي	274
	▪ أهمية كتاب الأحاجي	274
	▪ أراء بعض النقاد في كتاب الأحاجي السودانية	275
	▪ خلاصة الكتاب	276
	- النتائج	277
	- التوصيات	279
	- أولاً : قائمة المصادر	280
	- ثانياً : قائمة المراجع	285
	- ثالثاً : قائمة المعاجم و الموسوعات	297
	- رابعاً : قائمة الرسائل الجامعية	300

	- خامساً : قائمة الدوريات	301
	- سادساً : المراجع الأجنبية	303
	- سابعاً : الشبكة العنكبوتية و الأنترنت	305
	- ثامناً : قائمة الملاحق	306
	- فهرس معاني الكلمات	310
	- فهرس الآيات القرآنية	318
	- فهرس المحتويات	326
	- الخاتمة	348

الخاتمة

و أخيراً :فسبحان من وصف كلامه بالبيان والكمال، ووسم ما دونه بالنقص والنقصان، فإذا كان هناك إخفاق وخطأ، فحتماً سيكون دون قصد مني، ويعود هذا إلى تقصيري وقصوري، أمَّا إذا حالف الدراسة الصواب، فبنعمة من الله و توفيقه .

وأسأل الله أن أكون قد وفقت إلى ما فيه الخير والسداد.

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين.